

الكاتب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير: طه حسين

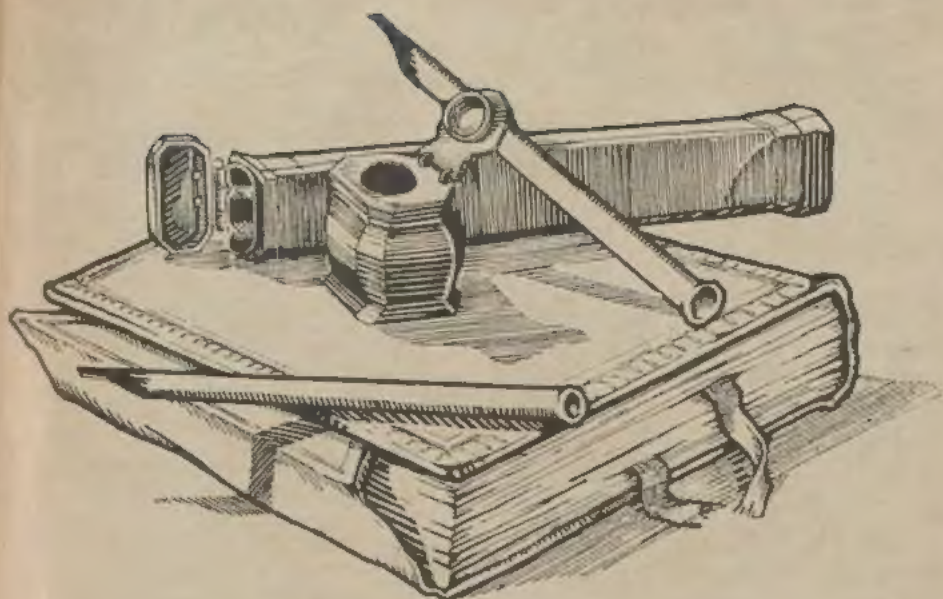
فهرس

٤١٣ رفيق	طه حسين
٤٢٤ صفقة دبلوماسية خلال قراءات	محمود عزى
٤٢٩ كيف تلهو نيويورك	محمود تيمور
٤٣٥ بين العلم والسياسة	سليمان حزين
٤٤٦ هواة الموسيقى الغربية	حسين فوزى
٤٥٩ حماية حقوق التأليف	محمد عبد الله عثمان
٤٦٦ وقفة خالدة	سهير القلماوى
٤٧٤ جيوش كبرى أنوشروان (قصة)	محمد مفيد الشواشي
٤٩٠ كوندرسيه	ألكسندر كواريه
٥٠٢ توبان أسودان	محمد عبده عزام
٥٠٦ الهجاء السياسى فى مسرحيات أريسطوفان	ريمون فرئيس
٥١٥ الحياة فى بلد محايد	هنرى بيرلين
٥٢٠ مقطوعات من الشعر	أحمد الصافى النجلى
٥٢٢ المرأة فى الأندلس	عبد العزيز أحمد
٥٢٢ أيلة العيد (قصة)	راجية فهمى
٥٣٩ فى رثاء الأستاذ طه الراوى (قصيدة)	لمبة عباس عمارة

شهرية الفن — شهرية السياسة الدولية — شهرية المسرح — شهرية السينما
من هنا وهناك — من وراء البحار — من كتب الشرق والغرب
ظهر حديثاً — فى مجلات الشرق — فى مجلات الغرب



تصدرها دار الكاتب المصري
مكتبة مصر
القاهرة



لقد انتهى عصر المخطوطات والقلم والمحبرة...

وصارت الكتب الآن في متناول الجميع بفضل
آلات الطباعة الحديثة التي تخرج الآلاف من الكتب
في فترة قصيرة ؛ ومن المستطاع الحصول على الكتب
القيمة بأثمان زهيدة .

لم يبق إذن لدور النشر إلا أن تتبارى في حسن اختيار
مطبوعاتها وإخراج الكتاب في صورة أنيقة بديمة
حتى لكأنه قطعة فنية .

وفي هذا المضمار تجدد القائمين على النشر بدار الكاتب
المصرى هم السابقين .



دار الكاتب المصرى ، قسم النشر بإشراف الدكتور طه حسين بك

محمد سعيد العراين

على باب زويلة

قصة تاريخية



٣٥٠ صفحة ، طبعة مزينة بالصورة

الثمن ٣٠ قرشاً

البريد ٢٨ ملياً



ظهر حديثاً

محمد عبد الحليم عبد الباق

لقطة

قصة

جائزة فاروق الأول للقصة

مُنْجَمٌ مَجْمُوعٌ فَوَائِدُ الْأَوَّلِ لِلتَّغْنِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ

٢٥٠ صفحة

التمن ٢٥ قرشاً

البريد ٢٤ ملماً



ظهر حديثاً

هـ . ج . ولز

ظمام الآلهة

وكيف جاء إلى الأرض

تيرب محمد بدران



٣٢٠ صفحة

التمن ٣٠ قرشاً

البريد ٢٤ ملماً



ظهر حديثاً

فرنسوا موريالك

والدة

تعريب محمد عبد الحميد عنبر و عبد الحميد عابدين



١٧٥ صفحة
الثمن ٢٠ قرشاً
البريد ١٦ مليماً



ظهر حديثاً

اندريه چيد

مدرسه الزوجات

يلها

روبير و چنثيف

تريب منبري دني

۳۱۲ صفة
التمن ۲۵ قرشاً
البريد ۲۴ ملها



ظهر حديثاً

وازن الأرواح

تأليف أندريه موروا
عضو المجمع اللغوي الفرنسي
تعريب عبد الحليم عمود

هل توجد الروح ؟ وكم تزن ؟ هل
يمكن الاحتفاظ بها ؟ وهل يمكن
أن تخرج بعد الموت روحان كانتا
مؤتلفتين أثناء الحياة ؟

٢٠٠ صفحة
الغلاف ٣٠ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

الباب الضيق

تأليف أندريه جيد

تعريب نزيه الحكيم

مع رسالة من أندريه جيد إلى المترجم
ورود طه حسين إلى أندريه جيد

١٤٦ صفحة
الغلاف ١٨ قرشاً (البريد ١٢ ملياً)

جنة على نهر العاصي

تأليف موريس بارس
عضو المجمع اللغوي الفرنسي
تعريب محمد عبد الحميد عنبر
وعبد الحميد عابدين

غرام أقرب إلى العبادة ومغامرات
أقرب إلى الأحلام على ضفاف نهر
العاصي حيث تملأ السواقي بأنينها
أجواز الفضاء .

١٦٦ صفحة
الغلاف ١٨ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

أرض البشر

للكاتب الطيار
أنطوان دي سانت اسكويري
تعريب مصطفى كامل فوده

أرض البشر ، تلك الهباءة من الترى
التائهة بين الأجرام السماوية ، تلك
الأرض الجديرة باعجابنا لأنها وحدها
تكوّن الرجال .

طبعة مزيّنة بالصور

٢٤٢ صفحة
الغلاف ٢٥ قرشاً (البريد ٢٠ ملياً)

نابليون

تأليف إميل لودفيج

ترجمه عن الألمانية

عمود إبراهيم الدسوقي

البطل الذي اكتشف لودفيج وراء
قناع بطولته محيا الانسان، فتجلت
بطولته في إنسانيته، وفاق كل
ما عرف إلى الآن.

طبعة مزيّة بالعمود في جزأين

الجزء ٣٥٠ صفحة

ثمن الجزء ٤٥ قرشاً (البريد ٣٦ ملياً)

كليمنصو وحياة العاصفة

تأليف ليون دوديه

ترتيب حسن محمود

كليمنصو... مسقط الوزارات... النمر
الرجل الذي عاش حرّاً فأصبح مفلولاً
الرجل الذي طلب أن يدفن واقفاً في القبر
زعيم في السياسة بقلم زعيم في الأدب

طبعة مزيّة بالعمود

٢٨٨ صفحة

الثمن ٣٥ قرشاً (البريد ٢٤ ملياً)

من حولنا

قصص مصرية

تأليف محمد سعيد العريان

جيل من الناس في أفراحه وآلامه،
يرى كل قارئ في مرآته صورة من
نفسه، أو صورة من حوله، في
إطار قصص رائع في بيانه وفي فنه.

٢٦٠ صفحة

الثمن ٣٥ قرشاً (البريد ٢٠ ملياً)

حكايات فارسية

بقلم يحيى الخشاب

كتاب يحمل إلى قراء العربية عبيراً
رقيقاً حسن الموقع في النفس من
هذه الحياة الفارسية الممتازة بما
فيها من رقة وفطنة وفكاهة.

١٩٦ صفحة

الثمن ٢٠ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

INSTITUTES DE JUSTINIEN

ملاوني جوستيني

في الفقه الروماني

الفه

فقيه القياصرة في قسطنطينية

الإمبراطور جوستينيان

ونقله إلى العربية إمام القضاة في مصر

معالي عبد العزيز فهمي باشا

أخرجته

دار الكتاب المصري

في طبعة ممتازة

وتجليد أنيق

٤٠٩ صفحة

الثنى ١٥٠ قرشاً

البريد المسجل ١٠٠ ملية

والخارج ١١٢ ملية

العقيدة والشريعة في الإسلام

المستشرق العظيم
إجناس جولدميهر

منه إلى اللغة العربية وعلق عليه

محمد يوسف موسى

سيد الحرم عبد الحق

سي حسن عبد القادر

٤٠٠ صفحة

الثنى ٨٥ قرشاً (البريد ٤٠ ملية)

تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر المسيحي

تأليف

الأستاذ يوسف كرم

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

بجامعة طرود الأول

٢٦٦ صفحة

الثنى ٥٠ قرشاً (البريد ٣٦ ملية)



من أبطال الروايات البرمائية

أوديب ثيسوس

تأليف أندريه جيد

ترجمة
طه حسين

صديق أندريه جيد

سمعتك تقرأ لنا قصتي «أوديب»
و «ثيسوس» فعرفت الحنان
الخاص الذي تؤثرها به . ومن أجل
هذا علمتهما العربية ليلغا إلى قراء
الشرق رسالتك التي هي ثقة وشجاعة
واستبشار . وسيلشهدان كذلك بما
أضمر من إعجاب بك قد أصبح منذ
التقينا وداً كريماً .

طه حسين

كتابات

في مجلد واحد

٣١٠ صفحة

الثمن ٢٥ قرشاً

البريد المسجل ٤٤ مليماً وللخارج ٥٦ مليماً

تباع كتب
دار الكاتب المصرى
بالعراق
فى المكتبة العصرية
بيفداد

لصاحبها محمود حلمى
تليمنون ٦٤٨٠ — ٤٢٧٦ — ٩٤٧٠
وعند وكلائها فى الآلوية
الموزعين الرهبرين فى العراق

تباع كتب
دار الكاتب المصرى
ومجلة الكاتب المصرى
فى سوريا ولبنان
فى المكتبة العمومية
لصاحبها عطا مكي

دمشق - شارع فؤاد الأول
بيروت - حاده لافرسين
الموزع الرهبر فى سوريا ولبنان

LA REVUE DU CAIRE

REVUE DE LITTERATURE ET D'HISTOIRE

SOMMAIRE DU NUMERO DE MARS

JEAN-EDOUARD GOBY	Le second cent naire d. l'Ec de nationale des Ponts et Chaussées de Paris
MAURICE BRILLANT. . .	Un mercredi à l'Opéra.
RAYMOND COGNAT	Somptuosité de la tapisserie française.
TAHA HUSSEIN.	L'Arbre de misère (suite).

CHRONIQUE THEATRALE

Robert KEMP

CHRONIQUE DES LIVRES

Jean DUPERTUIS

الكاتب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير : طه حسين
مكونير التحرير : حسن محمود

تصدر مجلة الكاتب المصري في أول كل شهر عن دار الكاتب المصري ، شركة مساهمة مصرية ، ونطبع بطنينها .

الاشتراك

١٠٠ قرش في السنة لمصر والسودان ،
١٢٠ قرشاً في السنة للخارج أو ما يعادلها .
يدفع الاشتراك مقدماً باسم دار الكاتب
المصري لا تقبل الاشتراكات لأقل من
سنة كاملة .

نمّن العدد بمصر : ١٠ قروش

مجلة الكاتب المصري تعنى بكل ما يرد إليها من المقالات والرسائل ولكنها لا تلزم نشرها ولا ردّها

إدارة الكاتب المصري

• شارع قنطرة الدكة بالقاهرة

تليفون التحرير : ٤٩٢٥٤

الإدارة : ٤٥٠٣٤-٤٧٨١٥-٤٢٧٧٣



AL KATEB EL MASRI

Monthly literary magazine published
by LE SCRIBE EGYPTIEN S.A.E
5 Kantaret el Dekka Street
Cairo (Egypt)

Editor-in-chief : Taha Hussein

جميع الحقوق محفوظة © دار الكاتب المصري

الكتاب المصنوع



أبريل ١٩٤٧

جمادى الأولى ١٣٦٦

مجلد ٥ - عدد ١٩

سنة التاسعة

رفيق

١

لأن ذلك في ساعده من ساعت لضعفي ، حين ذاك انهارت أن سفي
في سعيه ، تحس اعبيده و سبب من أهل الكُتّاب ، ويتسكنهم في حاسم
بالتى كانت خضعهم لعنف سبب ، وسكر عريف ، ويؤخر عنهم هذه الخطة
سعيه التى يؤدلهم فيها بالاعلاق يصبوا عداءهم ، وحي ذلوا ينظروهم
مستوفين بها ، لا تعرضوا حاجتهم إلى اشياء ، بل يترجوا حاجتهم إلى الخربة
بعض ، ولأن عبيده وانساب من أهل الكُتّاب يستفنون ارتفاع اصحى
والان السمس ، وتعدون أنفسهم عن هذا الانتصار الساق البغض ، بساط
عرب مضاحي ، يرفع قد الأصوات باخراة وكبر فيه حركة الأبدى التى
سبح الأوج ليرى منها ما حقق أمس ، ويكتب فيها ما سخطه بعد العداء ،
لأن الكُتّاب في ذلك الوقت أسبه حتى تعبده الجحش ، وله حرّ له ، وله نساط ،
وله دوى يرفع حتى لسمع من بعد حدة ، على ما فيه من سائر الأصوات
والخلافها ، بين أصوات الصبيحة الخشنه بعينه التى لا تبت بعد ،
أصوات اعبيده التى أخذت تمتلئ ، لأن أصحابها قد تدرست بهم أسس سبب ،
أصوات السبب التى ذات سبب أصوات الرجال وذات سبب حشيت من
السلا ، وذات هذه لأصوات اصنفه انفسه في وقت واحد ، تحمل إلى
لأن سبباً حلواً رافقاً ، فيه كثير من الملاءمة والاستحسان ، سبب ما تحمله إلى
لأن الأدوات الكبيره لموسيقى حين سبب اختلافها في صعد الخرس ،

وسمياً عن الخلاف محمد بن حماد سحر السمع ، و تملأ سمع روده و صرا .
 في هذه ساعة من ساعات الصبح ، وفي ساعة أخرى من ساعات النهار ،
 حين كان المؤذن ينادي أن يدعو إلى صلاة العصر ، ذات حصصه الصبيحة
 والساب من أهل الكتاب يبع أنفسهم ، وقد كان من السحر أن يبع
 سداً أو العرف بردهم إلى السكوت ، دون أن يفتن بحسن قوته ، ويخرج
 من حلقه صوتاً كأنه يرعد يقرح الآذان ويهزأ بنفسه لئلا يسهل من يفتن ،
 ويكنف الأرضي عن حرته ، ويعني السلامه في صلبه ، ويسكن أحسن ،
 ووجود غريب .

في ساعة من تلك ساعات ، وقف على غيبه الكلاب من على باب
 رحى قد تجاوز الشهاب ، وسكبه . تمس في سحره . وقده مشهور .
 وارتدع المترد . عرف ذلك من سماعه لأص ، ووجهه يرقى سحره ،
 ويظهر غيبه الكرماء ، وكان يرحل ويرجع حاديه مهيب متعبه تاجر السعة .
 بدل مصره على أنه راس من غيبه كل رضى . سماع في حده كل لا سحر
 لا تخفى سكت ، ولا سكت في سكت ، ولا يعرف المراد ولا الاضرب . ولا
 انظر أنه كان ضيقاً من ضيق حيس وفيما ، ثم حول عن حياه اعسكه .
 إلى الحياه النديه ، فانقل إلى هذه الحده حده بحسناً بعد به وفيما
 العسكريه كيه أو أكثرها . وأدرك انظر أنه . كان مصري لأصل . وفيما
 كان تركها تمصر هو أو تمصر أسره ؛ فقد كان يحمل في وجهه وفي سده
 كه سكت لا أدري ما هو ، وسكبه يد أن ليس من المصريين ، وساعده
 وبين المصريين مباعده ما ، وسحر في عيوس المصريين إذا رآوه من ذلك
 غريباً فيه إكبار له ، وفيه استخفاف به .

وكان هذا الرجل حين وصل إلى الكلاب . ثم أعني ذات ساعده حيدر
 بكتفانه وسبعان معه سعيًا رفقا ، فأما أحدهما عن نفسه ، فقد كان على وجه
 سحبه رفيقه من حرى . وأما سحبه عن سحبه ، فقد كان سحبه سحر
 الوجه بلاد يرحل من حسمه قوه ونسبه . فمما يبع باب الكلاب ومن حو
 هناك الضمان نعى نفسه . فسمع أهل كلاب صوتاً . سمعوا مشه
 في قوتهم . صوتاً صخ عرنصاً مثلاً . أغنى سحبه وأغنى العريف من سحر
 والرئيس ، فقد فرغ آذان السلامه ، وغدا بقومهم ، وعرضهم في هذه سحبه

وقد رضى سيدنا ورضى معه العريف عن يومهما ، وعما ساق الله إليه .
 من الخبر فيه . فقد كان هذا رجلاً موصلاً لغيره من على مسافة منه أمد .
 ولم يكن سب في أنه صادق بركي قدومه من مسافة حمس . فصور ذلك في حديثه .
 وفي عرسه التي جرت من الرطبة و سكسر ، وسكب لا تفتي مستفهمه إلى غدا .
 وإنما سفل بها سانه . وسعر بها مستفهمه . من ربح عريف أن روحه بركه
 خالصة لا تنكم العرسه إلا في مسافة سانه وحيد سانه . وفي هذا سح حال
 سكم العرسه اتوى سانه بها اموى سانه . وفي سوب الله لا . و
 مؤث . وتنعن بعض احروف العرسه الأفسس . ورغم العريف أن سانه
 الصبيس أحسن قد بعد طور سانه . وصغير سانه من حال لا سح لا له .
 أو من سسهمه أو سانه من الأورس . وفي سح سانه سكل عه الأرسه
 سحر حافل به ولا آبه له . وأنه ذاك أنه . وقد على عريف لا سوبه :
 أظنه يدفع أقل من عشرين قرشاً في الشهر أجراً لتعليم ابنه . »

ولأن في السكبات صني . يتنقى مع السلامه سصت سانه . لأنه
 من سدن سحره سبه العداء في سلاه . وفي سح سانه سكب سكب .
 وسبع حبيب سانه والعريف عن الأب وسدوسن الأسره ذبه ، فوعلى سانه
 في صدره وحققته في نفسه . وه سكب سح لا رة بعد أن سلاه سحر حتى
 إلى أنه ما سح من سانه . وسانه عن هذه الأسره . سكب سانه :
 المأمور سانه . وسروروا اسنده واسانه عه سانه . فحذر أن سح سانه
 عليك . »

٢

وه يرفع الصبحي من بعد . حتى كان اصبحي قد عرف إلى رسيله في سلاه
 عرفه لهما سانه . لأنه كان يحب أن يؤلف بين سانه الأسره التي لسميع حد
 من اسانه . ولأن هذا الصبي كان حافظاً للتراث محموداً له . ولم يردد
 في أن سكه فراء الصبي الأعرى . وقال له وقد أحده سانه الصغيره هو
 على حسنه الغريزه : « لقد وكب إسك ذفني . فأحفظ هذا الصبي ، وحض وأخذ
 إحفاظه . ولا تضحني عه أيه المؤثف الحده سكر . وفي : أني وناب إسك
 كنت حليفاً أن أنهض له . أو أن أنيه إلى العريف . وقد وجد سانه في سانه

أنه كان لا يكاد يدخل الدار مع رسله حتى يعصفوا إلى تبين . وبأولو إلى
حجرة خاصة لا يسكنها أحد من أهل الدار . ولا يقرئها أحد غير هذين الصبيان .
قد خصصت لهم يلعبان فيها . وجمعتم لهم فيها أدوات اللعب بحسنه غريبة للعب .
وأُمدت إلى جدرانها كراسي ومجاسن بسريخ عليها لصبيان ومن بلاعهم
من الرق . فهما - نكوتا يجلسان على الأرض ولا يلعبان في الغصاة المبيضة
أمام الدار . ولا تعرض لعيبيهما لضحك الكبار منه أو مساركه . وانحس من
الأطفال فيه . كان لهما مترقاً في حجرة مترفة . ليس لتعصى تنده عهد . وكان
ثلاثتهم إذا وصلوا إلى الدار لا يكادون يستقروا في حجرتهم بل حتى يلجأ
ربه الدار وآتسه من الآسسين . فمكون الحديث ارفق واحسان رفيق وندسه
العذبة . ثم نحو الصنعة بعد ذلك إلى لعبهم . فيبتغون فيه ما شاء الله من وعب
يقصر أو يطول .

وكانت ربه الدار سده كريمة . قد قدمت بها لسي سيئاً . وسكنها ذات
حلوه السائل . عذبه الحديث . في محله غريبه ضعيفه أمد الصعيف . ملتويه حتم
الالسواء . وكان حديثها ذلك الملبى المتعبر النقي ' سحر نفس الحبي ونبلا
قلبه فتواً . فأما الآنستون فقد كانت كبراهما (نده) رائحة حديث . سانه
الدعابه . سكسره النطق . نسكه فيدخل إلى السامع أن عهدها سبوع غير
بعيد . وكانت على ذلك ما كره حديده اللسان . لأدسه السكتة . بعبثه احركه .
فبلة النشاط . وكانت أختها الصغرى (إقبال) جذوه من نشاط لا تقطع عن حركه
ولا تستقر لسانها في فمها . وهي على ذلك حلوه مخضر . مسعوقه بالعب .
أطقت لها حريتها لما فارقت الصبيده ولا زهدت في لعبهم . وسكن الدار كرس
مفتمة أدو النضام وأتفه . فلم يكن يساح لادين الآنسين إلا قس من فراع
بين حين وحين . وقد نعم الصبي بهذه الحياه وقتاً لا يذكر أطال أو قصر .
ولكنه يرى ذات يوم في الدار حركه غير مألوفه . ويحس إنه أن في الح
سيئاً لا يثبت أن يعرف ما هو : فقد خطب نبيده . وما هي إلا أسابيع حتى
يقبل قوم من القاهرة . وحتى يقام في الدار أعداد . ثم يعود الزنود من حسب
أتوا . وقد استصحبوا نبيده . ففتحت الدار من جهدها ومهجمها سيئاً غير قليل .
واحياه مع ذلك ماضيه في طريقها في هدوئها المتصل وطراده الممل
والصبي نعض نواحه . يحفظ رسمه القرآن . ويشاركه في لعب ونحوه

الصلوة . ثم جاور نجه حذوهم . وبعدهم لروحان اموات ابداء هذه .
 الكتيب . فلهذا انقرض سفيرها ما بعدد ما بعد من هذا حيط من تحت
 أو اسجد . ويحدث من ذات يوم أن هذه الأم اسجدت عند
 لا تخرج من حريمها ولا تخرج من فراشها . ثم أتى البائس صاحبها وأمر
 الخلاء . فأراحت وراحته وراحت في قلب ثيابها معراة . وعمر . وقد اسجد
 عند الأم اسجدت في فريش الموضوع من وراء ستر . وحسن صاحبها .
 للمعروف يستقيم كما عودت ان سجدوا . وقد سجدت بسند الأولى كما عودت
 نأتى العراء أن تمر . فمن المعروف فسمعوا وحلوا وسمعوا سراج . وحرف
 منهم لثقتهم توج آخر . ثم حسمت براءة من ذلك ان سجدت . ثم قال
 اليوم سأتى وفتن معه انقرض سجدت . ومن ان سجدت وسجدت
 وحصول في مختلف الاحداث . وإياهم من ذلك بعد ان حسمت العشر .
 امرأة سجدت من الدار وسجدت جميع الناس عداها فسميت باسمه حذو
 سافره . سأتى على وجهها ثياب . وقد سجدت في إحدى رجليها حسمت معروف .
 يوسف اجمع وجهه . ثم سجدت صاحب الدار في بعض ولكن سجدت حسمت .
 أيضاً فأبنته في سجدته . وفتح صوت بسند عداها رزق ففتح الثرى فريش
 واسمع لها خنجع كائن على رؤوسهم الضيق . وذا هي تقول : من فريش ممكن
 قبل سجدته واعلمه فليغير ذات نفسه ودحسته فمعه . فمسي هذه حسمت .
 وإنما هو حسمت فريش واتبع . إن هذه الرجل الذي نعروه من قبل
 واتبع بموتها . ثم يري حريمها ولم يري حياء امه سجدت . وه يري حياء
 اصغيرين . وإنما ازدرى عند ذلك في سجدت عداها بوجه حسمته .
 مداعب وبلاعها . ويدل من مداعب وبلاعها في احقر مالا يساله احد
 اسكرهم دو مروه إلا سراً . وكسب في حسمته لا أعلم من ذلك سجدت . ثم
 أقبلت لدفن أمي سمعت . فأكرت أذني ولم تصدقني . ولكنني أفتد وأنهم لم
 أن ربي ورأي اخوتي . وفيهم كاسب وصبيان . عند الرجل مداعب امرأته
 وبلاعها راصاً معصفاً مسروراً ولم يمتص على دفن لها إلا يوم وبعض يوم .
 رأسه بعد ذلك أن هذا رجل يحتاج إلى عرسكم فأقموا وإلا فانصرفوا واسدروا .
 ثم تحوّل عن الجميع فلم يدخل الدار . وإنما أحدث طريقها إلى حسمته
 لمركب انقطاع سجدت عداها إلى المقامه . وسب أذرى ماد كان من امر حسمته

في - زنا في صحنى مصر . وقد أجنده إلى ما أراد ، فدرس في حارات مدينته ، واتهمها
ب زنا مع صبيعه حنجره ، وأوبس من هذه الدار إلى حجره ناسية قد أنقذ عديم
محصن . وألقى على الحصر وسادة وخاف ، في غنمه الحجرة فرأى في حزنه
مضى من - ١٥ - ١٥ ، ولم يزل بعد أن جاور الليل نشبه . ثم كان ضحى الممعد
ب - ١٥ - ١٥ ، وألقى وسادته على إلى آخر النهار . وفي تلك الليلة فليست مصدر
هذا الحياء الذي منعه أن يتحدث إلى من أمر أسرته بشئ .

ووصف أسير لصف التي يفترو فيها الضلاب . وأصيب أسير اخريف التي
بني فيها الضلاب . وبعث صاحبي فمن لقيت . وبكته كان لقاء قصيراً . فمد
يوت إلى فرنسا في حريف ذلك العام . وودعت صاحبي في لقطار . وأسهد ما نسيته
ب ، ذلك العام الذي فخصه في فرنسا . وأسهد قد عدت إلى مصر حين دعيت
ب معه . في أن يعود قبل أن تم الدرس وفي نفسي أنى سأجد عبد صاحبي هذا
- ١٥ - ١٥ من هذا المدرس مقطوع . ولكنني أصل إلى القاهرة . وأسال من صاحبي .
نألم أن حمى التيفوئيد قد أسلمته إلى الموت أثناء الصيف .

وب أريد أن أصور لبقارى ما وقع في نفسي من حزن ولوعة ؛ فاني لم أكتب
لدا لحبيب سنى من هذا . وإنما أذكر أنى سمعت مع رفيقين في ذات يوم بعد
ب سمعت اعصر إلى فرافد لجاورين حيث قبل لي إنه قد دفن ، وأنى أنفقت مع
في وقت طويلاً وحدهما شبلًا نسمس قبره لنهدى إليه التحية ولنضع عليه تيجاناً
من زهر . فم مهد إلى هذا القبر . فعدنا - ١٥ - ١٥ وقد ألفنا التحية إلى قبور القرافة
ب . وأعيا الزهر على قبر ما في قرافة الجاورين . وكنت كتباً كسيف الببال
بم سمس معنود السدل . وكان أحد رفيقى يهون على ونشتمنى قول اشاعر
انعزى القديم :

فم لامي عند القبور على الشكا	رفعى شراف المموع السوافك
فشا أليكى كل وئر رأسه	لقبر نوى بين الموى فالدكادك
مب له إن المسجى بعب السجى	فدعنى فهذا ده قبر مالك

صفحة دبلوماسية خلال قراءات

سكوت ستورزا وزير خارجة إسبانيا ، حالي وافي ، وسعدها في مارس
يوم استولى موسونسي على الحكم ، فلم يردد حقه في الاثر في سياسته ، و
التي في مارس ، بعد زيارته لقصره بروما ، يردد على نوابها الدبلوماسية
وسير مندوب دولة في جريدة " لانسيت " في يونيو ، صحفه
والرأى ، ومندوبه قرب ما يكون إلى مديته وهو من زعماء الأحرار
الاسبانيون . فلما حصل الأمان فربما عذرها مع من عاينوا من رجاء إسبانيا
السياسة بمسألة أمثال على في الولايات المتحدة . فبما ساهم إسبانيا في الحرب
إلى جانب ألمانيا أسس حمدا إسبانيا الحرة . ودفق بها في السداد بجمهور
الاسبانية . وعندما عقدت مديته بين الحفلة واسبانيا عدا إلى مده هاملا
الجمهوريه في حلف بحر مكثت بمرول ثلث فيسوروا أمويين على عرش من مدي
في إلغاء النظام الملكي جميعاً حتى جاء الاستفتاء محققاً لميله .

وهو ومع اسكوت ستورزا عن سياسته الإسبانية له ، تمتد إسبانيا
رأسها . وسعد إلى دار نشر برنارد حرسه في مارس باخراج صحفه المرسى
التي لا حصل بعد لا على ولا صغته الإسبانية - إلى مكاتب لقاعه . لكن
محمد العاد المرسى ، قد سرب منه فصولاً في أحد أعدادها الأخيرة . و
بصفت عده حصول صحفه دبلوماسية بقوت على لمر من المعلومات
بمؤتمر الجزيرة سنة ١٩٠٦ مدي تعذب بعد موقف الدول الأوروبية من
مراكس والذي اعتبره ستورزا - وقد كان سكريراً لوفد الإسباني فيه . و
يدلائل قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ .

وبعد ستورزا المؤتمر الجزيرة بتقويت الحلف اسباني من ألمانيا
وإسبانيا وإسبانيا ، التي - من قبل إسبانيا من سكرلث سنة ١٩٠٠ تمسكه
في سبيل . الاحتفاء بالواري في البحر المتوسط . فاضطرت لسحب من مدي

في الاجتماع في بعد مني اختيرا ولدى فرنسا بالقبول حاصه ١٩٠٦
 وبما وبرايس سه ١٩٠٠ . لم تعرض ثلثا عليها كما تعرض من بعد
 في لاندو ايودي من فرنسا واختيرا سه ١٩٠٤ . وإن كنت قد فوجئت به
 في موقعه بأبوعش اسس ؛ إذ قصد سفير ألمانيا بارس إلى وزير الخارجية
 برسده دسسه وسأذنه في أن « يوجه إليه سؤالاً فيه حره على السر شو
 من تخيل أن احدى على ذلك الموضع منكم وبين اختيرا ؛ فأجابه دسسه :
 إن فرنسا تريد أن تحفظ في مرائس بالحله اسسسه الحاضره ولكن مع
 حسب . على أن الحربه التجاربه ستظل محترمه فيها احتراماً تاماً مهما يكن
 كمن المساعده التي ندجأ فرنسا إلى عديتها للسلفان . ورأى السفير لألماني
 أن هذه التصريحات « طبيعية جداً ومشروعة تماماً » .

سكر الموفد الألماني قد تغير فجاء بالنسبه مؤتمر الجريده سه ١٩٠٦ . إذ ساءت
 أن عني على حضورها وحضور إبلاها إليه صفه التحالف الملا فتتوحد خططهما
 ورن فيه إبلا بمنزله شاع ليس غير . ولذلك فقد نوى برلين العضب عند
 في بارحه المؤتمر أن وزير الخارجية الألمانسه الجديده قد عرض على الماركس
 دسكيتي فوسنا أن يكون رئيس الوفد الإيطالي إلى مؤتمر اجز به بدل سفير
 بلس بتسويه سلسله على الذي كان مسهوراً بتسوله لألمانيا والذي كان قد حازه
 في اربيه وزير خارجيه السابق . وقبل المراكز المهمه على سرطين اثنين :
 الأول ألا يحمل من التعليم إلا ما كان « مستمداً من مخالفات إسبانيا ومبعداً
 من مصالحها » . والثاني ألا يصححه إلا سكرتير سياسي واحد . مع ابه الذي
 يقوم له بدور السكرتير الخاص .

وكان الشاب مغورزا هو هذا السكرتير السياسي الأوحده .

وقد مثل فرنسا في المؤتمر بول رينوال يقول عنه سفورزا إنه محام راجع برفع
 في نصه . ومن ألمانيا أحد سفرائها القدماء معاونه بالشيخ الذي بصفه سفورزا
 أنه « ثلثي أكبر منه دبلوماسي » . وكان سر آرثر سكولسون ممثل برسانب
 ضمنى الأول . ومن الصعب في نظر سفورزا أن يكون البره أكثر منه تردد
 « أكثر فسوه حسب الأحوال » أما مندوب أميركا فكان هنري وابت احدى
 « سفورزا » عسيراً من الطراز الأول وموفقاً بين مختلف الآراء بالتعريف . .
 كاري سكرتيره « منعاضاً لجهل رئيسه بمسائل البحر المتوسط » . وكان رئيس

المؤتمر هو الوزير الأسباني دوق المودونار الذي يقول عنه سفورزا إنه « أدير عروبة من احتالني مجد الطريس الذي كان يتولاه » القوف ، إذ يضطر لأن يمتضي أيامه الباقية مندوياً أول لراكش في أغه جمع من المشرّكين .

ويقرر سفورزا إن الذين حضروا الأسابيع الأولى لمؤتمر الجزائر قد لاحظوا أن ما يقال عن دفع النظام الألماني أسطورة من الأساطير . فقد كان لألمانيا على ما تقدم مندوبين رئيسان . وكانت تصل إلى كل منهما تعبوت من تعيين متنافسين في وزاره الخارجه ببرلين . وكان الفرنسيون أول الأمر يرحعون اختلاف التعيين حتى يلجأ إليها الممثلان الألمانيان إلى الانزاع منهما في الخدماع ، ولكنهم اتفقا إلى تعرف الحقيقة خلال ما وصفوا عنه من إفضاءات المساعد الألماني في بعض البيانات الخائيه ، فكثيراً ما كان يتردد فيها أن ألمانيا لا تريد الحرب حقاً ولكنها اضطرت إليها اضطراراً فانها ستعص الفرنسيين ذليق .

وجاء يوماً هذا المساعد ناسباخ إلى المندوب الإسباني الأول ووجه إليه اللوم إذ يدره موقفاً قريباً من الحيد . وأخذ يلقى عنه درساً في السياسة الأوروبية . فاستمع إليه المُرَكِّز - وهو عميد مازني وصديق كافور - في صر طويلاً . ثم توجه إليه بالسؤال : « هل لك أن تقول لي أيها الكونت العزيز أأنت نسب من بهذا الحديث بناء على تعبوت من حكومتك ؟ » فاعترف ناسباخ بالهي فاسوي له مُرَكِّز وأمهى حديثه اعوس بقوه : « إن في من أملك ب عربى الكونت . ولعلك فاني أسمح لنفسى بملاحقه أن النكره التي تتصورها المندوب الدبلوماسية على أن تمسك بعض خصمك وأن تفرحه أرضاً وأن تدوسه بالدم . لتقول له بعد ذلك : هيا إلى الاساق ! وأن صرعه لهذه لو سمحت في بلادهم لجليت عليكم الشرور » .

وكان سفورزا حاضراً ذلك الحيد . وقد قال له المُرَكِّز بعد انصراف الكونت الألماني : « إنه على حق » فندعب الآن لنسلي . إذ لو أرسلنا به بريقية لعرضنا الأمور إلى أن تؤخذ أخذ بأساة .

وبرى سفورزا أن يخصص هذا المندوب الألماني - وعلى شخصه سمحه - لها أكبر الأمر في نصامن الفرنسيين والانجيز ؛ إذ انتهى المندوب الإسباني الأول إلى تأييد المندوب الفرنسي الأول في كل انجهاه مع ما كان بينهما من مندوب في الطبايع ؛ فقد كان سر أوزر نكوتسون قبل الكلام متحفظاً . وكان أول الأمر

من المصاعب من ذلك الخصى الفرنسي دى الحديث المنفق المردهر .
وعبر سنور أن المؤلف الألماني قد أن تعمل الظروف على عزله لأن يلقى
في روع جميعهم أنهم أن الحرب قريبه . وأن أنت هي التي ستنتهي
بإعلانها . وقد عمل السروف على نحو هذا الخوف إلا بعض نصيب من
معضلات الإجراء . فقد عرصب مسأله لأجل المؤتمر لأن السارير احاطة
بذلك مراكسي لم يكن معه . والألماني لم يكونوا ليريدوا أن تناول
مسأله البونس قبل أن ينتهي بحسب موضوع استك . فأدريج المندوب
الروسي وقد نائب منه الإلحاح الألمانيه الضويلة — بما أنه ليس من البسر
دس مسرورع السك بسرعه . أن تخصص جلسه اليوم التالى لدراسه نظام
البونس . فوحي المندوب الروسي في الحال . وأقر المندوب الفرنسي الاقتراح .
وقد سكت على حد قول سنورا نخسده الاسق اسلاى بعد أن طلل الخوف
من أناسا حثلا طوال المؤتمر دون ذلك . فعضب المندوب الألماني ووقف ملحا
في إنهاء من درس مسأله البت قبل العرض لمسأله البونس . فأعق الرئيس
الروسي أنه سادجا لأحد الأصوات ما دام أمامه اقتراحان متنافسان . ولم يكن
له سببه رئيسا إلا أن سعل ما فعل . فأحدث الأصوات بترتيب أسماء الدول
الرويه نالغه الفرنسيه . فأمر المندوب الألماني على رأيه . وانضم إليه بعد تردد
بعضهم . وأعلن مندوب سويسرا أنه منظم إلى رأى الكره إذا يتبين .
وأمر المندوب الأمريكي إلى أراى الإيجدري الفرنسي الروسي . وذكر المندوب
الانجليزى أنه صاحب الاقتراح قائمه .

وحاء إذن دور المندوب لايتلى . فعزود المندوب الألماني الأسلى . ذلك أنه
قد أقر الاقتراح الألماني فان مندوبى هولندا وسويسرا سيبعانه . وإذن فان
سواء صوتى الاقتراح لبرياني وساء أصوات ستكون ضده . فلا يعمل بصوت
معاد إذ لا تكون هناك كثره يفضي إليها . لكن مندوب إيطاليا « اقترح
خمس جيسه لسادل الرأى حول مسأله البونس » فقال هذا نجاح الاقتراح
« لايتلى » إذ تبع سائر المندوبين هذا الاتجاه وطهرت ألمانيا في عزله لم يؤيدها
في الرأى إلا النمسا ومراكش .

ولقد مؤتمر الجزيره منذ بث الخفضه أهميته السياسيه : إذ انكشف ستر ألمانيا
لنبي ثا نخسده المؤتمرين جميعاً . وتكثفت الأصوات ضدها إلى أن انتهى المؤتمر .

لكن ألمانيا ، المنعزلة ، قد فررت من ذلك التوحيد الاستعداد للحرب حتى سأل بها
 ما لم تستطع أن تائه من طريق الدبلوماسية ، فكان يديرها للحرب العاصفة
 الأولى سنة ١٩١٤ .

ولقد قمت صفحة دبلوماسيته نرجو أن يفيد الدبلوماسيون المصريون وأما ب
 مما عمرت به من ملائمة إذا ما كتب لهم أن يعالجوا أمور بلادهم في اختصار
 الدولية .

محمود عزمي

كيف تلهو نيويورك . . .

عود إلى لغة الأرقام .

لا عجب في أن أخذ هذه اللعنة بين الفسدة وانفسه : فاني ما برحت نزيل
الفساد ، أنسبه هواءها ، وأحب في مغاسها . ونس لأمریکا معنى إلا أنها أرقام
وأرقام . . .

أرقام متكاثرة متعالية . . .

نواطع سحب أخرى ، قواسمها الأعداد لا الأحجار !

سرس دنت بمقصود على سادس العمل المختلفه ، ولكيه يتعداه إلى الملاهي
وما إليها من ضروب المتع .

تسم مدينة نيويورك سمعته مبنى بين مسرح لتمثيل ، ودار للسينما .
في جاسها ثلاثمائة وألف من أندس اللس ، بنت التي يسمونها بالفرنسية
« الكباريتات » ، ولعلنا لا نخطئ إذا سميناها : المساهر .

هذه المواطن . على اختلاف أنواعها . يتشبه متمسك لسان مدينة التزام
والسجيج . . . هؤلاء الآدميين الذين لو استقوا من عقال مدسهم لكانوا
أحرياء أن يعنفوا أقطاراً شواسع .

عمل بنت المسرح والمساهر وما إليها في هذه المدينة عن التوافد للحجر
والرنات للأجساد .

بها منوى راحه ، ومثله السجده ، دنت الآدمي الذي نهيمت في عمله ،
في الدولار ، كما كان نهيمك عمل السحرة في الزمن القديم ، رهبة
من العقاب .

ومنه أن تكون بنت السفسات موفوره احط من أسباب المدعة والسلبية
والبيع النفوس ، وإلا انعكست الآية ، فازداد قصادها رهقاً على رهق ،
وسبب أعصابهم بعذاب جديد .

وطوعاً لذلك العرض لمسود حرس بيت لندور على أن تقدم برؤاده من
نتاج الفن ثمرات دائية السال ، أحاده المظهر ، وسرّاً فرح النهر ، ساع
المدى . وأن يكون فيها من عناصر التشكيد والمرح ما يملأ النفوس من نساء .
وينسبها ما يشغلها من أعباء انعاش .

ومن ثم كان الروح العالبي في يعرض بيت الدور هو روح اسسليه مختص .
على أن السلبه ألوان ، وإن منها لما يصفى عند الرجل المهذب الذي غلب
ثقافته وصدا دوقه . فلم يعد نفسه بفتح بمرحى من السلبات . ولذلك يعد
ألوان المسارح والمراقص والمساهر ، لكى يلقى متحاب الأذواق والأهواء .
وعلى الرغم من أن روح السلبه يسرى في هذا النتاج الغنى ويندى به
أحياناً إلى درجات التفاهة أو الانحراف . فإن ذلك الساج بمجموعه في المسعى
الذى يلائم بلداً متحضراً ، أهله على حظ ملحوظ من الثقافة وسلامة الدوى .
خرجت يوماً لأشهد حفلة موسيقية في « ستاد يوم كونسير » أستمع فيها إلى
عازف على البيان أحسبه بولونى الجنس ، اسمه روينشتاين . . . وبينما
نجتاز الطريق إلى المثابة المنشودة ، اعترضتنا زحمة هائلة اضطرب لها نظام المرور ،
وتناهى إلى أسماعنا أن وفائع دسوية تجرى ، وأن رجال الشرطة يعالجونها صفاً
للأمن . . .

وبعد حين اسبابت لنا جليته الأمر ، فإذا بما نعلم أن الرحمة لم تكن
إلا إقبلاً من الجمهور على شراء نذاكر لمسب هذه الملاكم لوبس يتنازل عنه
كبير الخطر .

وكان الصرب على رحابته واستداده يروج بيت الحموع التى تنافس الحرب
واشتاق ، بين مشايح لملاكم العالمى ، وبين مساحر خصمه الذى يصدى .
فأذكرنى ما أرى مجالس « شاعر الربيه » فى العمود لقرينه ، حين يحس
اناس حوله ، يستمعون إلى ما يقصه من أساطير ايرناى خليفة ودياب بن ساء
وما كان بينهما من حرب ونصال ، فإذا المستمعون قريبان : مساح هذا .
ومساح لذلك . وربما أدى الخلاف إلى سجار بين الترتين حامى الوطن .
ما أسبه لآدمى بالآدمى ، مهما خفف بهما الثقافة واحضر !

ليس من دوى بين المعركة الفاتمه حول مجال الملاكمة ، وثبات . . .
التي كانت تقوم حول « شاعر الربابة » . . . إلا أن الجمهور الأمريكى تدور

... به حول أجنال في عالم الخفافيش . والجمهور لسرفى مدور معرفته حول أبطال في ذمة الأساطير وعالم الخيال .

ومن سقلب حدوى السحب والمجادلة في شأن هذه الملائكة إلى سائقه ساراب . فدمج سائق ميارسا في سمار السحدين والمجادلين ، حتى حسنا أن تحدث مشاجرة نكون من وقودها دون أن نجنى ذنباً !

لقد كذب السيارات وهي تجاز الطريق . لأنها مراكر إذاعة متفلة . مراكز استقبال وإرسال في شأن هذه الملائكة الخطيرة .

واعد لأى بلعنا « سادوم كونسير » في سلام . ولم سكد نقاً أرضه حتى ألينا أنفسنا بين حشود من الناس يحتنق بهم المكان .

إن « سادوم كونسير » رجه ناحية مكشوفة للهواء الطلق . ملياً بطنها بكراسى مصنوفة ، وأقيم في نصفها الآخر مدرج عظيم . . . إنها ساحة ألعاب الرياضيد على طراز روماني . يتخذونها أحياناً مثابة للفن وسرحاً للموسيقى .

كانت هذه الآلاف المؤلفة يمجج بها المكان ويرتج ، فما إن جعلت الموسيقى نفس أنفاسها ، حتى عم السكون ، فاستحال المكان كعية عبادة يحجم عليها الخشوع .

ولما تجلى العازف البولوني بصافح البيان بأنامله ، راحت هذه الجموع الخائدة تهم معه في آفاق روحية رائعة .

واشبه العزف . فإذا الجمهور التعبد اخاسع ينبعث متهللاً مرحاً ، يعلن حفاوته في حمية بين التصايح والتصفيق .

نمياً إن الفنان في روحه الانسانية السامية ليلقى من حفاوه الأمريكيين وسرهمهم مالا يقل شأناً عما يلقاه بطل الحرب وزعيم السياسة !

ومن آثار اسبابه إقبال الجمهور الأمريكى بوجه عام على نوعين مختلفين من الترفيه . يستلهم فيهما وقت فراغه : أحدهما مجالات الملاكمة والصراع ، والآخر أندية الموسيقى والغناء .

الاهربان قد تبدوان على تناقض : نزعه إلى الوحشية تسايرها عاطفة رقة وحنان !

ليس ثمة من تناقض .

إن الصبغة فوامها هذان العنصران من خير وشر، من سدة ولين . وما راس
الانساه بخير . إذا اسوف نصيبها من هذين العنصرين على درجه سو .
فان لا تتوافر لسلامه والاتزان بينهما ، فطعى أحدهما على الآخر . ص .
الأمر إلى فساد .

والدول في ذلك كالأفراد ، يكتسب هذين العنصرين فيها ، صنف الاعتدال .
وليست فورات الشعوب في الغارب واحروب ، إلا اختلالاً في أنسجتها
الحوية ، أفقدها ما بين العنصرين من توازن ووافق . . .
إنها طغيان لعنصر على الآخر . . .

وما أقربيه سبباً ثوران بعض الأنسجة في الأبدان ، ذلك التوازن التي
يحدث أوراماً سرطانية تورد صاحبها موارد الخوف !
والمرح في نيويورك على تباين أنواعه لا يختلف كسر اختلاف عن أماله
في أسهات المدائن المنحصره : فما يعرض فيها على مسرح « سرويولمان أوبر »
نصادف مثله في أوبرا باريس و « كوفنت جاردن » في لندن . وما يعرض
في سهر « كوبا كايان » لا يزيد على ما يعرض في سهر « السدو » في باريس .
وقد تجد الروايه الفنيه تمثل أعواماً ناعاً على أحد مسارح نيويورك فندرك
أن ذلك يجري أيضاً على هذا النحو في مسارح لندن . . .

وإذا ذكرت المسرح الثلجي المسمى « أيس شو » في نيويورك طالعث من
الفور قصر الجليد في باريس المسمى « باليه دو جلاس » .

فان أيت إلا أن تلتبس بينها بعض افروو ، لم تجد إلا تلك افروو مسهره
من عد وبلد ، من حيث الطابع المحلي . والدو السخفى .
ولكن نمد في الفن الأمريكى طاهره حلقه بالكر ، وى لأحسب أن
أمريكا قد نفردت بها ، أو لعلها سبقت غيرها إلى تحويرها .

هذه الفدهره وليده فكره تسمونها « تيسير الفن لجميع » وغرضها حسب
اجمهور الكبير في الفن الرفيع ، يعرض تماذج ساعده منه لتسبيحها . سبى
الذوق العام .

وقد كفل مسرح « رديوسى هول » بتحقيق هذه المكره . . . وهو في
الحق متفخرة البناء المسرحى . وآه إعجاز بين دور التمثيل .
إنه ليرحب بسد آلاف ومائتين من النظاره . على مقاعد مسحه ويره .

لا من بعده ولا روعة من بعده في سبب دور الأوبرا في العناء المتحمس .
 دور الأوبرا في سبب المسرح . فيه شيء واحد ، سلسلة الأوبرا العامة
 في الدور الرفيعة للتشيل .

في المسرح في هذا المسرح من بعد الصباح ، ولا شيء إلا بعد منتصف
 الليل ، فهو في سبب خلال هذه الساعات الضوئية . وإليه ليراهج طريف
 من بعد أن نعلم في سبب عرض من سبب سبب وعنده . . . إنه مثل
 واحد من شعاع حسنة اهتمام . مستوحى عند العناء الصباح . ولو أنسب نظره
 في أي برنامج من برامج هذا المسرح . يوضح لك تلك التكرار في غير عناء .
 البرنامج عدة فصول :

عروض رواية سبب من المشهورات . فكله موسيقى فو من سنون عازفاً
 يؤدون فضاء عناية معروفة . فضاء تقوم به خوفه برأسه مضطرب ومضطرب من
 في مله مدحونه وحبيب بعد . فعرض موسيقى سنائي راقص قومه أسرب من
 حساب غرض وفصص سبب . وأخرى منه في مشاهد حمسة رائدة تتميز
 بالطرافة في الإضاءة والإخراج .

أو لست ترى من تصعب هذا البرنامج أن الهدف الأول هو تقديم نتائج
 منه لا يزل إلى مستوى التبرج الترخص . ولا نسمو إلى الفن الذي قد
 يستعصى على سواد الناس ؟

فل إن الأوبرا محاولة لجمع فروع الفن في إطار واحد : التشيل والغناء
 والموسيقى والتصوير والبيان ثره وشعره .

وإن لأرى أن « رديوسني هول » هو محاولة أخرى ، وإن سكر في حداثة
 سبب . لجمع منحنى الفن الحديث في دائره واحده . وقد تنمو هذه التكرار
 على الأيام وتتطور حتى تلم شتات الفن على نحو جميل .

وعلى أية حال . فإن هذا المسرح يفتح إلى أن يحصل الفن ديمقراطياً ،
 أن يجمع عنه رداء لأرسقراطيه التقسدية التي طال عليها الزمن .

ولكن هل يمكن حقاً أن نحوى الديمقراطية تحب صاحبها روح الفن الرفيع ؟
 إن هذا الفن الرفيع في معناه الأصل أرسقراطي في كل ناحية من نواحيه .
 فهو سمو في التفكير . وعنف في الذوق ؛ إنه أرسقراطيه الدهن الذي ينسج عن
 حفره ونبوغ .

ولا يترع على أن العنقود في كل سنة وفي كل عصر نفر فليسوا ، وأن ولادة
فرائضهم يستل بمعزل عن المستوى الشعبي الذي حطم ألقام السواد .
وإذن فيكون سابع من أرسطرأضه اتحاد حتى هي في مساول السعير والسيد
لنأمنها على أسس من الماديات ، ومن أرسطرأضه الأمن حتى هي عصبه فمسعه
لقدماها على أسس من مواهب ختمه بس إلى اجلابها من سس .

وتمه طاعره أخرى في النش هناك . لا حرج النش على بل ، . .
هي سطمة السلم الأمريكي وفردته بالغسه . وتتموه إلى اتفه .

وحلى أن هذا المم يكاد يستوعب مفاعر السات حتى جميعاً ، فيه ساق
اجتهود الفسه الخفسته الألوان . وإليه تجند المواهب والعتبات في سى صاحب
ولا مريد أن ملايسات دولته في اخرب العالمه لأولى . أحب لأمر
فرعه الجويد في هذا الف . وترويه الأسوق به . على حين أن الأمه لأحد
لأن في سعل أفعال الكساح ، فحفظ في هذا المضم . . .

حتى أنه لو . يكن الراد الأمريكي حتى تميز الخوهر . لا أناسه .
الملايسات الدولية على التغلب والظفر .

ولو ذهبنا نسقي العوامل حتى أبرزت المم الأمريكي . وجميع حو
الأعواء . وجعته فما عالمنا بنسج له جواب لأسوق . لأحب العوم
يتقدمها عامل الإخراج وما يكتنفه من معدات .

إن اصبح في الفم الأمريكي هو روجه وقوامه . وإن هذا اصبح قد
إلى لب احده وزاول من تجارب مسسه وسجه تمبوره ما شمره بوسائل اصبح .
فهو إذا عرض عليك إنشحه . حاول أن تضع لحه ففرك مقعده حده من د .
التي عيس فيها . لا تزين ولا ترسف . فسرعان ما يستحب نسك ما سبه
وسرعان ما تم بسك وبينه الأشفه . ونحس بأشك لعاس من ترقى من اساس
وتزاول ما يدور من المشاهد والأحداث .

لقد سوري في السلم الأمريكي ما لا نسبهه فلا من مسعه في الأداء .
ويلقى في الحور ، وتزور على ما تراه العون . وسيسعره النفوس في دس
الناس . . .

لقد أصبح فن الفلم الأمريكي هو فن الحياة !

بين العلم والسياسة

[جاء كاتب المقال من المؤتمر الإفريقي لدراسات ما قبل التاريخ الذي انعقد بمدينة نيروبي في شهر يناير ١٩٤٧ ، بعد أن مثل فيه جامعة فاروق الأول . وهو يسجل هنا بعض انطباعات وملاحظات عابرة عن المؤتمر .]

حال في محافل العلماء وفي دور البحث والدراسة إن العلم ينبغي أن يصب في خدمة العلم ، وإن طلاب العلم والباحثين من المعرفة ينبغي أن يخلصوا في سبيل وفي بحثون ، فلا يكون هم غنى غنى ما يسعون إليه ، ولا غرض فيهم وجوبهم في يستمدون . ويقال أيضاً إن العلم ينبغي أن يرتفع بأهله من العباد ، وأن ينتزه بهم عن كل لأغراض . فلا يبيعون من ورائه غير وجه في ووجه الله . وهو إن انتهى بالناس في بعض الأحيان وحالات إلى غايه فأنه يرى إلى ما يهدد النفس ويقتل العقل ويرقى بالفرد والجماعة إلى مراتب لم يسبق لها أن تعرف من العباد والأسباب إلا ما يخرج الناس من الضلاله إلى الهدى ومن الضلاله إلى نور . بل يقال أكثر من ذلك إن العلم الصادق على أن يكون خيراً للإنسانه كلها ، لا يستخرج من أجل حصة من الناس دون سائر . ولا يسمع به فريق من الخلق دون فريق ؛ فاعلم متبع من نور الله على من ناره ؛ وما دام الله خلقه جميعاً فاعلم ينبغي أن يكون وأن ينبغي للناس أجمعين .

شكراً لله لما أسخا في مصر وفي سائر مصر ، وهكذا كتب العلماء وتحدثوا عن العلم في مختلف العصور ؛ فاقوا إن العلم لا وطن له ، وإن العلم من فوق به موضعه انصغر فتجده من اعلاه ولها له ، وإن اتساع علم ورحابة الفكر وتعمق المعرفة وعلو السافة لا بد أن ينتهي إليها بطالب العلم . أن يكون نفسه ويسع قلبه ، فيجمع في ذاته بين خير ما يستطيع أن يجمع

إنسان من ثقافة العنق وأدت انشغاله وحياه الضمير . . . ولعله أن سيع ذكر
أرفع ما نستطيع أن نرقى إليه الانسانيه ، وأقرب ما نستطيع أن نكون عليه
إنسان من الله .

ومع ذلك فإحدى مدرستين تاريخ العلم والعلماء منذ بدأ الانسان سعى وراء
في العلم والمعرفة ، لا نستطيع أن نقول في إنصاف إن العلم كان في وقت من الأوقات
حائضاً لوحده الله كما أراد له العلماء ، وهم لا تمت إلا أن سبى إلى أن عد
السلام انفس الذي رده حمده اعلم عن رسالتهم لأن أدنى إلى متى وارجح
سبه إلى احقيقه والواقع . بل إن الذي مدرست تاريخ العلم حاد سبى إلى أن
ما تمته العلماء كان في سبى بعد من أن يستقيمه نفس إنسان . وما دام حمده
العلم من سبى الانسان ولا من الملائكة ، فلا سبى إلى أن نحدد العلم من
" إنسانيته " ، كل ما تحمى هذه الحزمه الأخرى من معنى . وإذا كان
السر من حق ما عدى إليه العلماء . أو فارب أن يفعل ذلك ، فوثق سبه
مختاراً لا تمثل أسماء العلم في جملتهم ، أو هم منه من فتات الضمير لا يصح أن
يعتد بها في الحكم على طبيعة العلم والعلماء .

وفوق ذلك فتحزن إن رجعت إلى تاريخ الثقافة وعرفه وحدها أن إنسان قد .
أول ما نزع إلى إنسان حاجاته الروحيه ، وأنه فهم تلك الحاجات على حاجات
الغفمه . ولذلك فإن جانب الدين سقى جانب العلم في تراث الانسانيه الثقافي
بل إن الروح سخرت جوانب الثقافة الأخرى في الفن واللغة والعلم ، فسبب
في أغلب أعصر التاريخ لتسحق النفس تزوج الروحيات . ولئن كان اعلم
سعى في لعصر الحديث لأن يستقل نفسه عن ثقافة الروح فإنه لم يجاوز حتى الآن
محاولاته الأولى في أن يقف بذاته ؛ بل هو قد عبادته تزعات أخرى في حده
الجديده ، منها البرعة القوميه التي نأى إلا أن تسخر كل سبى من أجل حياه
بين غيرها من الأمم . ومنها النزعه الدوليه التي عمت بنظر قليل من العلماء
ورجال الفكر إلى أن ننجموا العلم في لا راحة لعلم والعلماء أن ننجموا أنفسهم
فيه من نظم الجماعات ونظريات الحكم وتنظيم العلاقات الدوليه في عالم ضخم
وتتطور من يوم ليوم ، أو في القليل من جيل لجيل . بل منها النزعه
ذاتها ، وقد قسمت علماء الجس فرقاً وأسساً فيما ينبغي أن يهدف إليه العلم والحق
العلمي من شابة أو غامات نتصل بمادة ولزمتها حبه ، ونجاورها وتمسك

بـ ورسف حبس آخر . وذلك انه إن دل على شيء فليس أن العلم صعب جداً .
 ١ـ سمح في غير . أن بالى مجرداً أو حاصلاً منه . وما ذلك إلا سبب
 من ذلك وهو أن بعض بيسرى . يحق ما يرمى عن العامة أو مجرداً من العرض .
 أو حتى خالصاً لوجه الحق أو وجه الله .

وورد بعد . أن لا ترصد وأن سبله وانحاز فيما عندما تعرض حساب
 حاصره وبعض ما يحصل بها أو تربط عنها من مشكلات . فليس في حصرها
 حساب قد مدخل في حياة الناس واجتماعات إلى حد بعيد . وخيه القومية
 لمحب لا تقوم على أساس مكين إلا إذا وجهها لعل ورسمها الخطة العممية .
 وبعيد منه قد عد في خدمة الجميع في كل حواسه مدعى نفسهما اترقى . بل في
 حده الدواني عد أن السبب يتابع الموحدة العمى في غير قليل من الأشياء .
 ذلك أنه لم يعد لعم خالصاً ولا مستللاً عن احياه القومية والدولة . وكما
 ارتدت حده القومية نعتاً واخذه اندونه شيئاً يربط حده العلم بأساس
 حده العممية ومصاحبا الشعب في صور وشكل جديده . ولعل أغرب ما نجى
 به تلك الصفة بعض احتافل التي يجمع فيها من علماء . قد أدركوا تقدم
 علم والمعرفة . وعرضون خصوصاتها بين حين وحين . في هذه المؤتمرات يجمع
 علماء من أرجاء الأرض . ينش كل فريق منهم أمه من لأمه . ويسعى إلى ما
 من حسب موقور - أو يجب أن يكون موقوراً ! في تقدم العلوم . وجادل
 كل منهم أن ينسب لأمه ما استطاع من علم جديد أو مسعى مترتب على علم .
 من . وبعض هذه المؤتمرات دوى عالمي يشمل أمم الأرض جميعاً . وبعضها
 آخر تضر على فاره بالذات . ويدرس شؤون العلم المنصه بها . ومن هذا النوع
 الأخير مؤتمر عقد أخيراً في نيروبي عاصمة كينيا بسرو إفريقيا . ودعيت
 استراث فيه دول القارة الأفريقية وبعدها مستفده وغير مستفده . وكذلك عدد
 من الدول المهتمة بشؤون القارة أو بالدراسات المنصه بها . وآن المؤتمر حاص
 مقرباً من البريق . ونشأه احضارات وتطورها في القارة المظلمة قبل أن يترج
 بحر التاريخ ؛ أي إنه كان في طاهر الأمر بعداً كل البعد عن أوجه المنفعة التي
 لا تتصل بحسابها الحصره . ومع ذلك فال هذا المؤتمر . على بعد ما بينا وبين
 عهد انتهى انقضى من أجل دراساته . قد من الأساس الحضره مساساً بجي فيه
 ما يمكن أن يكون بين السبب والعلم من أساس لا يضعفها بعد السبق في الزمان

ولا يغفل من قسب الرضا العلم أحياناً بالناقص السحق من جهة . وارت
السياسة جانباً باحصر أو المستقبل من جهة أخرى . . . إذ الواقع أن من
بين العلم أن لا مبدئه وزمانه وبين لسانه في هذا العصر الذي نعس فيه
حجاب لا تحترقه الغايات !

والتي تدريس شؤون الإدارة المطلقة في احلاس أو تدارك الأحوال الخاصة يعرف
أن تلمذ هذه الإدارة - تمتع أعين العلم لأورى من أن يتطع إليها ، وأن تمتع
في الضلع ، غلبت أن تصل إلى قلب الإدارة المتعلم من أي طريق . وقد سبقت
بربنا من غيرها من الأمم الأوروبية فتمتع إلى إفريقية السوداء من اسجل ومن
اعرب ومن الجنوب ومن لسرق . وراح جوارلون وانسكسبون العرش من
من أمثال لشخصيون وسنابي وسبيك وغيرهم يرادون القارة وسوشيون من
اساحل إلى اساحل ، يضيفون إلى العلم والمعرفة ما لم يسمع به الرجل الأبيض
من قبل عن أرض يقطنها المتوحشون والبرابرة من الزنج وأصناف حامس .
راحوا الجمعات العلمية على نتائج هذه الرحلات ، وينزع عنها بين الناس
ما حفز همة الراغبين في الإفادة مما أنى به لرحلون من علم ومعرفة ؛ فكريت
شركاء التجارة ، ويقدم أهل السروعات ومن ورائهم الحكومة آخر الأمر - أو
قل أوله - بل يقدم فقر متزائد من أهل اسين ورجاله وحملوا مسعل انذب
المسيحية إلى قلب القارة الذي لم يعرف عن الأدبان السوييه إلا ما تبي إلى
من قبل عن الإسلام أو عن المسيحية الشرقية خلال بعض أطراف إفريقية السوداء
أو السمرات . وهكذا تداخلت المصاح السمرات من أهل الرحمة وأهل السمرات .
وأهل السروعات وأهل الدين وأهل السياسة ؛ واستلمت جهود هؤلاء وتؤلا ،
فاختلص صبغة العمل الحكومي الذي استحال آخر الأمر - أو قل أوله أصا
إلى حمل عسكري صحيح أو ترب عليه جهاد الاسعمرات الحكومية الحديث في صا .
وأشكاله المعروفة .

وقد عشنا في صدد مؤتمر الدراسات الإفريقية لعصر ما قبل التاريخ أن
نستلم ما قد يكون من وراء نفسه من سبب أو أسباب . فبرشانيا ، أو إحدى
مستعمرات السرقند ، هي التي نظمت ودعت إليه . وليس من شك في أن
علماءها كانوا مخلصين وجادين في الأمر حين دعوا أو تقبلوا ما هيء لهم
من دسوة المؤتمر للانعقاد والدراسة في إحدى مستعمرات الإمبراطورية . ولكن

مؤرخه من سده ثمانمئيه علمي سياسي و سياسي علمي إن سبب قده كان
من ذرائع المدحوف الإمبراطوريه و من هذه الذرائع لم يرسل ستمطس . وهو سبي
عنه ما كان من سبب و جنوب العاصيه من قدر و حشر . وما يكون ها و ترسب
عليها من تقع قريب أو بعيد ، وهو في الوقت نفسه راسم كثير من خطط
الامبراطوريه الساسيه . و حشر من يعرف أن روابطه اعلم به لا يقل عن روابط
ساسيه . و في حشر ساسيه سعي أن يستوعب درسه علميه ؛ فقد يركب اعلم
و يعرفه الساسيه أن ذكر ما يرتبطها اقوه و سلطان ، وقد يكون اعلم طرما إلى
ترغيب من تقع من لأمرس و سبب من حشر لا يركب الساسيه بمفردها على أن
تف سببها برباط مكرس أو وافي أسبق . من قد يكشف اعلم عن روابط خفيه
لا تراعى بين الساسيه بعمر مستشار اعلم يركب كثيرا ما يخترق الخجب في الزمان
وفي المكان .

و سببها ولا شك أن تذكر أن الإمبراطوريه الساسيه ذلت تسعى
من أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن إلى أن ترتبط بين أوصى القاره في
اجنوب و شمال . فقد قدمه مسعمروه ، و على رأسهم سيسيل رودس ، من جنوب
القاره في العصوره الساسيه وما بعده من القرن التاسع عشر نحو ما عرف في بعد
س رودسيا و إفريقيا السوفيه : و لا ذلك قدمهم في العصوره الساسيه وما
بعده إلى أرض مصر و وادي النيل . و لا في الأفق مسروح ربط مدينه الكاب
تسبه القاره بطريق حديدي أو صربي آخر يربط أقصى اجنوب بأقصى الشمال
و فتح لسبيل أمام أبناء الإمبراطوريه فيستولون من أحد طريقي القاره إلى طرفها
الأخر . بعد أن تكاملت أم أوربيده أخرى على غير هذين الطرفين من القاره
استدت ثلثه أمام بريطانيا و قطع عنده السبيل في أن يستد من السرق إلى
عرب . وفي أن تفضل أملا كبا من ساحل القاره على تحيطين حدي و لأصسى .
و سمرح حال سبي ذلك حتى تفتت بريطانيا العرسيه ، و مع ها ما أرادت في خلال
حرب العاصيه الأولى ، قد تفتت أملا كبا و الأراضى لوائعه تحت حصارها بين
بشي اجنوب و أقصى لسهل . و لا تفتت بريطانيا قد غنيت عدايه خاصه منذ القرن
سابقى بأن يكون ها السيادة على حوض سبي كيه . أو بأن تسد سداتها
على الأول من مصب اسس في البحر المتوسط و سابعه في حضبه لاستوائيه التي
تقع على طريقي الكاب و القاره . كذلك غنيت بريطانيا غنايه خاصه بأن

تسعى احياى على انفسها في توسيعها الى الشرق . بان شردى ومن مجملها في
 مسعمره بنجاسا عندما سبب الحرب لعبيده الاولى . فبما كانت تحت ايدى آخر
 عقبه في سبيل الصلح لاسرائيليه ومسمى جودى في الشرق الاقربى
 وقد نال انقضى ولما اذا احارب برتساي شرق ساره دون شرق سايلا لاجل
 بين الجنوب والشمال . والجواب على ذلك من انشاجيراي وأهل السياسة
 في شرق ساره هناك وذي اسل وحمرانه الى حدب سارا اسرج : وهناك
 اخضيه الاسوانه المرمعه حسب حسب شايخ وتصبح المرمعات حجره العباس
 السقاء واستمرارها بضمه دائم : وهناك البحر الأحمر وهو اقرب الى البحر
 مدية وإلى احمد : ثم هناك تحف همدى ديه وهو طريق لاسرائيليه في
 اسرى امدى وما وزراءه حتى اسرا . وكل هذه معربا مسعمره وسرا صعبه
 يضاف إليها في شرق الفارده وما سارا كلفه دول بحري ساره . منها أسا
 وفرنسا وألمانيا وسجل وبيروغال في أمريكا . فحرب هناك أسرى الدول
 الأخرى . ووحشت برتسا مجال التوسيع في اسرى أسرى سارا وأبعد من
 المساحات من سارا اسلاب الدولى العصف على سواض الفارده عربيه
 من أجل هذه ذات عبيده لا يبر سريره شرق ساره سارا من سارا عربيه .
 ومن أجل هذا حاول انبر حاسون في اعرف عن اسرى لافريقى والاعرف على
 رسم خططهم في مسعمره واستعداد على أساس عدى . ومن أجل هذا خص على
 قائمهم في حكر الاسعمرى بهذا الجانب من الفارده . اسر عباد
 كثيرا عن حق إن استجب أن هذا لأن من عوامل اجهاد برتسا سارا . فبما
 ناساب . وحبار برروني وأرض كسبا في قلب إفريقيا اسرى سارا يكون مترا لأو
 مؤتمر إفريقيا عقبه لشده سارا اسرافيه والأفريقه المدميه وسعمرها من جنوب
 عصر ما قبل التاريخ . ثم دعوة مؤتمر لعقد دورته القادمه في جوهانسبرج
 بالحد جنوب إفريقيا بعد أربع سوا بل ربما كان هذا هو الدافع إلى
 إصرار فريق من سماء الاسرائيليه في أن يكون نظام المؤتمر على نمط عام من
 بعض التوجه سحرى عليه اعلم في المؤتمر الدوليه العصفه . ومحاولة . . .
 منهم أن ضمن المؤتمر أن يكون رئيسه وسكريره العامه من ابراشائيس . سوا
 اسبه فريق آخر من غير ابراشائيس . فاحببر للمؤتمر رئيس فرنسى واحبب لاسرا
 الداعيه بانونسه لأخرى إلى غير ذلك من سارات ضاعره وأخرى خسه .

أرى بها من يبدو أن نتيجة المؤتمر وجهه نصح حتى أن يقال فيها إنها نصح على هامش السياسة !

وعند الصباح منه ساءه أن علم وسياسة كبيراً ما يتحارب بينهما لأحد ، وهو من عهد ، فبصرف لسياسة العلم ويردد أحياناً ما ينبغي من رعايته علماء ، وسعى العلم أنه في خدمة المجتمع ، أو أنه في انقضاء خدمة مصالح السياسة من طريق خدمة الصباح القومية . . . ولكن السعي الغربي أن سياسة في هذا المؤتمر سعى إلى أن يكون هي من سوجه عن طريق الرضا ، كما أن علم ، فقد سعى لاستحالة سعى خدمة القومية ، وإنما كاد يتحرف ويتس ، يولاً عنه من روح العلم ، ويخوفاً من جانب العلماء أن يجرفهم النصار وأن تسو كل أمل . . . بل لولا تلك الرفاهية المتبادلة التي استندت طرف علماء وحزائهم أن يفرسها بعضهم على بعض ، وأن يلتصقوا جميعاً بكثير من الخوف والحذر ، أو قل من الخافة والاشفاق !

ومن العرب أيضاً أن يرفق من العلماء البرصانيين في المؤتمر بعصبوا عصباً ملحوظاً أو غير ملحوظ لا يزال فمده سري إفرقة في تصور اختصارات سريه عامة واختصارات لإفرقة خاصة ؛ فقالوا إن بلاد ليبيا وسجانبه منه هضبة لا سوائيه السرفه ربما كانت مؤذن الخصاص الأول ، وإنما في ذلك تحب أن تعبر أغرى من شبرها من مناطق إفرقة بما في ذلك مقرر أم مسائل ، رغم ما حاول أن يسدوا حجمهم بتجلبف لأساسه ، وأرادوا أن يرفعوا من هذا المؤتمر مدون اعترافهم بما وسعى أن هذه المصطفة أهم المناطق في إفرقة من ريتما في بعد ذلك ، رغم ما قد يبدو في ظاهر هذه الدعوى من شرف وإعتراف . . . وقد بدأ كآل هؤلاء العلماء والساحنين البرصانيين إنما يصدون من وراء دعواتهم هذه وجه الحق دون سوء ، وإنما إن عمنوا على إقناع منه سمع المؤتمر بوجهه حجمهم قلن يكون ذلك ، لا إظهاراً لما لإفرقة عامة من حسن على الأساس في ساء تراب حصارها لأولى قبل أن تصنع حجر لتاريخ ؛ كما أن بعض هؤلاء الساحنين البرصانيين قال إنهم قد يرفعون صوته في المؤتمر ويحاول منه تسجيل هذا الصوت لا يهدفون إلى أن يفسحوا بما كان لإفرقة من ماضي محمد ، فذلك الماضي نفس ماضيهم ، كما نصح بعض العلماء الفرنسيين في سري من نخاء العلماء ؛ — وإنما هم يهدفون إلى إقرار فمده هذه المصطفة لعدم

حاشه ولعمري البريضى حاشه ، فبرداد اهتم اجمهور واحشاث العمده يستجى
 انعوث الدرسيه انى يصح أن تقوم بالبحر وانفسب فى هذه المناصق
 الاستوائيه . . . وهذه حجه ولا ست وجيئه ؛ وكتب بحرف بالعلم ولعلم إلى
 ما يجب ألا يتحرفوا إليه ؛ كما أتت كاتب فى أغلب الفلن تخفى وراءها ونصوى
 فى بطنها من أفكار السياسة وعقدتها لرسومه أدر وأعمى كثيراً مما يتشوى
 عليه الغرض العلمى الصاهر . فسياسة الشمس من دعاء الامبراطوريه وسأله
 فى القرن الماضى قد هددت كما ذكرنا إلى رددت اهتم أبناء الامبراطوريه بسرو
 إفريقيا عن طريق إغناء الرحلين ، وإذاعة المعلومات وأبناء الاستكشاف
 الإفريقية عن طريق الجمعيات العلميه وغيرها . ما سبى به لأمر إلى أن سعد
 برنيسا حكومه وسعياً ، أو سعياً وحكومه ، إلى أن يستعمر لسرى الافريقى .
 وتوطد أقدامها فى أراضى المستعمرات قوى احضد لاستوائيه . والنوم بسعد
 مفكرو الامبراطوريه وحفظه ترايا وميراب . وفى تلعيهم المرسال شمس . أن
 اهتم الامبراطوريه وأبائها بهذا الحاسب من إفريقيا شفى أن يستعد من حده
 إذا قدر لسرى إفريقيا أن يصبح نقطة اركز هامه فى الامبراطوريه . ومشت
 تجمع لقوى واقواب الامبراطوريه سفد منها إلى السهل أو إلى السرى وقد
 الحاجة على نحو ما هو مرسوم . وليس سرباً فى هذا الصدد أن تسعى ممكده
 الامبراطوريه ورسمو احتفظ فيها إلى أن يلتصقوا نظير مواظيهم فى أرجح
 الامبراطوريه إلى ما سرى إفريقيا من قمه وحضر عن طريق أحد المؤتمرب
 الدوله ؛ فالامبراطوريه ووسائلها فى الدعاء والمعرفت ينبغى أن تلائم سمر .
 وما كان يصلح فى القرن الماضى من استخدام الرحلين والستكسنيين ولأذاع
 عن طريق الجمعيات العلميه ليس يكفى فى حلتنا الذى نعيش فيه بعد أن
 استكشاف مجاهل إفريقيا السوداء بصفه عامه . وبعد أن شدت شهاده مؤتمرب
 دولى كهذا الذى عقد أخيراً فى نيروبي أربع قومه وأبعد أنراً من سباده جمع
 علمه أو عدد من الجمعيات العلميه ، فهما كان تلك الجمعيات من سده ، ومب
 ذاع لها من صيت .

وبع ذلك فقد نبه المؤتمر خطوره هذا الجانب ما عرمى عليه من تحو
 وكان على مصر وعلى أنصارها من القاميين بالدراسات المصريه والمعجيين
 سبب به مصر وشمال إفريقيا إلى بقية القاره خاصه وإلى العالم عامه من فضل

من في ساء احصارات وصورها . . . كان عليهم أن يقرعوا حججه بالحجة
من سدح البرهان بالبرهان حتى يبرز الحق . . . أو حتى عاد إلى البروز وضاء
منيراً بعد أن أزيل ما أثير حوله من غبار!

ولكن الأعرب من هذا أنه أن أراد مضموا المؤتمر والداعون إليه أن يهدفوا
إلى تسمية إفريقيا إلى ما يمكن أن تسميه « مناطق دراسية » ، تشمل كل منها
دولة أو دول أو المستعمرات لإفريقيا ، يوحد التمثيل بينها في حفلة افتتاح
الروى يكون جانبا العلمية ، ويسعى حفظ الدراسة المتصلة بكل منها .
سدى هذا الاقتراح ما سبب الرسة أو الحافى فى نظر كثير من المؤتمرين ؛
لكن الذين خرجوا مهدف إلى برضاها فى العهد الأخير من سجميع
تسمية المبدأة من أهل العلم وأهل السياسة ، كل فم العذر كل العذر فى أن
يجسوا مثلا وأن يرددوا كثيراً من أن يقتبوا هذا الاقتراح . وقد تحقق
حينئذ وما يرددوا فيه عندما عرض الاقتراح البريضى فى صورة محدودة ،
من أنه يرمى إلى أن تعتبر مصر منفردة أو بالاشتراك مع سواحل إفريقيا
بحسب مسند قائم بذاتها ، ويعبر السودان جزءاً من منطقة تمتد فى نمرى
سدى إلى روديسيا ؛ ويعتبر جنوب إفريقيا وجنوبها الغربى منطقة ثالثة؛
كوبو ومعه إفريقيا الاسواتية المنخفضة مضمه رابعة ، ثم السنغال وسواحل
سدى الغربية مضمه خامسة . . . وبهما من هذا التقسيم المقترح — أو الذى
مقترحاً — أنه يرمى إلى فصل مصر عن السودان ، فتمتلان فى الحفلة الرسمية
مع مؤتمر تمثلا مستقلا . ويعبر كل منهما داخدا ضمن منطقة دراسية
سدى . وتفصل بينهما فى التمثيل فى الجان . ويبدو كأن المشكلات العلمية
دراسة فيما لا ترصد ولا تداحل ، وحتى المضطحات العلمية وأسماء
احصارات المسمى واسمته بتاريخ فى كل منهما تكون مستقلة عن الأخرى . . .
ولكن ليهم أصحاب الاقتراح فى ذلك أن بقى مصر منفردة أو أن تربط ببقية
سدى سدى فى العرب ؛ ولكن كان بينهم بعضه خاصة أن سجلوا فى هذا
من الدولى أن السودان مضم سدى إفريقيا فى مشكلاته الدراسية وفى
رجح احصاراته ، وأن حوض النيل لا تمثل وحده إقليمية ولا دراسه . وعم
فمع م تجاهدوا بسى من ذلك فى قول صريح . وإنما تجاهدوا هذا المهدف
سدى . كما جعلوا دافع إليه ؛ بل تجاهدوا أن يكون إليه دافع ما غير بسيط

إجراء التمثيل والدراسة في قسم إفريقيا ومسامحتها ! وهذا نص من نص مصر
أن يثق في المؤتمر ويثق فيه بدفع عن حقها الذي هو حق العلم من غير شك .
و- يكن عسيراً على مصر لحسن الحظ أن يؤلف معها عدداً كبيراً من الأعضاء
وأعضاء المؤتمر من غير البريطانيين . فليس هناك شك في أن جميع الأرواح
انغمست في اعتبار مصر والسودان مستقلة واحدة ، تساهل فيها المسكيات
والسائل العلمية ، سواء في ذلك مما ما تتصل بهر النيل ونظوره الضمعي .
وما تتصل بسأه الخصارات ونظورها خلال أعصر التاريخ وفي كبر مصر
على مصر أن تثبت ذلك أو أن يقرر روعته في المؤتمر من جديد . فبدت وحده
إحدى في شؤون العلم والبحث والدراسة بما لا يسع مجالاً لملازمه . وأولئك
عده الوحدة . وتقرر آخر الأمر أن يعبر وادي النيل في سهل شرق إفريقيا
وحده دراسة قائمه بذاتها ، لها تمثيلها الموحدة في انفسح المؤتمر العربي وفي
العصمة . ولما دراساتها المتشككة التي يمرر هذه الوحدة ويجلوها للباحث
والمعلمين أما شرق إفريقيا فقد انكمشت مستقلة وافضرت على أملا
بريطانيا وحيايتها وأراضي انتدابها في شرق القارة .

هذا طرف من حديث ذلك المؤتمر لأفريقي . وهو حديث قد لا يحوم من دوا
من أراد أن يسجل ، وقد لا يحوم من غيره من أراد أن يعبر . ونحن أول ما . . .
عليه أن ما يجري به ألسنة العلماء من أن العلم ينبغي أن يأن حالصاً لوجهه
ووجه الحق ، إنما هو قول كعبره مما جرى به ألسنة أسير من عمر العلماء أفند
البشر ليس مما بغيره العلم . وليس العلم مما يعبر معه طبعه البشري . ونحن
جميعاً أن ندرك ذلك وأن نمثله في أعماق وأفوان : وأن نكون في ذلك
صريحاً مع أنفسنا وصرحاً مع الناس . ونحن نأب هذه الحفنة قد تملك
هذا المؤتمر بالذات ، فيها تمنى ولا شك في مؤتمرات أخرى كثيرة
ظاهره أو حميه ، سافره أو حجه . وعنايه ما هناك أن الأعضاء البريطانيين
في هذا المؤتمر كانوا أسد حاحه وأكثر بلبها من غيرهم على أن
المؤتمر أغراضهم الخاصة ، وعلى أن يسعته هذه الخدمة في هم يسبيله من إحد
نظيره لسؤن الامبراطورية في إفريقيا . وقد لا يتم المنصف إلا أن يرى المع
للعلماء والباحثين في هذا العصر إن هم كانوا في خدمة السياسة القوسه .

من جيل من حرب صروس ، سحر في الأمم ، في محافل صروب اخذته
 ريسه ، فيسفل نعماء — والعرضاتيون منهم خاصة خلال الأعوام السبعة
 . انتميه الأحره في شمال تمت كاه ، أو حثها إلى الحرب أو السباسة بسبب
 . م أو عبد : وقد اتسبوا في هذه النمره عاده النقاء واصاعدوا لتفاني في
 حربه القوميه . ولعل هذا أن يكون من ورثه ما بدا من مثل أعضاء المؤتمر
 برضايس إلى الاتجاه هـ ، حسب خطه مرسومه . في تصاف سباسة عامه لا تمك
 مع واعده أن عمدوا عنها أو يخرجوا عديم . وسواء أصبح هذا الافتراض أم لا
 صحيح . فلا بد أن تستقر فتره قد تقوى أو تقصر من أن تتحقق العدم في العدم
 . من مضمونهم القوميه التي أكرههم عنها صروب لحده ومضماها خلال
 . سواب الأخره . وسكن السبي الذي ينبغي أن نعه تماما وأن يمشيه
 . تقول على مؤون احب والدرسه في مصر حاصه هو أنه من الخير لنا أن
 . ولنا اهتمام بهذه النزعات التي تستقر على العلم و العلم في شعر مصر . وأن
 . ولنا على حذر ما قد جرت إليه تلك النزعات التي قد تأتي من جانب برضايس
 . من وجه خصوص . ونكسها قد تأتي من جانب عمرها من الأمم . والعلم في
 . الرمن أصبح أقرب إلى حبه الأمم مما يبدو في ظاهر الأمر : ويحاول العلم
 . مؤتمراتهم تزيد هذه الحقيقه جلاء ووضوحاً في كل يوم . . . يسوى في ذلك
 . اتصل منها بعلوم مادده واحده اليوميه . وما اتصل منها بمنون من العرفه
 . تمساً إلى حياه اليوم وحضارته بسبب ضاهر . . . ومن واجب مصر وأشها
 . لأم التي تقوم في قلب اعلم . وتتصل لدراسه حضارتها بل حياتها لحاضره
 . من ما يندارسه العلم في هذه الحافل والمؤتمرات القاريه والعالميه . . . من
 . حها أن يشارك كل ما يسعها في هذه الدراسات . وأن تسعى ليكون تمثيلها
 . في هذه الحافل والمؤتمرات ، مهما بدا ذلك بعد النفع فليس الفائدة عند
 . لا سعمون الأمور ولا ينظرون إلى بعيد . ولين يكون من الخير بالنسب
 . أن ننظوي على أنفسنا في هذا العصر الذي انصابت فيه أسباب الحماه بين
 . ثم ، وفي هذا العاء الذي لا تنبى فيه العزله والانطواء ، إلا إلى ذبول وفناء .

هواة الموسيقى الغربية .

أعرف منهم حسين وحسناً ومحمودين ويوسف . تجمعهم تسمية هواة . وإن فرقت بيننا الأيام .

محمود من المحمودين اختصر خبرتي من أوقته . واكتفى بهواه السماع وأغلبها انتهى إلى ما انتهى إليه محمود الأول الذي بدأ كما بدأ بدراسة موسيقية على الطريقة الغربية . وولدت فيه يحمي به السمو . وفيه يحمي به الكمجيه . وهو وإن انتهى إلى أستاذ برهاني محترم فقد احتار في أول أستاذ من الأقطار المنتهية بعضي دروسه في حساب تصنيف الآلات الموسيقية . ولم ينجح هذا الأستاذ حتى في إصلاح البيانو الذي يعطى دروسه عليه . « هنا الفن » ، كثير التكرار لمنطقه به بهجة بلادة هكذا : « غنى الفن » . تجد إلى البيانو المساعي يتوق . لا أنزل الله به من سلطان الفهم . فمحونه أصابعه . وغنونه أصابع البيانو مرات . إنما لأن مصارفها تهوى على غير أوتار . أو لا مصارفها لا حسبه فيها . فتفرع الأسلاك فرعاً خرج منه صوت لأوتار المعنى تنطق في المصباح . فإذا هوت المتعارف على فرع . انقلب إلى سميد محمود وفي « تخيل أنها مسمول . . . تصور هذا دو . . . الفن ده خمس (خيال) . غنى الفن غنى الفن . . . واستمر بفرقه ما تحبده مفتح سواب « صوة الفهم للمظلوم لودفيج فون بتهوفن .

ومحمود الثاني أعجبنا في هوايه الموسيقى الغربية ؛ لأنه على خلاف أسباب بالكمجنة العربية والسدة الشريفة . وكان يحب الموسيقى « ولاد العرب » . يقول - وينصق لعرب نطقاً بداً فجاً أوروب ما يكون من نصق كده arab وقد بدأ دروسه على أستاذ من الأقطار الحبسه في حايوت . أو حتى . سارع . النعمة . لم يكن الخانوت يسع غير لأستاذ ونصف التسمية . ولتنصف الآخر ينصرف بالقيوس أو رأس الكمنجه ورفبتها على قارعة الخريف المردحم بالمر

وبعد الأسبوع الخمسة ، في دوى لأصابع احترمه . سخطها محمود الثاني
حسره ودوى لأصابع الصلح . ولا يصح لأصابع من عشر سنوات دراسته
متوعد . ومن المؤكد أن أصابع هذا الأستاذ قد مضت ، من حمض ، سد
من حويل . لقد عرفت حادثة وأنا غلام صغير حتى مهام الحرب الأولى .
وهو مررت به إلا ورأيت لها بسبب إنشاء دروسه ، أو عويستى نفسه وحسن معمل
شرمى تترتب بالعرف على الكمنجة حتى بدوالبب واسبارف وشماسيم .
بلغ محمود الثاني من إندان كمنجه العربيه مبنياً تحسده عليه المحترفون .
هذه يفتنى كثيراً من الأسطوانات السرمه من عنده التسجيل الكهربائى ،
لقد كتب الأسطوانة سد' بصوب يخرج من النغير كأنه الزبد حين « بظس »
حتى اسر ، ثم ينتهى نوع من السعد أو انراهور معداً « إسطوانات » . . .
قول . وبعدد الصوب أبناء الإيقاع أو الغناء محبب النسان : « الله الله دست
منيرة » أو « أهو كده يا مى سهلون » .

تعرف محمود الثاني على الموسيقى الغربية عند تاجر الأسطوانات . وقد أدرك
ماد لادراك كنهه المهاره التى تبدو فى الإيقاع الأفرنجى . فراح يفتنى أسطوانات
لرسر وممشا إيلعان وهانترز وبن كوليك . ثم انتهى إلى تغيير سده الكمنجة
لتلقى يدرس على الصربيه الأوربه دراسته عنده ساعدته عليها حياه الوحده
التي كان يعيشها .

ولا أضنه اليوم مواصلا دراسته هذه . وأعرف منه أنه تابع هوايات منه
أخرى من الأوربا إلى انتفى على سحس ، وأحيراً إلى تركب الروائح العطرية .
وحسن الأول عزمه فى آخر حرب الأولى نجس خارج مقهى بشارع
سد الدين ومعد أكسه ، ولا يسرب غير الكونيك مع قطعة من السكر .
يرتد جميعاً إلى الأوربيين ترجمه وثقافة واستعد دأ . بشمرته بيضاء مشربة بجمره ،
مادى بصى' الحركه ، شاعر بكل معنى الشعريه . تضع نظرات سبيكة باطار
من السعد ، تصالعت من ورائها عيون رثقه كده ، طيبة وإنسانيه . عرفته أول
نواصى للموسيقى واطلاعى على أدبه ، فاذا فى أخين أسمى . . . فرانز سوبرت
مينه . ولم يخفى خبايا فى أذن . فالشبه بين هذا الحسن ونوبرت يتناول
اللامح والأخلاق والطباع جميعاً .

أولنا فى دراسة الكمنجة . بدأها على يد أستاذ إيقاعى سخ ، طويل عرنص

الألف . حمر الفسره في رزقه نساب من لمره سره لسه . به سارت تشرف
وحصه الشمس . من نوع السوارب التي ذات سائر من احرب لأولى . واهي
كان المرحوم الشيخ سلامة يفتي روحاً منها تحفته به حتى في دور هدمب . إلى
حد أن رسلا له من القراء أن يقول : - حوب السبح عليه سالت من على
أبو هدمب . " . وكان حسن يدعيت إليه في سنده سفي دروسه فخره حاساً إلى
فاسكو من الكنتي . نخرج الخرعده كما يقود إلى سكمحه قطع حسن غر
دو في الفن . ويعود إلى فتمنه الشضاويه المزعده عصير كروم سول .

أكثرنا ثقافة موسيقية . عرف حده الموسيقس وبارح الموسيقى . وقد من
نوزع الأوركستر وأنواع الآله . ولكنه . سيم من السبب يوم ما سبر
المقالات في موسيقى العربيه . وتحدث في ترجمه " السبرساد سربه
وال harpe الأريا ، وهكذا .

ما حسن الثاني فهو أحسب إبداعاً وقرب إلى المراح الفني حاض . ع
سعه من الفن . ولعله إلى النور سندا صله سقول . لأن عمله الأصلي - نجر
عن تمكه الموزي السبع - أو الموزي اعمال كد لسب في ذلك ايرمان . منه
على حذف موزي التاريخ . فكيف موزع سخرية صاحبه محبوبه من ترجمه
محمد سمور . بدأ دروسه على شيخ مصضع يلعب الكمحه في آخر صفوف
أوركستر سولس كين . لعله غف نظر حسن بصعبه الشرفه . وقد لعب سسبح
المسكين أن أصعب بانفاج . ودهس حسن وأن ينزوره في أحد المستشفيات
الأجنبيه بالعيسيه فاذا بأهله محمدي هناك سبيع حازنه . وأذكر أن حسن
تقدم لورسه في ذلك اليوم ودفع ما عليه من آخر الدروس إلى قصعه مبره
الشيخ خفاه .

وعزمت أن تفتي دروساً على أستاذ إنطاى شغف رفق . سحر كسمحه رو
محل صولت القديمه يسارع سولاق (فؤاد الأول حلا) . وكان آخره أكثر من
يحتمله مصروفنا . فانفتحت أن سترك في درس أسبوع . وعلى وسده سمه جعب
كلنا يستفيد فعلاً ما ساعد الكامله . إذ نصب إلى درس رسله في نصف ساعته .
ويوسف لا أعلم عن دروسه الأولى شيئاً . وقد عرفته كمجاشاً رقتاً عرف
نقاسيم هدهنه حزيه . ويقتي كمنجه سقول " من اهواء دين . صور له من ياعو
أنها واحده من كمحات كرموا كما صعبها مند نصع قرون من الملال أو نه .

زاد من سكت في أيام ذلك أحسن الكمنجات في أيدى جميعاً ، أن
 من نجي فوجسها . وبها أصدق قول حسن الأول : " بحسن لأجيب
 . سانه احسن ، فلا يخرج من وريها رابع إلا صوت غول واح واح .
 . من احسن وسونف واحمودن واحسن من أساذهم اخذهم .
 . وفي سن سنة مؤرخه قرب سارح دوريه . جاء إلى مصر غلب حرب .
 وقد سبقته إليها سمعة أستاذة الكبير سفتشك .

من هذا الساموي السام بحاجه لير إلى حبيب الأساده النسيم ، فلم
 من لا يمد عبر حمانه نصره . وكان اسمه سادى . وثم ساسه من
 . له أحب أن الله رب الجميع . فمهما أن يهودى مؤديه احياه في إيجاطوره
 انسا والمجر الحرس في التصريح بديانته .

وذلك من روجه حمده لا يرى منها غير ربه حالي وحال روجه ولولاده .
 . لهم نظير لضع لضع من لأب سهاوى دالجوه في بيلى أغستس . وكان
 . من الحنوس عيب ، ومؤكده أن من مسلوب الاداره إجراء التارن
 . وقد صحح مصرى النظر عن حلاله عمل الآب أو عدمه حمده .

أن سادى أكرم الأبر في لعلم الموسيقى جميعاً . فقد يؤم بقربه ساده
 سكت حرجها في العرف والأداء . وكان يحب لاسده انصرين حاد جداً .
 . له إبه . وبها عدم نجاحه وسط الاغنيين النسيم ليس اسجودوا على
 . لاسده الكمنجه في مصر . وفيه عذار الملاد بعد فصل . ولم يسمع عنه
 . حتى إذا ذلك ٩٢٩ ، وقد أحرب غرى من فينا خصيصاً لأحضر
 . لاورا ، وإذا جال مصرى من أعصاء الأوركسر عرفون استحيه
 . عراء عورسج المعنى ، رأيت سادى سادى لتقديم سارك الكمنجات

النهر روزه في الدرج الموسيقى الأول !

ودعيت بعد احققه أنظر بباب لأربس خروج سادى . وقد شافى بعمونه
 . اسمه وسعره السمر على جيبه . . سعياً برؤيى . يذكر باخر لاسده
 . وسألتى عنهم وحداً واحداً . وعرف منه أنه في عدا أوركسر
 . برا عمل بالرانو سيناوى . وأن له عدداً طسا من اسلاسه . عد هو
 . من في عاصمه الموسيقى الرفعه . الذى لم يعرف له الفاهره وزناً . وعلمت
 . منه كنجاسه القهاوى ومشارب البيرة !

مجبب أمر هذه اجماعه التي اشرف في أوائل عهد القرن إلى دراسة
موسيقى عرسه . ولم يزل في دراسته إلى سبي كثير مع الأستاذ . وما وجد
ثاير وتخصص ناصح مؤلفاً للمقطوعات السمفونية .

ولا ينكس أن أسكن عن بواضع زملائي وخصائي . وكل ما أستبعد .
النكه عن نفسي . مستعداً من السبقان . ولم أعرف أن المراضع ويرت
الأجبيات بعهدى حتى أنسا بحب للموسيقى الغربية . ثم وجدت على يد حمد
من مسجد الحسين الذي أحمل اسمه كما حملته جدى من قبل .

وأخبر أن لوالدى الأثر الأول في توجيهي إلى الغرب . ثم كان مؤمناً أن
مستقبل مصر رهون بقدورها في طريق الحضارة الغربية . ولعل هذا ما يميز حين
أي من الجيل الحاضر . لأن الجيل القادم سيمس بكره حسن . وسعوى .
لستبدان في الآستانه . وبؤازر الحرب ابومحى وينادى به . المستور . فليس
ولكنه لا يكن يتردد في الاعتقاد بأن أسس الحضارة يجب أن يسأ على سبيل
احضاره الغربية . ولا تحويه أبحاثه الدينية . وسواء أسرته من مناره عرب
في الغرب .

أما اليوم . فيظهر أن كثيراً من الناس ساء أو غير سبيل . يحدون امكان
وأكثر من الكسبه في نفوسنا من الغرب . وينادون بوقف تيار حضارة الغرب
للاعتدال بتيار حضارات شرقه مهما كان أمره . وخشعه وواجب حبها . من
صفحة مجده من صفحات التاريخ فحسب . نستوحى . أو نتحدث إذا أردنا .
ولكن على أن نذكر دائماً أن حضارة اليوم هي مجموعة حضارات لغرب
وغرب . أضقت عليها شعوب أوروبا الناحضة منذ عصر الإحياء في القرن
الأساسية في حياة العالم اليوم شرقه وغربه . وأن مال من يفتخر عن حضارة
اليوم هو الرجوع إلى الظلام والغيوبة .

الهم فم يخص بموضوعنا أن عموى تفتتح على صوره من احضاره سبيل
بها أعتقد الجيل الذي قام على تربيتنا . وأنهم أيضاً أنى كرسب مؤ
التخت منذ الصغر . لأسباب مادية كما يفهم . منها أن التخت بدأ متأخر
في الأنراح . حين يبدأ النوم في مداسية أجنات الصغيره . ومنها أن أسس
التخت يصرفون في إصلاح أوتارهم وقتاً طويلاً . فإذا بدأ الغناء تلقاه الجمهور
بشروط من الخماس وال « سبع حسن » . والمعلق بالتخت الحشبي . ونوع .

موسى يعنى في الدولى بأنه ما زال معروفاً إلى اليوم في ما يعد سمي الحجب
، نحو والده . وكب أفضل من موسى الحجب الموسيقى لتجسده ، خصوصاً
المرشد به . متدبها ورجبها ، ولأن أدوارها صعباً جدوا من تأووه وكركر
المنفى يتداوله المذهبجية والمطرب « يس لويرضى الحيا ... به ... سب ...
ن دوسى لا . يس لويرضى احتايك أو ... لى لموه داسى ... بالغنى ...
داسى ... بالعقل » الخ .

فيجب في مراهقته إلى الموسيقى اوتريه فحاج استمى انضمام . فأحبها
ن الدب . وبببب من بينها على الخصوص رخمه صوب الفورسسل . وقد
سب دور اسيمى باختيار لأدوار الموسيقى التي بالائه عرض الفيلم . كما قدسب
ن سب الحرب الأولى فيلم « مام برفلاى » وصحبت العرس ككر من
سببى أو ر بونشنى . وسبع « د » سببب إلى كرويتزر « يؤدى كاسه في
موضع من أحد الأفلام .

وه كنى إلى دور موجه تماماً ، إلا من الساحة السببية ، كأن أكبر موسى
لرقص الأفرنجى بقدر كرمى لموسيقى التخت .

ولمدا معرفتى جديده موسى الغرب في فعين من فعدت اشافره احفنا
رآن . هم فعه سنه زمبر ، وقعه الكورسل ، كان يعرف فيهما صباح كل أحد
حريف و لنباء أور كسيران أحدهما فماده بوليا كين ، والآخر فماده بوسوى .
دأثر كانه بالأمس أول سمعى لموسيقى السمفونيه فماده كمبر . فقد وحسنى
م نحو خمس رجال منهم أكثر من الصف بلعون لربعى اوتوى
الكمسحاب الأولى والثانية والفولات والفونوسلاب والكوترساب .
آخرون مورعون يس الآلات الخنبيه والنحاسيه واساى المنفى . وأحدهم
ربع على نوع من الفبول (الفنبال) لم أكن أعرفه قبلاً إلا في شبهه
الصول التي موضع على ظهور الحمل في مواكب الحمر ، وفي طلعه
موسيقى الفرسان .

كانت أول مقطوعة سمعتها هي « السمفونية السابعة » لبتهوف . وما زلت أذكر
عنا من اختنوع استوى على والمايسترو بسبعه حصده . ثم تنطق كل هذه الآلات
و « زخمه » لجائية ينبعها حن نطى . ثم نهمر السمفونيه لغمت رفقة تشبع
في نحو سموه من الفرح . وكانت دت القاعه المستطبه الخنبيسه تعق جوه

بالأذن التي جعلت سمعته هادياً وهناك صوراَ حيوياً تعكس فيها حرارة الآلات
التي تبهت بذهب الآلات النحاسية بصفحتها حريرة الساب السخنة ، حتى غلب
الآلات الخشبية أشعة زرقاء أو خضراء ، مائعة ناعمة .

واصلت الذهاب صباح كل أحد إلى كونسيرات بوليا كين ووعومي ساواي .
فسمعت أهم أعمال الموسيقين حادين . وكنت في ذلك الوقت أقرب إلى لغة
الموسيقى ذات البرنامج " كسمفونية الرفقة " (سمفوني) ، ولغة على الخب
الأجرد ، (مسورجسكي) ، ورفقة الموت ، و " فموني " (سال صانس
و ، الصباد الملعون " (فرايت) و ، نهر زاد (ريسكي كورت لوف) الخ
ولكني كنت أيضاً أودق الموسيقى مذاها إلى درجة أنني كنت أخرج السام
الأولى بعد الظهر من هذه الكونسيرات في سنة تسوة من الهدوء والسعادة
تلازمني طول اليوم حتى آوى إلى فراشي ناعماً .

ولقد سمعت بكونسير بوليا كين الكمحنى أنطون شترووس لأ
بكونسرفتوار بل أيب في بعد . وقع كونسيرو سدسون ، صطحاب الساب
لا الأوركسترا مع الأسف . ومع أن أدركت في بعد صفحة موسيقى سدسون
ما زالت حتى هذه اللحظة أعبر هذا كونسيرو أحسن ما كتب سدسون .
بل من أجود الأعمال التي ألفت للكمنجة . فيه حرارة وحماء هوجاء . مع
والسهولة اللتين تميز بهما ذلك الموسيقى المترو الذي عاش عيسه رخاء وسر
وكانت هذه الأوركسترات تعزف مؤلفات بعض الموسيقيين العصريين أم
ديبوسي ورافيل ، فلم أتمكن من فهمها لأنني كنت أجهل الاتحادات الخمسة
قامت عليها . ولا شك أيضاً أنها لم تكن تؤدي كما يجب ، فصلاً عن خمرة
الأوركسترات من بعض الآلات الهامة . وقد عرفت عضو من أعضاء الأورك
كان يضع كل الموسيقى العصرية في جوانب واحد ويطلق عليها الموسيقى المستقبلية
وسمعت أيضاً في ذلك الوقت موسيقى الأربعينات (١) (الكويور) .
فرقتي هرش وسفتشك - لوتسكي .

كما أفل من عشرة مصريين تنابع هذه الكونسيرات . ولم يكتب اليهم
ودراسه العزف بل رحنا نقال ما وقع بأيدينا من كتب عن الموسيقى والموسيقى
ونكتب المقالات في التبشير بالموسيقى الغربية ، والمطابيه بالتحديد في الموسيقي

(١) تمييزاً لها عن الرباعيات quatrains التي حرق بها العرب في الشعر .

نشره على نيس غريه . وادب بوجه البعث الموسيقي . ووضع ثلاثة من
تقريباً لوزارة المعارف بما نراه من أوجه التجديد .

وأما بيجرون الكونسرفتوار لدى مجلس سته . وسعى للاستعانة بوزاره
عرب . وبعد لإخافه تبت الوزره . ولكنها اكتفت بأن تعهد إليه بتعليم
مدرسيه . ولا أدري ما انتهى إليه أمر هؤلاء . وإن علب على ضئي أن
سار ارجعي جرفهم . فصاروا موسيقارين بالمعنى المداول الآن . والله خير
حافظاً !

وسلمت تعهد بيجرون على أنساو راول ميسته إلى اليوم بمصر . وما زلت
سمره من أفضل أساتذه الكمنجه . حتى بعد أن عرفت بعض كبار الأساتذه
أوروبا . وقد لعبت به مصادفه في أول إقامتي فرنسا . فكان حين دليل إلى
ساد الكونسرفت ابدرسة الكبرى . وعلمه أول من نبهني إلى فضائل
على السانوف في سجع موسيقى . وعلى فضائل فنيه . . . واقتصادية أيضاً .
وأسميت به موسيقى غي ناحيه حديده علت في الفنون العربيه . وهي ناحيه
قص . الباليه . عربها أول الأمر في الأوبرا . ثم أدركنا مداه العبد
. . . سمعت غيتت المراه العبقريه الفذه برفصاها الخالده . أعني أن نافلوف !
. . . خاب من بعض مواهبنا الذين حسوا أنهم سوف يطعمون على أنواع من
قص حداث بشير غرائزهم ادنيا . فخرجوا بين اثنى والسخط على تلك المناظر
من . . . سمع سبتهم . وه بعد في موسيهم الغربيه الصالحه لفهمها . أما جماعتنا
. . . سحرت بهذا الفن الرفيع الذي يجمع بين الموسيقى العاليه وحركات الجسم
الانسانى الكامل في صور خلاية كلها شعر وإحساس .

وحيث عرفت عوحد نافلوف في باريس أول عام لى بمدينة النور . منعت
على مسرا من مساهمتها وسط سماع الفن لأوربي . إبقاء في نفسي على أثرها
لاول . أثر الضمان برد الماء السلسيل . والسافر عبر الصحراء يخط لرحل
بالواحة الخضراء .

وسيس غريسا أن أسيرها إلى . الباليه . ! فقد زال موضع دهشتنا حقاً أن
على كسراً من المتبوعات الموسيقيه لتي كنا نسمعيها باعتبارها موسيقى بعثا .
سجع أساساً برفص اخرد واحصاه . وذات فكره الرفص عند ثقافتنا الضيقه
حرباً لمقتل محبوده بالرفص السرى في خلاصه . أو الغربى في سوقته .

فيه موسيقى سريان النيب للباسو ، تتحول إلى الأوركستر موسيقى رومانسي .
رومانسي . وهذه موسيقى شوبرت وسمبلكوفسكى وبيرووديس تصورنا في قصص
صامتة ، بلاغتها جسم الانسان في كماله وقدرته على تأدية حركات توح
بالجمال العلوى والشعر العميق .

وكانت نافيف . . . ونكتي ست نعرس اسببه ولا نافيف . وقد أنه
إليها في وقت آخر .

إنما أنا أليس إذ أكتب هذه لكات في حوس الأعلام ، كأتى ص
يحميه الهواء . أو مخلوق ساج في غمام الماء . واحتفت أنى أسح بروحى في .
من النغم . فهنا فى وقع من قاعاب الموسيقى ، ولكن ساعده أو فى نوب
أو لونه أو فنا أو برلين . وقد دخل الموسيقيون أفراداً وجماعات يحلون
أرواجاً أمم أدرأجه . وتأخذ كل منهم في تمرين أصابعه على آلة موسيقي
وعاحب القيل (أو الطبال) سده صوته ونضض نغمه فيسمع ما شر
دراعه السعيد . ثم يرفع صوته الكلازينت بنغمه « لا » فنبعها جمع الآلات
لنحظى النواقي التام . ويعود اجنبه الموسيقى مسافره . ولكنها محبة إلى س
كل موسيقى ، لأنها تخلق منا جو الترف ، وبعد أوتار فلوبي أيضاً لتتروى اسم
ويدخل الكسجاق الأول ليحل مكانه في لصدارة إلى يسار مقعد رند
الأوركستر .

ثم تختب اجنبه فجاء لأن المديسترو بدأ يحترق الصفوف إلى مسخته .
يكون من الغصاء الذين يقوم لهم أفراد الأوركستر إجلالا ، أو هو صف حبه
في هذه الحنة يحونه ووفاً . ويستعد كل موسيقى لسواك الأولى فوق درجه
وخلقاً نوار اتدعه ، فتبدو المجموعة الموسيقي وحدها في إطارها النوراني . ويتبد
المديسترو بعصاه الرفيعه ويدير نغمه في أفراد الأوركستر ، ثم يرفع ذراعه السعيد
وتفرغ بعصاه الدرج مرتين أو ثلاث مرات يذاتاً بالاستعداد . . . ثم
سحرك ذراعه فسطى النغم يمتد وسره ، صعوداً وهبوطاً ، قوة وضعفاً . . .
خفى كل شئ عن ناخري في جو مسحور من الأحن ، تصور ما تصور مما قد
يعين حناك دوائر ومربعات ، أو طيفاً متنويع وسط الأحرار . أو أنبيه إله
ذات درج وأعمده ودرسون . أو أنب نغمه في غمام مسحرك . فسدح
الأحن كاتك روح علوى ينقل هنا وهناك بين نغمات النواقي

١. باب سبي و ذبحا و اسكلا رست و آارب و آلات انجسبه : فكل سمع
 سمع لأم مروع ، أو حبسب يقصم بروحه إلى حبسب الروح ، مجاهد يحتار
 ٢. باب ساس و نحن إلى نور لأم و القمر ، أو أنت المنزلة بخطوب الحائر من
 نور ، الرقص تفضي الشرح بين السموع ، مشرف على آفاق البحر و جيو
 والسحاب !

وهذا الشعور سيده بهد يعرفه من استرك في عرف الأوركستر . وقد
 استرك فعرشه . وبخسب الشعور نبيًا نبيجه لجهه الذي
 الأوركستر . فأنت تدرق في بحر لنغم الخضم أكبر
 استرو الذي
 كآند الساحر . يدك مسكه باخوس ، والكمنجه على كنتك .
 السرى في بأعجب . سم هي إساره من اساحر تبتداً . وذاك
 غوصون في ذلك العجب الموسيقي . عينك مركزتان في القوة
 سمعان موسيقي مجموعتك ولمجموعات الأخرى . وأنت ترى
 مايسترو يوقع لك الوحدة ، ويشير إليك بالابضاء أو
 أو السبق ، حزين أو الحماس . ولست بحاجة — ولا أنت
 مواججه ، فعبث تركيز في اموده قوى درجت ترجم
 نسعر بروح يسرى في أعطافك من روح ذلك الساحر .
 تخفت أنت وجهعتك إلى حين ، تستريحون بقدر
 السكوب ، فإن كانت قصيره اضطرت لعهده عدا .
 ووعك . وإن كانت طويله فمليئت إلى دخولك العادم هو
 من النغم المحيط لك . وانا عرين المايسترو ويده تشير
 إليك بالسير .

منه لخصات لا تنسى ، لا تعرف تستيقظ إلا رجال النرجس يؤمنون أو
- ون أو يوفعون ، وإلا لسعاء والكباب يؤمنون الشعر والشعر ، حضان
ملك إنسانية عليا ، وعالم لا مادي .

مسائل اکثریوں میں لا عرفیوں میں فائدہ نہیں الاور کسٹر . وقد
• بوب دورہ کالسعة الدقة . او کصافی للرافضین . والواقع أن المایسترو
تربسہ آلاتہ ضرا : فهو لا يعرف علی بیانہ او اذعن . انہ هو بوتق حتی اوتار

القبول بعدده التي تكون منها الأوركسترا وحورس ، وقد سمع شاب ،
وعندما نصحني سمور لا بدركه تماشياً ، لا من سرك في الأوركسترا ، عدوه
في جمعيه « شارل بورد » ذلك النادي الموسيقي الذي كتب أديب إسمه ليس
في الأسبوع لسرور على المنطوقات التي تسعدنا في حفلات الجمعيه . هناك
استرك في إيقاع أورغوريس المسح همدل . و يهودا سمور
و استشهد سان ساسان لدوسمي . وعرفه في أورغيس اسوربول من
كتب أوجه يده في الأسبوع إلى عدد من فحاش الحاضره . وأجمع يوم
لسرك برئاسه أحد أسدنا في إيقاع تنويبات يهودا وسورب وموسس
ومندلسون .

فهذا رئيس جمعيه « شارل بورد » يدرسا نهرس على أورغوريس يهودا
الأوركسترا في ناحده واحورس في ناحده أخرى ، كما نجمع سمور لتكلم هادما ،
و نرسم في أعلى باقوجه . نكتب عدا اسيف ونمود الا حروفى . و
أن يفت التوفيع يقول : « بدأت أحداثنا هنا ، وكلكم مني استرك »
في القلوب المرفع ، وبنا سرك إسمه ، سمع على أن أعود كلك في الحروب .
لكاني تحت أبواب الجعير ! »

ونبدأ مره ثابته وثالثه لفتح في نفس محصور . وسعود الرئيس إلى أربع -
بعصاه ليفنا ، ويرعى وؤوب . ماذا يستمع ساسدي الرئيس مع حماد
هواة اسم كس ، يدرهم من لاديه محوده ! إغترغم ساسدي الرئيس
أحبوا الموسيقى كثيراً .

ودت يوم يعلن لنا أن مؤلفات لتعود في ثلاث أو أربع تحارب ، إلى
لسمه أحمله . هو سرك عساه حياء سمودا . هو سرك يدي سمع به في
« الملك داود » و « القاطره سفت » و « سسورال سفت » و « برجي
هو سرك أحد أعلام الموسيقى احده حياء سمودا . بل جاء سمود . يهودا
لأول مره في فرنسا !

وسيط عدا الرئيس بعض حريفين من اليوم العظيم . الرئيس كاد
الأولى الأسد لأول بكونسرفتوار بوزور ، واكتسب ثابته مساحه .
وعكدا نخاص المحرفين كما جاء العصه بالحدريه . كما نجي أورغوريس
فأسل رأسه العصفري ، وسعد لأسود الكشف . ونعجب لسمه سمود .

ولا يرمى بها ولا يجر ، إنما سعى ملاحظته في ضوء ودمعه . وها هو ذا
 قد نالته إلى نصف حورس من الرجال : يا سادة ! لا تسواكم
 بـ... من يومه نبي حريم فبـ جنود ولسن أسد جنود . وذهب . بعضكم
 سب في شدة انفعه سف ، وأبعث الآخر ذو حنته طوب من فوق رأسه .
 و سب حتى رأسه بجحر . ، ينزل كل عدو باسمه سحراً . ولكن ملاحظته بعدت
 سبهم من جميعه . وسارت الموسيقى بصوت جديد ، ونجى فيها ، وفي روح
 مؤلفها اندماجاً غريباً !

أى صدى من حب حكمت له حلا نبي هذه متحراً بعد عودى إلى مصر .
 سب إلى مكر أن يكون هو سحر قد رضى عما تمام أرحم إلا أن يكون قد صاماً
 به بعد أول جبريه وقال : لا بأس بأسده ، نولاً أن هناك هذا مصرى ذا
 عر لأحمد . سبى رجو إعادته حالاً لأن إيقاعه أسد كل موسيقى !

حدث في مصر بعد سبب خمس سنوات ، فوجدت حراً نبي الموسيقى حب
 نبي . وقد صعد في سبب الن كولو لب « الحرب » تعود بنا إلى عهد أئير
 والحمولى وعبد الحى .

حسن لأول سبى في شدة وصحة . وحسن شى في مسروراته العبريه .
 . بعد لأول سبى في حوى قوامه المثالب . ومجود الشى يترج غطوره .
 ودغبت ذات يوم إلى عهد الاحتفال بـ... معه الآداب . وإذا بمائه
 ... نبي من سبب استرواها وهذا . جاءوا يسمعون يوسف بنود لأور كسندر
 في إحدى سمفونياته .

خرج غلب سبب في ابوجوز . يزه الم سبب استفسره . وقد تصافرت
 ون والسون العبريه على نبت سبب شدة من رأسه . وتركب به سبباً كثيراً
 . في القودين ومؤجر الرأس . بدأ يوسف في جسمه النصبى ومامنه السببه
 به مريح بالزمن من حويه وحرب هاو نين . وقد أوزر لسبب قباده مترننه .
 ما فيها مقصودات من أحنه . أقل ما فيها السببه على حسن استعاب
 لدراساته الطويلة المضنيه ، وقدرة على التعبير السمفونى .

شده نبي إذن ، نحن النبت الشيطاني ، وقد انصرف سبب السبب !
 ولا أوسهم . فالوسقى التى أعيب . والأحان التى بل نفسه يوسف في

وضعها . لا تلتزم به لئلا تهال على رؤوس في احداث . هي 'رفع ما حصل' له الادراك والسموع الغري . ويختص 'من حسب كل العرسين من هواة الموسقى . إنما هي لتخدم المنفعة وحدها تيراد فذهب الكونسير سمعوا . وتمكني شجره أهل العرب من هذه التوجيه إلى صفة العود ، وهؤلاء كسب بأصناف الأرواح واحداث . وقد يرتفعون أذنه ما يرتفعون إلى . . . موسيقى اجيبس في احداثي العامه ، أو إلى الأوبرا ابستمه من أعمال ادب . ومن بهم . ونسب الخواص وهؤلاء يرتدون دور الأوبرا سمع . رفاهاه سمع من أعمال موسيقى وفخر ورسارد سترافس وموسورجسكي ودوسوى . ومن صبه خواص نقبة بفضل الموسيقى السنوية احداث في درجه أنهم يؤيدون . الأوبرا العظيمه في قاعه الكونسير ، حيث يلقى المعون أنوارهم ويؤيد . الأور لستر بتلاسمهم العصريه دون حرله أو تشل . ومنه من بين احداث نسمع إلى الأربعين الوترية ، وفيها خلاصة الفكر الموسقى في أرقى تعبيره . حين يرتفع إلى مرتبة التجرد والتصفو .

وليس هذا بقسمي بالسطره . كما أنه ليس من الضروري أن يتفق مع النفسيم الاجملى للطبقات . فقد تجد في تسمى نفسها الفئده اعلى احوال صعب لا يرفعون إلى أكثر من موسيقى الحداث . كما تجد من بين الطبقة العامه الذين ينفقها وفيها لئلا أربعين الوترية . إنما يبيع نفسي إلى حد ما من الثقافة العامه في الأفراد ، بصرف النظر عن حسبيهم في المنصرف .

والآن إذ أنشعخص في مخيلتي صور زملائي الأعزاء . وكل موقف وموقف في حبه للموسيقى الغرمة ودائه ها . أرى يوسف يقود الأور لستر في الاحتمالات باجتماعه في سمفونيته المصيره . وصورة يلقى ظلها على الساحة البعد حين يتاح خفديا أن يستمعوا إلى موسيكا المصيره وقد تحرك من سلطان النظره والعريه . ولصور حسب عوغم موسيقى برفعه . وراح به . أحياناً في أثناء العام الممدين . لا كتحفة غريبه في معرض . بل كما نسمع من لستر لسه والأوزيك والكرك والأسبان والنشك في قاع الكونسير . وغرب . بفضل أوامرت انوطيين العباقره من أمثال بلاكبيرت وبروكي كورساكوف ويورودين وسميتانا وألبينث وجرانادوس .

حماية حقوق التأليف

حور احرله المكريه في مصر منه نحو نصف قرن نهضة راعده سميت سائر
بالتكليف والتسوية . وقد عدت الملكية الأدبية والنسبة حقبة مسموعة
في تاريخ الأدب والمعنى الثمة . وقام انشأب اعمدة والأدلة انخسده ودور
سر المستمد . ومع ذلك فان مصر لم تظفر حتى اليوم بتسريع خاص محمي
على سائر ، وهو تسريع حريص على إصداره سائر الأمم المتقدمة .

على أن ذلك لا يعني أن التسريع المصري قد أغفل هذه المسألة ، فهو
ليس في الواقع أن الملكية الأدبية كأية ملكة أخرى تقتضي حماية خاصة .
ليس أن تسريع في قانون المبنى الصادر في سنة ١٨٨٣ في باب « الملكية »
هذا النوع الخاص من الملكية . فنص على أن يكون الحكم في بعض بنحو
ب في ملكة مؤلفه وحقوق الصانع في ملكية مصنوعاته على حسب
. بن المخصوص بذلك (المادة ١٢) . وإذن يكون التسريع المصري قد اعترف
بأن تأليف بصنف عامة في وقت مبكر جدا وإن كان يحس في الوقت نفسه
. قانون خاص يرجع إليه في هذا الشأن . وهو قانون لم تصدر مع الأسف
حتى يومنا .

وقد كان لهذه الإهمارة العابرة لحقوق التأليف قسمها من حيث المبدأ؛ إذ
. كانت تدرك في أن التسريع المصري يقصد بهذا النص إلى حماية الملكية الأدبية
والمصنعة . ومع أن أعضاء لم يجد أمامه تصويبا خاصه تطبقها في هذه المسألة
. برباعا من أن سسهم تصومس انابون العام ومبادئ العدالة كما عرض
عليه نزاع من هذا النوع .

وعلى ذلك فقد جرى قصورنا المصري على تطبيق هذه النصوص والمبادئ
. بعض حقوق التأليف ، وبعدد أحكام المأكم الوطنية وانضمته في تقرير مبدأ
. الملكية الأدبية وعينه . والحكم بالتعويضات منسبه عند الاعتداء عليها .
وظاهرا أن إصدار التسريع احاص لحقوق التأليف كان نسبة تساوير التسريع

المصري باستمرار. ويبدو ذلك في قراره في قانون العقوبات المعدل من الجمعية
الاستدعاء على حقوق التأليف. فإذا صرح صاحب حق أو مؤلفه محرره
« على خلاف الموضح والتوازين المتعلقة بملكية ملك الكتب مؤلفها فإنه يرحب
بحقه سديد تعدد عليها (المادة ١٣٤٨). وإذا لم يوافق كل من صرح
عرض للبيع « لئلا » أو أساء منه وهو غامض (المادة ١٣٤٩). وكل من
أسياء منه أو أحياناً موسيقته مخصوصة بمؤلفها (المادة ١٣٥٠). وكل من شئ
يتقصد بالحق موسيقته أو حمل غيره على الغنى بها أو لعب أعباء بغيره
حمل غيره على اللعب بها إصراراً بمخترعها » (المادة ١٣٥١).

وهذه محاولة ساملة لحماية حقوق الملكية الأدبية. بيد أن قانون العقوبات
يحدد هذا القانون المسمى في الإصرار على التسريع المعلق يستعمل هذه المادة
دون أن يكون لهذا التسريع وجود. وأخيراً عقد التسريع المصري الصادر
إصدار هذا التسريع المرتقب والذي حال فيه الصادرة منه سنة ١٩٦٣. وفي
في سنة ١٩٢٧ مشروع قانون شامل لتسليم حقوق التأليف وتسريع يومئذ
الصحف واستقبل كثير من الترحيب والرضا. وتضمن بشأنه آراء وملاحظات
كثيرة. ولكن الأمر وقتئذ لم يجد له الحد ومن مشروع القانون الجديد في السنة
وذلك بالرغم من حرصه ووضوحه واستمراده بأحدث السدي لدولته
في هذا الشأن. وقد صحح لنا يومئذ بواعث العدول عنه وذلك ببرنامج
واضحاً من أساس الحاجة إليه.

ولأن وقد انتصب عسرون عاماً أخرى بيد محاولة جديدة لإصدار
يحمي حقوق التأليف. ونحى محاولة هذه المرة عن طريق اعطيه التقنيوية
الدول العربية التي تضم مصر والدول العربية. فتقدم إلينا مشروع
جديد في هذا الشأن.

ومن المعلوم أن يكون مثل هذا التسريع من حيث التطبيق مائلاً
الأمم التي تنتمي العربية؛ إذ هو خاص بتنظيم حقوق الفردية. في التراب
واشتاق إلى التمسك. وهو تراث التفكير العربي الذي تأسس مختلف الأمم
في صونه والعمل على إنشائه وتعميمه كل طرف وجهه من مناجات
ومن المرسوم أنه أن تمتد حمايته حقوق المؤلفين الذين يكسبون بالعربية في سائر

أو العربية ، وهذا يكتفه مدلول هذه الحماية أو ينسحق المبرر المشترك الخاص بها .

وأما نص مشروع القانون جديد . وهو مشروع مفصل يستعمل على بعد ثبات اسم أربعة وسبعين مادة . ويتناول الباب الأول أنواع المصنفات التي سمي حمايتها ، وثبات الثاني مدى حقوق المؤلف ، وثالث الثالث الإجراءات التي يقع في حوزة مختلفات ، والرابع عشر الأحكام حدسية . وهو مبني في كثير من نصوصه نفس المادى ' الى أحدث بها معظم التشريعات الحديثة . بيد أنه يخط في بعض المسائل خفلة خاصة وقد تجاوزت أحداً بعض المبادئ الدولية المتفق عليها .

ولاست أن حقوق التأليف وحمايتها ومدى هذه الحماية هي لب القانون . - أحد المشروع الجديد في مدى هذه الحماية بالرأى الأكثر اعتدالاً ، فجعلها على خمسة وثلاثين عاماً بعد وفاة المؤلف (المادة ٢٣) . والواقع أن معظم دول الأمم في ذلك تمدد أصول . ففي إنجلترا وفرنسا والسويد والنرويج ودايتاركة سويسرا تمتد الحماية مدى حياة المؤلف وخمسين عاماً بعدها ، وفي إيطاليا مدى حياة المؤلف أو لمدة أربعين عاماً من تاريخ النشر . أما في ألمانيا فتمتد إلى ثمانين عاماً من تاريخ النشر ، وتجدد لمدة أخرى مما يجعل مدى حمايتها ستة وخمسين عاماً . وأما الدول التي تأخذ بمبدأ الثلاثين عاماً - أو ثمانية فهي ألمانيا وفرنسا وسويسرا واليابان . واضاهر أن اللجنة القانونية - مع الدول العربية تأثر في تفصيل هذا المبدأ بالظروف المحلية ، فلم ترد أن تأخذ في حيز الانتفاع بالإنتاج العلمي والأدبي لمدة طويلة في بلاد لا تزال مدنية تهبطها العسكرية . بيد أن اللجنة تسييت أن استمر السجبات العسكرية - من لدينا بعد إلى درجة من الازدهار تمكن المؤلف من التمتع بثمر إنتاجه على - وسع وفي مدى قصير . والثلاثون عاماً التي تمتد إليها حمايته بعد وفاته - لا تكفى لإصدار طبعة أو طبعين من مؤلفه ، وبذلك تقع العين على ورثته . ولأن الأفضل في رأينا أن تأخذ اللجنة بمبدأ الخمسين عاماً بعد الوفاة ، على أن يسع لذلك بعض التحفظات على نحو ما يأخذ به القانون الإنجليزي حيث يجوز

نشر المؤلف بعد مرور خمسة وعشرين عاماً على وفاته المؤلف إذا وجبت بـ
مهرات عملية واتبعت إجراءات خاصة .

ويأخذ مشروع احكام بمبدأ أنه في بعض المستحقين معنوي . وفيه
مدى احكامه حقوق التأليف ثلاثين عاماً فقط من تاريخ النشر (المادة ٥٠)
وفي ذلك إجحاف كبير بحق المؤلف لعلامة والأدب التي تسجل بالنشر
فيه ما يحدد كيانها .

وفيما يتعلق بالمؤلف الذي ينشر على إجراء يجعل حساب مدى احكامه
بالنسبة لكل جزء على حدة كأنه مؤلف مستقل (المادة ٣٠) وفي ذلك ته
لحماية بالنسبة للمصنف الواحد يتربط عليها احكام في مراولة الحقوق .
ومن المسلم به أن الترجمة هي جزء لا يتجزأ من حقوق المؤلف .
ما يقره مشروع القانون في مادته العاشرة . ومع ذلك فإن مشروع نود
أن نصح حلاً خاصاً لمسألة الترجمة إلى اللغة العربية يستحق على سنوات اح
في حمايتها بعد مرور خمس سنوات على تاريخ أول نشر للمؤلف وإذا نشر
سنة من تاريخ طلب ترخيص ترجمتها من المؤلف وصاحب الحق (المادة ١١)
وقد تشعبت آراء في هذه المسألة حسب يبدو من محضر أعمال اللجنة . واثبت
أن الاتجاه الذي تطلب على اللجنة هو أن المبدأ الذي وضعه الاساقفة نود
في بون وبرلين وهو أنه لا يجوز لترجمة إلا بأذن صريح من المؤلف أو حاكمه
حتى النشر يعتبر مبدأ قسرياً بالنسبة للملاد لعنه : إذ اوافق أن رأى
العربية تجوز اليوم فترة نهوض وحمل . وترجمه عن المصنفات العربية تحت
من أهم عناصرها . وقد صرح مندوب مصر في اللجنة بأن فسود انقضى اح
بمسألة الترجمة في انفاق بون وهو الذي حمل مصر على التردد في ذلك .
إلى اللجنة بين الدول . ولهذا رأيت اللجنة أن نصح هذا الحق التمهدي اح
حتى المترجمه نود خمس سنوات فقط على أن يمدى كل دولة من الدول ذات
رأيها في ذلك .

ونحن مع تحديد لمبواعث التي حلت اللجنة إلى اتخاذ هذا الموقف بالنسبة لمبدأ
الترجمة . ومع بسبب أن الترجمة ما تزال من أهم العناصر في تدعيم آداب
العربية ، فإننا نختلف اللجنة في هذا الاتجاه . وذلك لأسباب أخرى بالأخص
ذلك أنه لا يسموع ما أن ستحتل تواب المنكر العربي بهذا النشر والمساهمة

و على حقوق العبر . وعلى ذلك فقد تحسن بنا أن نقرر المبدأ المدعى في هذا
أن إذا كنا نقرر بعد إبرام التسريع المقترح أن نضم إلى الاتحاد الدول
من حقوق التأليف لكي تتمتع المؤلفون في البلاد العبرية بحقوق حمايتهم
في الدول الأخرى منضمه إلى واحد ، أو يجب علينا على الأقل أن نحدد
مبدأ حق الترجمة أصلاً أطول كحقوقه عسراً عاماً مثلاً على أن يكون ذلك
في السهل إذ يباح نقل المصنفات العبرية أيضاً إلى اللغات الأخرى . وقد
تصدرت في أي حال أنه يتم إلى اليوم في سبيل الترجمة إلى العبرية
من قبل حفنٍ من المؤلفين والناشرين عبريين يرحلون على الأغلب
بمجرانها دون مقابل أو نظير مقابل معقول .

ومن جهة أخرى فقد نص مشروع القانون في المادة السابعة عشره على
جواز المصحف والمجموعات من قبل المقتل العلمنة أو الأدبية أو
الدينية والسياسية والقصص الصغيرة التي تنشر في الصحف والمجلات والمجموعات
التي لا تقتصر على عدم جواز النقل . وهذا النص يناقض المبدأ المعمول به
في دول برن الأولى وفي جميع قوانين البلاد المنضمه إليه . وتنص المادة التاسعة
على أنه مع استثناء الروايات السلسلة والقصص الصغيرة يجوز
محاكاة أن ينسج مثلاً نص في أي صحيفة أخرى على شرط أن يترون النقل
الصادر . هذا إلا إذا كان النقل ممنوعاً بنص صريح . وعلى ذلك فإن
في قانوننا الجديد برفع الحصانة عن الروايات السلسلة والقصص الصغيرة ،
من اليوم من أعظم عناصر الإساءة العبرية . وقد أخذت بعدو أيضاً عنصر هدا
الذي احتج . وربما كانت قواعد النقل إلى هذه الإساءة هي نفس البواعث
التي بوضعي المشروع إلى التساهل في نشر الترجمة . وما يجدر ذكره أن
في مصر قد اتفق في المشروع الذي وضعه في سنة ١٩٢٧ ، أحلام التسريعات
التي تمهده وتخصص الذي برلين . فنص في المادة السادسة عشره على حظر
نقل العلمنة والأدبية والروايات السلسلة التي تنشر في الصحف
واللغات الأخرى دون إذن مؤلفها . واعتبر هذا الإذن ضمياً في عدا الروايات
السلسلة والقصص الصغيرة إلا إذا استلزم منع النقل لصورة ذاته . وهذا
النص في روحه ومنه من نص المشروع الجديد . وهو في الواقع أكثر
تمسكاً مع قواعد العدالة والإنصاف .

وقد نصت المادة العسرون من مشروع على إلحاقه ضمن الكتب المعهدة لبعض وفي مؤلفات الهند والشرع وفي المصنفات العنسية . وذات في حدود الاعمال . على ألا تشمل هذا النشر كل المصنف . ومع انفسه يتاحده من خدمه لاداء اراض العنسية والتفاهة فيق هذا السهم فيه تخاور وإسراف . ومن المستحسن أن يدرن بعض المحتفظات التي تحول دون لأحذف حقوق المؤلفين . ولم يحل مشروع الخدمة مع ذلك من بعض المبدئي مسجلة . فهو . كما يعطى المؤلف الحق في الضامه بجزء من الأرباح حتى يسبح من اسير مقدمه وذات علاوة على ما كلفه له الأساق الخاص ذلك إذا بين أن في هذا لا . عنأ له أو لم يراع في وضعه ظروف لم يكن في الحسبان وقت وضعه (المادة ٥١) . كما يعطى المؤلف الحق في سحب مؤلفه من التداول إذا طرأ أسباب ضرر خطره تدعو إلى ذلك أو إذا رغب في إدخال تعديلات جوهرية عليه . وبالرغم من تصرفه في حقوق امتيازها (المادة ٥١) .

وأما فيما يتعلق بأحكام الباب الثالث الخاص بالجزاءات فنلاحظ في مصر ينص أن الاعتداء على حقوق المؤلف أو إصدار الكتب المنقده أو سحب من حرائم نسوي قانون العقوبات المصري (المواد ٣٤٨ وما بعدها) . فلا داعي لتكراره في القانون المتعلق بحقوق المؤلف . وفي مصرنا أن ما ذكر في المادة الثانية وخمسين سكرار لا يحل له . وعلى أي حال فمن الواجب أن يكون التناسق ما بين القانونين في تعرض له كل منهما من أحكام مصر . ونلاحظ أخيراً أن مشروع القانون يشير في مادته الستين إلى حذف المصنفات الأجنبية التي تصدر في بلد أجنبي من الحماية إلا إذا تمتع رعايا البلد العربية بمثل هذه الحق بالنسبة لمصنفاتهم في هذا البلد الأجنبي والبلاد التي له ، أو بعباره أخرى يعترف المشروع بأهميه الحماية الدولة . ومتى دل الأمر كذلك فقد وحب أن يكون المشروع في أحكامه الجوهرية متمسكاً مع أحكام التشريعات الدولة المثلثة ، وهو ما لم يتوافر في كثير من نصوصه حسب الأسس . هذه بعض ملاحظات ثارها مشروع القانون الجديد لحماية حقوق المؤلف . وقد اقتصرنا فيها على ما تعلق منه بالناحية العلمية والأدبية . أما ما يتعلق بالناحية الفنية فقد تركنا الكلام فيه إلى ذوي الاختصاص . وفي رأينا أنه عند إعادة النظر في كثير من أحكامه وخصوصاً ما كان منها معارضاً لمبادئ

يعمل بها . ذلك أن الحماية التي نسطها على حقوق المؤلف تكون ناقصة إذا
 كان همه غايته سامية بسول سائر البلدان . ولا يتوهم التبادل في الحماية
 إلا على مفعلة التمثل في المبادئ العامة . وقد ألتحق مصر والدول العربية
 لأن أعضاء في هيئة الأمم المتحدة وفي لجانب الفنون والثقافة . ومن المعتبر
 معها أن تنفذ في الأحكام في هذا الموضوع بتنادي وأحكام لا تنق تمام
 لا تناف مع ما تضمنه روح اسماوس الدولية في الشؤون العلمية والثقافة .

محمد عبد الله عتانه

في الفن

وقفه خالدة

كان لاو كوون راهباً يونانياً ، عرف بحبه لاسمه وحده علمهما ، كما شرف بحبه لأتينا و إخلاصه كما مدى حياة . وكان عند الرعب بعد الإلهد منمره . عباده خلصه ، ولكن تحول عن عبادته إلى سباده إلى اسحر بسولدون . فأراد متبرفا أن تنتم منه فسليمه نور عيسه ، كما تمعب في سباده أن سبب نفيس هائلتين على ابنه قامرستانهما ، وه سبب اواند سبب في حب ولديه أن سبب عنهما شرائب . فلان هذا الصراع العسف الذي جاهده ، كما هذا الإحدي الحزن الذي آب به مضرب المثل في انشاء الآله ممن كفر بها .

ونجرت مأساة هذا اراهب الذي ثمر له ليهه فاسبب منه وحى اسعرال والمائلين ، فصوروا المأساة لصور مختنه صوراً غديده ، لم يصلها منها إلا صوب خاندتان . أما الأولى فهي الأبيات التي حصها فرجيل في أناديه بهذا لرامب وفسته . وما الأخرى فتمثال رائع لثال يوناني ، عرف اسمه محفوظ في الفسكال . وجذب هذا التمال الرائع أنظار راوي المنجب ، فكسوا عنه وامس معجبين محاولين تحقيق تاريخه في كثر من الازمان . ولكن الزمن لم يجد لأحد من هؤلاء الزوار وفقه أمام هذا التمال ؛ حتى كان منتصف القرن السادس عشر . عندما وقف أمام تلك الآيه الخنده من آيات النسي القديم . رجل هويل اجيس ، قد خف الحزن على حبهته سطوراً كنيه عميقه . لو قد امته الرس بصاحبها أشر مما امته لازد دت غداً وعمماً ؛ فقد كان من هؤلاء الذين كتب عليهم أن يسو بالحياه إلهه قصيره منعمه بالأحداث الخربه ، حتى إذا رحل عنها لا يمت من هذا الكد النضر العنيف ما كمن جسد دماً محترماً ، صفا النضر لجأه فترا إلى علو مكانه وما كان يجب له من سعاده ، بل من سنجع وإكرام وإجلال في هذه الحياه العسة القصيره التي حيها .

وقف السافد ابروأي العظم حوتهه إبرايم لسنج أمام تمثال لاو كوون يونياً

في السجل وقفة خلقت اسمه في عالم النقد ، ورفعته من روائى مزار وندب كبير إلى رتبة عبقرى فذة . فقد وقف أمام التماثل وأخذ يتأمل ويسأل . وعاد إلى ذا لرده ما قد حفص من شعر لاسنى ، في وصف بأساد هذا الراهب . وأخذ عقده الشعب النقد تبارن وسائل ويحاول أن يصل إلى أساء لم يكن يبينها ، ولكنها فيها حسب في نهر واحد . لماذا حسب صورة لاو كوون حجراً عنها شعراً ؟ أقل ساعر عن اسأل . أم نسل عن ساعر ، أم نقلا عن مصدر مشترك ؟ وهل هذا الغرق يلقى في جوهرة على سائر ما عرف عن تماثل صورها أصحابها ما قد جاء في شعر هوميروس من قصص ومأس ؟

وما دلت سعة سعة في رأس سنح حول هذه الآفة من آيات الفن ، وما يمكن أن تفسر من قوى بين في اسعر واسحب . حتى علا صمها وعم نورها . اسرب نرها ، وكثرت الأثمة ونزحت . وعاد لسنح في هذه اليوم إلى مكتبه ملاووداً نعب . يحاول أن يتصور من هذه الأثمة التي تلح على رأسه شيئاً ولا يستع . ومرب أماد وأيام . وكتب لسنح شيئاً ونسى أسياء ، وعاد وكتب شيئاً ونسى أساء ، حتى ستوب الفكره آخر الأمر قائم ، وحتى استمع أن يخرج من غاء النقد نصيره فويده نائه لم تعارض إلى اليوم . بل إننا نلدى فنصيفها حتى أوسع مما استع عليه . فسمم صححه قوة نير لك أسياء كثيرة تحسها في عالم النقد ، ولا نجد أحياناً مايفسرهما أو يعبر عنها .

وما اجتمع لدى لسنح جملة مقالات في هذا الموضوع أخرجها لنا كتاباً . بل يكن موسوعة الحجم فهو على الفكره مسع الأقص . سمن كثيراً من النقد . ثم حول شعر هوميروس وما قد سجر عنه من تماثل حده . بل قد سمل أيضاً شيئاً من شعر المحدثين وآيات فهم هم أيضاً .

وماذا أراد لسنح أن يقول لكل هذا ؟ إنه لم يرد أن يقول شيئاً كما يعترف . إنما هي حواطر مديدة مشرفة حضرت له الأحد في مدونها ، لا يتبع نهجاً ولا سمر على خصف . وإذا الفكره آخر الأمر تقوم بنفسها وحدها كما نبتت من الوحشي الجميل . إن الغرق الذي نسب نصيره بين لاو كوون في تماثل هذا التماثل الجليل وسه في شعر فرجيل ، هو فرق دأى من طبيعة النفس : فن النحت أو التصوير ، فن الشعر أو القول .

وقدما حاول النقد محاولات عدة أن يترقوا بين الفنون . ففقه أحسن اليونان

فمن الملاد غرون وفرون . أن هذه السور مبادئ منجسة . يوم حسم شكل من
سبها آفة ترعاها . فلم تكن سبها جميعهم ممنون سعة آفة . كل منها احصى برعاه
فن دون غيره . ولكننا في القرن الخامس قبل الميلاد وعند أرسطو في كتب
شعر . نجد نموذجا قويا للاحساس بهذه الغرور . فلقد سحر أرسطو أن هناك
فنوناً يمكنها حسه وكسول خارجي . وفنوناً ليس لها في عالم أنواع سكن أو
حسد . وجعل أساس المعرفة بين النوعين من أنواع الفن لا ما اسارت به كل منهما
من الآخر ، ولكن ما انجذب إليه كل منهما من حاسه في الانسان . فهذه فنون
يتنقها البصر . وذلك أخرى ينفذها السمع . والشعر من الأخيرة . ولم يحاول
أرسطو ولا من جاءوا بعده لنحو عشرين قرناً أن يجدوا هذه الحقائق نتائج تسعي
لها أثر في طريقة إخراج الفنون .

وما أخذت النهضة في أوروبا نعيم بلدانها وتزحف مسرعة نحو ألمانيا . حتى
تصدى مثل هذه المسائل التي شغلت أذهان الناس غده ألمان عرفوا بما عرف
به سعيهم من القدرة الفائقة على التحليل واستخلاص النتائج . حتى إنهم لم يعدوا
في ذلك إلى حد الإفساد أحياناً . وإذا كلام يدور حول الجبال وتعديده ودرسه .
وماذا تحقق الفنون على اختلافها من طوهر . وماذا استطاع الفلسفة أن تكشف
عن جوهره . وإذا كلام عن آيات الفن اليوناني القديم . يكثر في المجالات والجيال
والكتب . يمثل آتار النهضة في مثل هذه الميادين . وكلما سار الزمن بهؤلاء الفناء .
نضج تفكيرهم وكثرت استعاراتهم بالأمثلة من شعر هوميروس وفرجيل . والمقارنة
بين صور الشعر وصور السحت لهذا التاريخ الفني اليوناني القديم . ويقرأ لسبح
هذه الكتب . ويسمع لمؤلاء الناس . فلا يجد فيها يقولون بغتته . حتى ينفق في
هذا اليوم المشهود أمام تماثيل لاوكون في الفاتيكان .

وكان أول ما أثار تفكيره عن الفرق بين الصوريين أن أرسطو في المنس
يختلف . فالراغب في شعر فرجيل رجل عظيم . ولكننا نسي عظمته إلى حين
في هذا الموقف بالذات من مواقفهم ؛ لأننا نرى أمامنا نعدب مشينا وصرح
من الألم ، حتى لنبلا صراخه جنبات الوادي السحيق . إن راغب فرجيل لا
مبصراً لا يرى صراع الأفعين مع ابنه . ولكنه بصارعهما هو نفسه لأبيه
سلطا عليه وعلى ابنه معه . وهو يصرخ هذا الصراخ المندوي . فتجس حوه
بالألم والسفينة . من إن لحد نكبي معه من فرط ما لقي من عذاب . أما الراغب

حجراً فهو حجر في شعوراً آخر . إنه يألم . ولكن في صميم وسمو وجد وسمت
به . رحل عظيم أدى يتنهر الآلام الانسانية في عظمه وجلال ووفور وهيبه .
يدبح بألمه حتى نحو آخر . إننا نألم لأنه والاعجب تماثلاً غوستاً من ثباته
وجلاله ، بل إننا نكاد نصفق له بدل أن نبكي معه .

والسبح : من أين أتى هذا الفرق بين الحضور . ترى لو قد أراد المثال
أن يمس إسماء صوره زاهية ورجل ، أمسا مخلصاً في تفاصيلها ، أكان مستضعفاً
مثل ذلك نمك أن يصور هذا الراهب في لباسه الكهنوتي ؟ لا ! فإن هذا
باسم وحده كان كافياً لإحفاء معناه . جسده شبيه . والجسد في المثال كل شيء .
إن أحسن سم في الدنيا لا يمكن أن يعدل حمل هذا الجسد الانساني العاري :
لأنه قادر على التعبير ، ونفس الناس تستطع شيئاً إلى جانبه في هذا الميدان .
نسر إلى النفس وقد دخل فأوحى ساكن والآلم . وانظر إلى عضلات الصدر
وهو غيبت عن جهاد فصيح لألم مروع . وانظر إلى الأفاعي نفسها . إنها قد انجبت
عن هذا الجزء الأعلى من جسد الراهب ، لتترك لتبث العضلات حريتها في
التعبير . ثم كان نوحته في الوجود أن تعادها في قوة التعبير عن غاية الآلم .
ثم هذه الأذرع المنمصة وقد سدت عضلاتها وطهرت معالمها وانجده تزييناً قوة
الراهب في هذا الصراع المصعب . وراهم المثال لو قد صرح كما صرخ الراهب
شعر ما تحب قدره هذه العضلات جميعاً في التعبير عن الثبات والتجديد .
سبده والمعاد . بل إنه لو قد صرح لفتح فاه ولكنك هذه النجوم السوداء
في هذا الوجه المعبر عن أقصى درجات الألم نسويها وانتفاخ من جهل احتضوت
سبه . التي سير في تناسب ونسب . من قمة الرأس إلى أسفل القدم .
لو قد أراد المثال أن يكون أمثالاً في نقل صوره اشعر جعل هذا الراهب يحاول
أن يعدو وسم من الأفعين لتخلص منهما ، ولكنك في الحجر واقع . ولا يمكنه
أن يكون واقعاً . ولكن المثال لا يصوره واقعاً بلا سبب . فتناقص
لوصوح إخراجة . أنه أوجبه لوقفته الفسيد السبب . فقد لفت الأفعيان قدميه
ساقه قوية . معبده وسعدت انبه عن ثمين ولله من أن يحركوا جميعاً
سعا فوا .

إن المثال لا يستطيع أن يصور الحجر كالحجر : لذلك هو بحدار جزءاً من
الحجر كـ أو وقفه منها ، لتعبر بها عن كل ما تريد من حركته وحياه . وفنه ينبغي

في اخبار بيت الوقفة بالذات أو هذا الجية المعين من أحراء احمرته . ولا بد أن يكون هذا الذي اخبره نمر عن كل ما قد سبى من حركات ، وما سلكته أيضاً منها . أشر إلى تسال سبع حارس النبل المخطوط في اسحتف البريقى ! إنه يوقفه نوحى بعده لمتفه ، من المقتز أيضاً ، لأنه بلاد نقتز بالفعل ، ولو قد حور عد الأسد شعراً لقتز واقترس من نعدى على حرمة ما بحرس وسعمل كل ما أراد ، دون أن يخرج اسدغر أو نجعه بقف لبحار سناً من أفعده بالذات . إن طبعه الحجر وطبيعة فن الحب ادى يتخذ حجر مادته ، هي التي جعلت لاو ليوون عند المثل ثاماً منجدهاً بطلا حاداً ، ولأولويون عنه سسر آدمي بصرخ صرخاً يملأ جنهب الوادى . لأنه في أسد موافق مدسه إلى اصراخ والماء ، وإذا عر في الشعر نلاد نسي أنه سس من أقال ليوون . ووطى عظيم من مواطيتها .

والحجر معرض لتقرر اندائم السسر القول ، لذلك لا يمكنه أن يتل قبحاً ، من هو ملزم بأن يوى له بالجمال . لأننا لا نستطيع أن نعاود سقر إلى فبيح ولا أن نسوحي تسويهاً . لذلك لم نكر عساً من التواين اتى ذات تسنها الحكومات قديماً فنسحر نحن الآن منها . ونظر إليها على أنها عس حموة الانسان . إن هذه التواين كانت صدق فهماً لصعده الفن مما نص . لقد كانت تحرم على المثاليين ألا يعرضوا على الناس إلا كل ما هو جميل . والمثل ادى لعرض التبح يعاقب عليه عقاب من يخلف قانون من قوانين الدولة .

إن الساعر يستطيع أن يصور القبح لأب لا يمكن أن نرى هذا التبح دفعه واحده ، وإنما يتحكم مادته منراه على أجزاء متفرقة . على دفعات تسوها دعوت . نرى آخر جزء وقد جهت ظلال لأجزاء الأولى منه . لذلك لن سبع في التأثير ما من حيث وجه ما يتفه فن الحب أو الصبور ، حتى نراه ده دفعه واحده بكل تساعده ويكل ما نتمر من إعاده لتقرر إليه ، بل إن صوره حراً من عاتقة بأذهانت زمت طولاً ومعها آراء لسئلة التي يحدتها في النفس . إن الساعر كسر حرمة من المثل . لأنه يستطيع أن يصور القبح والجمال ، وهو قادر منه في تصوير الحركة بروع خاص : لأن مادته يعيه على ذلك . فماده كلام يفهم ليعتفى ، يسمع أو يقرأ نأتى سيره من غيره ، وهكذا ، كآخرته في نتائج أجزائها وخفاء كل جزء بظهور ما يليه . ولكن الساعر لا يستطيع أن

حضور صورته كاملة بكل أجزائها مهما حاول ذلك . إنه لا يستطيع أن يوحى لك
بشكل دفعته واحدة ، ولا بد له من رسم الأجزاء جزءاً جزءاً . المسبب مادته
احدهم يثبت لا يمكن أن يقال كلها دفعة واحدة ، ولا يمكن للسمع إلا أن يلقى
بجزءه . فإذا حاول سائر أن يصور ، وبعد جملة أخفق في إيعازنا بجمال الساسم
و يسبق بين كل هذه لأجزاء التي سألنا لوقفه الساكنة . ولذلك ترى السائر
أحياناً لا يصور لها مستراً حيداً وإن بدا في مظهره كذلك . إنه يصور لنا
أجزاءه وأجزاءه من وراء هذه المناظر الصاعدة . أسست ترى إلى هوميروس وهو
يصف درع النص اليوناني أسيل وصفاً بارعاً . لا يحاول حتى أن يوحى لنا
بصورته هذه لدرع ، كما لو كما تراها بالفعل . مادته جادة . كلا إنه يصفها
من طريق وصف كنهه صعبها . فهذا هو أحسن ما شعر وقد جلس إلى الدرع
حسبه الشبان . يصور مشيراً مشيراً من مظهرها . ما ينتهي من مستر . من من جزء
منه حتى ينمحي ، ويبدو جزء آخر في حركة وفي حياة .

ويجسد السنج في سياحة صوبه سائمه عن أكثر من صور لسعر والمحت ،
في رسمت صور التاريخ اليوناني الحاد . مقارناً بين الصورة نفسها في المدين .
حاصلاً آخر الأمر إلى هذه النسخة المؤثرة في تصورنا الفنون وتقدرون هم . بل
مدعياً أيضاً . وعني أن السحب أصوات تلقى في الفضاء لا يمكن أن توجد
دفعة واحدة ، ولا يمكن إلا أن توجد في أذهاننا صوراً متعاقبة مسلسلته ،
مسي إلى حد ما أولها عندما نكون مصور فعلاً آخرها . ولذلك كان الشعر
مشاره فنا صوبنا ألبق الفنون لتعبر عن الحركة عن هذا الذي يوجد مثله
تجراً على دفعات . أما الحجر الذي يوحى لنا بالأجزاء كلها دفعة واحدة
في لحظة واحدة . ولا بد لذلك من أن نوافر فيه شرط الساسم والجمال ،
لهو أفرد على المعبر عن وفاء بعينه . توحى لكثرة المنظر إنها ساعان
كثيره المتوحد . وهو أفرد أن يوحى لنا بالخلود . وأن يطلع الصور
في ذهنتنا بحيث لا يبرحها أبداً . ومن هذا الترفيق بين طبعه المادة الخام
في حين وب يحيط تلك المادة من ظروف . نستطيع أن نتبين دقائق الانجذاب
في كل من الفنون ، من أن نفهم تاريخهما وتندوي آثارهما في ضوء يجعل لهذا
البريق حساً ما أحسسه من قبل . ولهذا اندوى طعماً ما لمسنا أسايه من قبل .
ترى لو قد طفتنا نظرية السنج إلى أعد ما قد سارها صاحبها في عالم الأدب

وحده . ليس يخرج من هذه سفسف أسد فصلا سلامها ؟ ! فخرج إلى مادده احام
وكل ما يخطبها من ظروف في غدا . لسون احمره ، ثم في حده . من احول الداب .
نجد سلامه هذه التفسف ومعونه في اوجول إلى نتائج حسه . فالموسقى احمره ،
ولكنها أصوات لانها معنى معارف عنه . ففسف من احمره مع يمكن أن سه
في فوس الناس صوره مسر له لشيء عيه . دات دات الموسقى ألق من فر
القول في لتعبر عن احركه العاصفة ، حر له العوصف و لا عدلات اعينه . من
حين أن وجود معنى لمعارف عليه صوب سلام يعهد أقدر في معارف من احركه
المادية أو المعنوية المتحصه بينا ما . أو نساه حد الأدب بسه ثم فوب عاصفه
أرج عليه فلا سلفع إلى وحنها سلكام سبلا ' وإذا شو سفسف بالموسقى
لصور بعمومها هذا العاض الذي حسه . وإذا سلامه نخرج ما موزون مفتي ،
يخرج لنا سغراً لعلم عليه الموسقى فلا حد لسلكامه روقاً إلا بها . وإذا حمره
العاطفه قبله واستنارت أمام الأدب من الفكر فاصحت به معاه ما موزون
أن صور . وفي سلكام الحدود معنى معارف عليه ثم موزون من عرض . بل إنه
كلما نامت العاطفه وحمدا العقل عهذ إلى أكر هذه السكاه حمره في معاه .
ليدلها على فكره . وهكذا تظهر لك جوهرة لاختلاف بين الشعر والنثر .
المرام نظرة السره بينهما على أساس المادة احام . وما نال في السره من
الشعر والسر ، يقال في السره بين القصه واخصه ، واملل وامسرحه وهكذا .
سائل نفسك دائماً ما معنى المادة خام . وما احروف اعتمدتها ، وإذا سفسف
بك الصناعات من تار في الصوره التي نخرج عنها الفن . فن عهده سفسف
سدوذاً في السفسف . بل إنك سواجه منها حير معس . لا في تصور هذه السفسف
القولسفه وما بينها من اختلاف وساده ، ففسف . ولكن في مدوى بك السفسف
أبضاً وفي الحكم عهذ آخر الأمر وألس نحول أن سن موطر الاحمال .
والقبح .

فعد ففسف السفسف قديماً إلى أطراف لبيره من هذا السلكام : فاب نجد عهذ
مثلا حول اخصافه وما يترضا من سافرسون القول . على أساس أنها نال حمره
في مكن عدم . وعلاماً حول ما تملكه هذه الظروف على الخطاب من صرف في
العبير دون سواها . ولكن الذي أذاعه السفسف في حده الفن لا سكر الصوحه
لكن الفكره المعبره . بل إنه فكره حمره مؤدى إلى نتائج أعظم من عهذ

ويجب فيها هذا التمييز لأنه يسمى معها . وفي ذلك مجرد إثبات للتصريح . ذلك
 من الغموض ضروري في الموضوع من زاوية بعيدة عن الروية التي نظر إليه منها
 نسخ . إن نصرة مادة الحاء وما يلقى هذه المادة من أنواع التعبير بحكم
 نسخها وما يلقى من صروف . فذكره يجب أن نعرف لنسج فيها فصل الكشف
 فإن مداحل فيها متى فإن ذلك يريد من قيمة الكشف
 لأنه يرجح على صحته . كما يكون ذلك في سائر كشف العنصر
 والعملية التي تعرفها .

وهذه لتصريه . نصرة السوف يبي على أساس ما بين موادها خفاء
 من فروق . حسب ما أوقفه التي وقصها نسج منه أكثر من قرين . أمام هذا
 التمثال الرائع من تماثيل متحف الفاتيكان .

سهرير الفخارون

جيوش كسرى أنوشروان

١ مهداً حصصه اسعف . وه تسكن حقه صره خبايح الذي بولاه مد
اسوى عاهده كسرى أنوشروان على إيوائه . فقد ظل سعة أيام يتدق
وفوده صوب القصر كسروى عاهده للنساء احديد مهداً ما زال يستد ويتقد حتى
خرج بها عن وعيها .

وحسن السرى على حرسه في نيت لسه تحفل بتورز أسبوع على أسعد
حادث مدفع لانسان . وبيع إلى بنيه عمه الأكبر . وإلى ساره عمه الآخر .
وامددت أسامه حلقه دار بها رقص لبلال الحسان . وأحاط بالخلقه العازفون
والزمارون بذلكون الرقص بأنغمهم السجبه . ومن وراء هؤلاء جلس أعبان
البلاد وسراتها .

أخذ السرى بقطراى ما حوله نظره حاد . وازدحم في رأسه خوشر
الى ظلم مهمم غلبه صوال الأيام السعه . كانت هذه الخواصر تدور حول
معنى واحد . هو أنه صار مالك لملك والمحكم في رقب أولئك الناس الجالسين
حوله . والمردحمين أمام قصره . والمنسربين في أرجاء مملكته . ولما كان الخشع
يزداد بازدياد الغنى . فانه حقق حلم بموسع رفعة مملكه . وبضاغفه عدد رعائه .
وخرى له التوهم أمانى حسبها فربه المال . وهي أن يخضع العبد بأسره
لسلطانه الشامل .

وفي أثناء السره الى يوقف فيها العزف ليستأنف العازفون دوراً جديداً .
ملا الغرفه عنده اسابله بجماه سدهم الحديد . وتقدم التوريز في خشوع إلى
ملكه . ووصل إليه أن يتزل منفصل على عبيده المشوفين في الطريق إلى اجلاء
صعدته المكيه مصلالة قصيره من نافذه قاعه العرش ليشرح صدورهم . ويضع
بواشرهم . وتزل الساه الخطير وقبيل الرجاء . وتهادى بين صفى الساجدين
له إلى المافده . فتقبل بصيحب طرب تضم الآذان . وجازى الصائحين على
إحلاصهم بديسامه تتم عن رضاه السامى . رأى من خلال أغصان الأسحر

يران المصالح داب يورى المنكور مكسر . واستصاح أن سبى على صوبها ديت
 حيد . راجح رضى صوب به سارع غفر على نساغه . واضمانت نفسه إلى
 دلائل ولاء رعيه . ثم حاص بين الاساجدين فى وىر عائداً إلى سده العبيد .
 وكفه . كد صحن فى ركنه بعد عودته حتى يوقف عاف السائله
 تجاه . وساد السراع صعب بعصب نسيه شرح وشرح . وأسرع الوزير إلى
 سوده سبى ما حذب . وتخط قلبه إذ رأى قلول الجماعين يورى الأدور موازبه
 فى الأوبه المنصمه . وإذ سمع كلمه برهيه تهادى كاحسرحه فى أفواه الجارعين :
 « الثوار . . . الثوار » .

وهب السبه وإيماناً وقد أقمده احرق وفاره . وحاص عبياه داب الثمن وذاب
 داب . ومعه جنود . ثم كثر فى رنابع على عقبه . وجرى بعض احصو
 من عبيد يوم . فى اسفله ستريدول من أخبار ما تجرى خارج القصر . ويردد
 عنهم الآخر لا يدرى أشهر لسهه عتقه وعربه على دفاع سبه حتى انوب
 معترض سحقت الثوار فى حاله فورهم . أم يعرض منه فيتعرض لستفقه فى حاله
 إخفاقهم .

وخاب من سبه فى سعه بعد أن كان موقفاً منه برهيه من ولاته به .
 وجوش على حين فجاء صرح آسبه اساسى . وم بعد ثلث رأسه فى ديت الخفيه
 لا حاصر واحد . مع المعتقد إلى مخرج من حرج المأزق الذى وقع فيه .
 وم جرو وربه الذى نعم بالاء أسه على التخلي عنه وحدلاه فى محنه .
 وأسرع إليه وصادده إلى باب لتقى سرى سدى أعده من فديته مثل عده المسبه
 المنكوهه . وعرول وراءهما الأميرن الددان كان يزبان العرش سد برهيه يجلس
 أحدهما إلى مسه والآخر إلى ساره . وقال الوزير لساده وهو يهيم باغلاق
 لباب السرى وراءهم : . سيتهى كنه هذا الشق إلى ثر منهجوره داب ستم صاعد
 فى وجه الأرض . وسجدون هناك ثلاثه جدد لن يعجزوا فضع السافه الخائم
 دون الحدود . . . وأتمنى لكم اسوقى . . . وزجع الوزير أدرجه لبعده الحباد
 ثلاثه ورسما إلى البئر المنهجوره . أما اسراء والأعدان الذين خذلوا مبيكهم .
 سد اسعدوا فى قاعه العرس لاستقبال السائر بهرام . ولعناده به ساعا على بلاد
 لكسره . وبنى كان هذا الأخير يستقبل حياه جديده حافله بالعز والسمه
 والرفقيه . كان كسرى يستدبر من سبه الحباد . ويودع كافة أساقى الدنيا

إلا أئسسه واحده . كان يمتنى أن يسكب له النجاء ، وأن يساح له حياه لا يشتره
فما سروطاً ، بل يرضى بها ولو كانت ألعس من حياه ألعس رعايه . . .
نكسب الساء وعنده الدان صحباه الصريق السوى ، ولأذوا بالطرق الجنبه
الوعره تقصعونها تحب أسار الظلام . ويأوون إلى الكهوف المعتمه طوال النهار .
فكان نهارهم أسود كسلهم سواء لسواء . ولم يكن الساء ولم يعب . ولم تهدأ نأثره
خوفه . وكانت حوافر خيله التي سبب الأرض ترعجه لأن اليوم أدخل في روعه
أن الثوار قد يسمعون وقعها ، فكان يكسح جماع جواده ويطلب إلى رقبته
محصف سرعه العدو . ولكن سرعان ما كان اليوم يصور له من حميد أن
عداءه في أعتابه وعلى وشت الحافى به . فتحصف رأيه . وطلب صهر حواده
بسوطه ، ويدفع بين الصخور الرعد التي قد يكون أسد حصراً عنه من ملاحته
الثوار .

وسرعنى الصريد لسريه ورفقته أسبوح سدا ما اختلف عن ساقه . أسبوح
جرج وسده وميوط ، على حين قد اسلأ الأسبوح الساسي بألوان الدغه والرفعه
والأمل البراق . وأدرك عندئذ أولئك الهائون على وحوشهم أنهم صاروا يستعد
من صائمه ثوار ، فأخذوا يخبرون النجعه السبيه للاستجاء إليها . وأنار الأمير
بالوجه إلى الجنوب . صوب احجاز أو اعمى موشين بما جبل عنه العرب من
حسن الصافه . وعنده الكهوف . وموجسين حقه من اروم الدين بأصب
كراهيه القرس في نفوسهم . وسكن الساء الذي به ضمتن على حياه .
تساركتهم في رأيهم : لأن سراب لأمل عاد إلى مداسه . وأوحى إليه أن
إمبراطور اروم قد ر من دون العرب على إبداء يد المعونه إليه ، وإبداءه بحسن
يمكنه من استرداد ملكه . وغرت اركدن الجباع الواهون في اتجاه بلاد
الروم لأن أمر الساء مكتوب له اسفاد ولو كان صاحب الأمر مخلوعاً مبوداً .
وم يلبسوا أن اعترض سبلهم ربوه ، سكدوا مبهوءون فمهم حتى أسرفوا على
مدنه روميه تقع على الحد الفاصل بين بلادهم وبلاد الروم . وحفقت قلوبهم
ونزب بين جوائعهم لأقرب الساعه التي ستقرر فيها مصيرهم . وسطح بهم
التخمين ورححهم بين أسس والأمل . وانتمس كسرى اخلاص من عذاب
خواطره المنضنه بأعداد الخدس الذي سوف يلقى به بين يدي العاهل الذي
يفصده . وإحله المحجج التي سيدلى بها إليه لبقته بضرورة معونه على إخصاع

معتصبي عرسه . وه يشعر ثلاثهم . وهم في سلعهم السكرى الشاعن ، بصول
لسافد التي قطعوها إلى بيت المدينة ، وه نفسوا من سبحت فكرهم إلا وهم وقوف
على باب السور الكبير .

رحب بهم حا لم أندبه و' أكرم مشواهم . وه أدهسهم أن يعلموا منه أن
بأ التوره وب أعقبها من استصار مهرا وهرج بهم وصل إلى علمه منذ يومين .
وأنه أرسل إلى إمبراطوره رسولا يستعلم رأيه في شأنهم لأنه وقع سرورهم بمدنته .
ونادى الدنيا في وجه كسرى ومثل غمه خصوصاً ارس وشو يشطر فرار عدوه
في شان مصيره .

وكان اخرج بعد هذه الخرج . ووصل وفد من قبل الامبراطور سوريق إلى
عمر بوسس . وعنى المدينة التي تزها لسرى وقضى بها حبة عسره لم يعرف
حالاها أهو ' سر مفدا صفت مكرم . وسمع هذا ' الاخي' الخاثر . وهو لا يحد
خسرى أدنه . من رس قصر الروم ، أن سدهم سعد بالحاء عاين القرس
في بلاده . وأنه يود أن سعم بلغائه في انستقصينه لتظهر نفسه مبع اعنباطه
بهذه الزيارة الميمونة .

وسر بين الناس نبأ قدوم الشاه إلى بلادهم وترحيب قيصرهم به ،
فجرحوا في كل مدنه برها وهو في صرقة إلى انستقصينه لاستقباله . وأصهروا
من دلائل الاتيهاج بمقدمه ما أنر عجمه . وواطلع على ما يدور بأخلاقهم
عالمه أن يعلم أنهم أملوا من وراء وقوعه في أديهم أن يتخذوه وسله لتغفل
حسبهم إلى قاعده ميث أعدائهم . وبعد رحله ضويله هوئت عليه مظاهر إجلاله
و . كباره مشفتها . وصل إلى ساطي' البسفور حب استصاع أن يسمع في شاطئه
تدبل معاه انستقصينه التي كان تضع في القدوم إليها غاربا . وما استعب
سفسه التي استقبلها لاجتياز المضيق عن لساطي' قللا حتى أمكه أن ينين
علام الزينة التي نصيب في عاصمه بلاد أعدائه احتفاء بمقدمه إليها .

رست السفينه إزاء حديق القصر الامبراطوري . وكان سد القصر واقفا بين
ورزائه وكبار رجال حاسنه لاستقبال زائره . وب المشا حتى طوق كل منهما الآخر
في عدو حار . وبدا اتخصين امدودان كأنهم صدفان جمين . وافتقر نغر كل
سهم عن أعذب اليمسب . في حين م يفكر دلاهما إلا في أمثل طريقه نستطيع
أن نستغل بها صاحبه .

وم عن كسرى بما حوى قصر يزنقه الفاخر من روائح المحف التي ترمى إليه صمها وهو في نزل في بلاده اسائه : فنه سعل عنها في هذه الآونة اعقبه بها لك نفسه على معرفه منه التي بدى به مضننه . وبعد حوله في أنحاء ديار القصر الفاخر جلس الصنف والصف في شرفه سرفه شل على الملوك السجى حسب بترجب الفسعه عن أروع قتها . وما وقع صحوى أن رأى ملك الهند إلا يهر بها وأحد أخاه . ولكن نصيب من اهمهم كسرى . لكن وفي حقا من نصيب المحف والرياس المزنقه التي ما بها منه محبه وأنى صمها الشرب شاردة .

أخيه يحدث إن حبيسه في أمر استعده مسكه . وول به في ول إن الحرة انى أصابه لا سعلى به وحده . لأن كل ذى سلطان يعرف منها . مهي سعلى بالملوك جميعا . ومصحبهم بقصى السلاف والمعصده في حله نزل له منه بأحدهم . حتى يضمن كل منهم إلى حصوله على العون نفسه في إاد حياج إننه . وحتى لا يحدث نى طامع في الملك نفسه باستوره على مسكه . وسلاف قصر الروم العتف على مستعين به . وعاهر بأنه ائبع كل الانساع بالآراء السديه انى أدلى بها . وعاهده على أن يحسن به حسا حرا . يضعه تحت شرفه . ووقع كسرى في العتفه حتى غل جل الناس بها : لأنه ه سفل إلى أن مورق به يكون مثله في طمعه وفي تحرقه إلى سفل سفلته على بلاد عمره من رملاته الملوك .

اطمانت نفسه . وساعف غبضه في كانه . وسرح شرفه في ألون تسعه الملا لئه أمامه . وأنى جمالا لا نصيف مثله فحال اسعراء . وعاهون لأهل حله المشى في نفسه مع حسن المناظر المجليه له على مهته حو حوله من السعده . لم يعرف مثله حتى أيام تتويجه السعيدة .

وحاء المبل بخواطره اسود . وأقضى مصحع كسرى السكبر في أوثلث انوار الدين أزعجوه وشردوه . وجعل يتحير لعدسهم بسبع الوشاش . ويدر غره من بسبت رغبته وهو يفكر في فسكره . وم تحدث له ففكره استرداد سفلته بعض النعيم الذى أحدثه سعوره شرب إنسباع شهوه النقامه .

وم يصنع مورق هنيهة من الوقت عبثا . وأشرف نفسه على الاسعراء : لعزو البلاد التي طامأ حلم ضمها إلى أملاكه . ولكن كسرى شغل نفسه

أن يسبطنى ذلك الاستعداد مهمًا الروم بعده انزاله بأمر من أحمله التي
 يخطوا في تجردها فجرد برصانه . وبعد انتظار مضي مسجون بوابج الضجر
 وساء لهم ما أراذ . وسار من الفرس على رأس جيش أعدائه ليقتل يحسد
 ويرغم أنف وعيته .

نوعت كسائب الروم في أراضى الخاره الخوفه . وولا دم شاه على رأس
 اعراه لغهرهم الجزع قبل أن يهزم أعداؤهم . وسر يوم بعد يوم دون أن يظهر
 لخصم المرتقب أثر . وعاود الشاه شعطن لسيفت الدماء ضمه وتممله . وراده
 من الضيق والتحمل حرصاً على استنى والأحد بالثار . وفي سنة أحد الأيام
 حاد المستطعون الروم بنياً وضع حداً لذلك الانتظار لمن . فسوا : إن جنود الفرس
 يرابطون على شاطئ نهر الزاب القريب .

صاف نربيس قائد الروم في صحله شاه نصائن حشده مستعداً ببلع أعينها
 الاستحمام بالعدو . وم يغيب عن احد أن سد اغرس في أكثره على فخر
 بلاده من فائدهم . وخيم الليل وسجا ، وانزل سيمه . وشرب بحومه . وأماحت
 نسعه ليقوم معه الاستمتاع بسحرها . وكفهم انصرفوا عن هذا السمع إلى
 سكر في نار الخجيم التي سوف تصوب في الصباح السالى . وانقضت ليلة
 رعبه اختلج فيها القلوب . واضربت الأعصاب . وبات الجميع يد كرون
 سوب الذي يترصد لهم إلا كسرى ادى م يكن يفكر إلا في اسرئاد عرسه ،
 وفي الانتقام من أعدائه .

وما كاد فجر اليوم التالي يرسل أنعمه الأول حتى مسى كل من الخسبين إلى
 الآخر في حذر ونسب . ولا يلبث الواقعة أن وقعت . واشتم الفريقان في قتال
 دل أحدهما فيه دماءه ليحتفظ بهرام لعرش الأكرسه . وبذلها الآخر ليشيع
 سوبى مظامعه ويوسع رقعه ملكه . ولولا وصول الشاه سائلاً إلى بلاد الروم
 وسعائه بعاهلها لما أريقنت تلك الدماء ، ولا بدلت تلك الأرواح .

وم يشترك كسرى أنوشروان في المعهد . ولم تزع الصنوف تحت الدروس
 كد طهر في نقوش أنطاكيه . ولكنه وقف مع عمه على ربه عالية يرقب
 معركة التي كانت تدور على آخر مرمى بصره . ونعى غيباً لتصور نفقه عن
 كبير ما يعنورها من كثر وفتر . وكان يزوجه بين حين وحين صهيل الجياد الثلاثة
 التي أعدت لطره مرة أخرى إذا دعت إلى ذلك حاجه .

وجرى بهرام أثناء المعركة ما جرى لكسرى في قاعه حرسه أثناء انشورده ،
إذ خشي أنصاره انتقام الشاه في حابه اسخارهم ، وفكر كل منهم في أن يسب
غيره إلى الاسسلام والاستغفار عما سبف ، ولم يلبسوا أن يذروا في هذه المصير ،
وظفت جماعه من الزعماء لدى سلاحه بعد جماعه ، وسعوا إلى أسر صاغرين ،
ثم توسلوا إلى نرسيس قائد الروم أن يفودهم إلى اسماه عذبوا إليه قرويين
الصاعه ، وعندما هلك عنهم لميت الذي ذروا عليه سجدوا له ونسبوا لغفره ،
وتفقد كسرى بينهم ثلثه بهرام ، فلما به نجاه وعين له وفي الأديار ، وجد أن
يفغر لمن يأتيه برأسه .

وجرى الذين عذبوا بهرام على انشوره في كل احوه ، فاحضوا من رجمهم
المكود ، وسبى كل منهم نفسه بأن يتمكن من قبله ليعود إلى اسماه لمقتدر برأسه
ونفوز برضاه ، ولم يلبس بعض المخطوفين منهم أن يذروا ما ملوه ، وعادوا بأمر من
المقتدوع فخر منه لدماء ، وودعوه وهم يحسبون صيحت الصرب إلى العاهر
الغضب ، وما افتر هم بعنه عن اسماه ارضاً حتى سجدوا له ومسحوا في
التراب .

ونبذت حصوف سره فارس ، وحشفت أقدارهم : فخصي بالعصف الاسمي
كل من صاحبه غمه في العهد الغابر ، كما أصاب اسكندر كل من نعم برضاه .
وأخرج وزير كسرى عديم من عدايه السجتن وقبده إلى قصر سده وفيه أسس
عليه ضوء الصباح ، وحرث الأمور من جديد في مجرى عديم . ولم يعب
قلب كسرى الذي زاده نوره شورته العصف بقادتها عسا وحش صوبه ،
ولا بجسسه في قاعه عرش إذ احس نرسيس قائد الروم لمقتدر لثامه إلى أن
كرسى الملك .

ولم يهتم أحد بهذا التغير الأخير المصنف إلا لوزر الراس ، فقد ذكره اسماه
الرومي من صميم قلبه ، وازداد له على سوي الرمن لثامه : لأن ذلك الأخير
لم يجلس إلى جانب كسرى صوره كما كان جلس عيم هذا الأخير من قبل ،
كان يتدخل في كل حدث يجري بين المعامل ويس كبير رجال حاسبه أو -
حكمه الدوله . وكان يبدي رأيه في كل شأن من شؤون الحكم ، ويصر على أن
يجعل رأيه دائماً على أنه أمر واجب الطاعة .

لم يطق الوزير الصبر على هذه الحال ، وفتح كسرى في أمر هذا المحدث

سبح على سنده لدونه ، وعلى حي صاحب الأمر وأمهى . وكان صاحب الأمر وأمهى أن يسفول لال عن مثل هذه الترهات موزع رصده وسخطه من سنده وفي أعوانه لمصاربه . وصال أنوس وفائد انروز ما برل سادكا بتفنده إلى نوس سنده ، وحسن انروز ما برل براحتا بعسكره إلى جانب دنده الميت .

وخرق الوزير حي سنده ونهيه بره أخرى إلى ما في قضاء بيت الحال على ما هي عليه من سبب سره بدوله وأثرامه العرش . وأشار عليه أن يكسب في براطور انروز مقامه بأن يسدعي هذا الأخير فنده برسس ، وسدحت حيوشه حي فرغت من التهمة التي كانت بها . وما صرحت أنل كسرى عباده سحب الجيش الرومي حتى ثارت ثائرتة ، واشتد حقته على وزيره ، ورماه بالحلق وأفن الرأي .

وعول السج انحك على أن تحقق شانه بحسن لسانه ، فصر على مصطنح . وجب الحرج . واستضع بما حصل عليه من شانه ، وما اكتسب طول إقامته في قصر سنده من طول عام في حيله والمكر وحده أن يوتر على سر الترمي بدم كسرى على انقائه لدى أناد ، أنه منكه . وأن حمله على السكاه في دار في أنر مسكه اسى . وأمهى اسده على وزيره سكه إلى الامبراطور . فصر على انقائه براحتة من ذلك التمن عمده . فمما أناد بوزير سكره وأشار عليه أن يصاب لذلك بجلاء حسن الاحلال من بلاده . غضب كسرى من حده . ورماه بجده غيبه وعدم مسالاه لسلانته وسلامه غربه من طمع بدمعنه فيه . وطمس فحيم رسالته بأن ذكر لموريق أنه اتخذ الجيش الرومي الذي وطد له ملكه حرمياً له .

وحتى له صدقة اصابع فيه رسنه . وأرسل اسنه حرميوس ليجل محس . وول في رسنه أنقدها إسه إلى احتافتة على حده العاليه التي هي في رسي في الوجود لا غووم عوض ، وهو بذل لا تقتضي منه تمها كمالا . وكفه كفي باقتضاع البلاد اغارسة احوافه من الخوف السرفه لدونه ومن برس ، وضمها إلى أملاكه . وبعده كسرى في صلب نصيره التي ضر . ثم هي فمده البلاد والعماد إذا فسب لسلانته رأسه العاليه ! وفي أن بحسب حسب المواضع كان حسن موريق قد غمر بيت الانصعاف استحقه وتند رنده سيده دون انتظار موافقة من صاحب الشأن عليها .

وحبر سراه البرس مرغمين على بيت المعرة التي خطفت بلادهم ، وسكنوا
على رصا صاحب العرس بانضم وصبره عليه ، وم سئد إلا الوزير الذي اعتاد
أن يرى سادته فواء السكينة ثم الأتوف . وصارح بذلك بأنه ينصل ضايه
لمسجن على وضح النهار الذي تعرى فيه هذه الخشوب . وثاني كسرى أبادنه
عليه . وأخذته حوله ، وأداده إلى تعرفه مصلحه التي اختارها له بهرم في مصى .
ولم يكن حرمانوس أقل حورا على مقلد اسناد من سننه نرسيس ، ولكنه
كان أكثر منه ثوخا لمكسسه واسافة في تحقيق مراميه . وجرت الأسور في
هواده على موال واحد . وم معكر صفو كسرى معكر وهو عترف وسعه من
متع حسنه اميريد ويدرأها . حتى رؤس إسه أساء مشيره من أحدا حسام حصره
العواقب حدثت في بلاد الروم . إذ وقع موريق في محله أسسه بالحمه التي وقع هو
فيها من قبل ؛ فقد سى عسبه فوكس حسا اخذته . وألب عسبه سعه . وأدفع
على رأس جعقل جرار من الثوار صوب ييزنطة ليثل عرشه .

در لثت دوريه . وأحمد محم موريق بأقل على حين أخذ نجيم كسرى تآلف من
حديده . ونقص هذا الأخير من نفسه ادله والمسكينة . وعصفت في نفسه مواصف
اعزده المكبونه إذ سحر أنه يستمتع اليوم أن يرد مثل الد التي أسببت إسه .
وأن سئد سفته ونحى من حماد . ونشقه إلى إعد د حسه . وحبر سبه العدد
العدد وعدده سوفيرد . وعدل في هذه امره على شهر جوده . وسار على رأس
جيشه الجرار مسمما سطر حاربه الشوره . وكان كل جندي من جنوده سحرى حقه
على الاستقام من الروم وغسل لاهدنه التي حثت بلاده منهم باند المراء .
وعب عيب ذلك الحس وسال على بفتاح أرمينيه فصرها . وسد ما احتلفت حبه
اليوم عن حاله بالأمس حين انحسر عن بلاده أمام جيش نرسيس كاليم وثب
جزره . أما اليوم فهو يضم وربي على البطاح كاليم إمان مده . ودلب الأساء
الموترد على خطوره الخاله في حرنقه حيث وصل اشتر فوكس إليها . وضع
الحصار على الإمبراطور وأسريه وهم فابعون في قصرهم . وسئد كان كسرى
يستعد لاقتحام آسيا الصغرى إذ وصل إلى سمعه انشا الفاجع . وهو مقتل موريق
وأولاده في قصرهم الإمبراطوري .

ونبت في ذهن الشاه من حديد نبت الفكرة التي حبت في مصى له . وهي
ضم الإمبراطور يد الرومانية الشرقيه إلى أملاكه . ولكنها لم تكن في هذه امره

وحتى يومئذ حين سمع به الخيل ، من أن حلفوا في مساوئ يده ، لا شيء بعد
 من أسس موريق ، وساعت انفوضى في أرجاء بيت السلاط ، وبخاذل حمايتها أمام
 من الرخفة كما تحذل الفرس من قبل أمام فواب برسي . وقسم بينهم
 قسمين ، وجه أحدهما إلى بيزنطة والثاني إلى الشام .

ومن ثم ينشطر سليم مدينة أفسس كنه بعد أن حال حصاره عما إذا جاءه
 من أسس بيسره بأن عرفوا ولى سلاطى رحت بحسن عزمهم إلى القسطنطينية
 من إغاذ الأميراطور ، أسست بحسن التوار ودحرهم ، ولكن من دخول بيزنطة
 وأسلمه منكه بقتل فودس وساعه . ومن جريسيوس أن كسرى سيفسط بهذا
 سلاطى سكتنه مؤوية مواصلة قتال ، وسمح به اعوده إلى بلاده لاستشاف
 حياه المرح واليهو النجسة . ولكن أشبه الذى لم يسع من إرافه لبدء صراحة
 بعزمه على مواصلة قتال سدرا عما ياله يريد أن ينتقم لنفسه من أنه لم ينج
 أحد من المعتدين على صديقه الراحل من القصاص .

توفي حوربام فاده سطر الخيس عارسي لنجده نرياً . وما أسس من خصمه
 ضعف حتى تعلق بخلده في أعقابه من عمر هوادة . ذلك حصونه ، وسف
 دمه ، وسبب سمله ، وبلاحق بموه . ولم يزل به حتى أوهن عزمه ، وفشل
 من ساعد من نخوته ونجاعته ، ولم يجد بعد ذلك مسند في القضاء عليه قضاء
 من . وسقط دمشق وفصره في يده كما سقط ثمار المائدة ، وواصل زحفه
 حتى وصل إلى بيت المقدس فحرب حوله الحصار .

وم تيجن الفرس مساعه أسوار بيت المقدس ، ووطوا الفرس على احتلال صول
 حصار . ولكن الحط الذى وأاهم منه أسدء حميمهم لأزمهم كعادته حتى
 منهم . فثار جماعه من المصنفين في المدينة على حكومتهم . وساحر أصحاب
 من واعقائه الضعيف . وهب اليهود في وجه المسيحيين مطالبين بدم نبيهم
 من سكر بهم هؤلاء . وساعت انفوضى في أسدء احتامر ، وأخذ فيه الأسس ،
 ونهب منهم واستلب ، فتفدت المؤونة من الأول . ومكر الساخسون الشاؤون
 من فتح أبواب الأسوار المبيعة ، فدعى منهم حجتل الفرس لأسلل الجارف .

وبم بوضه الغراه الضام بل زادوه احتلالا . وأخى هم الشيوخ المدان ،
 ملأوا محلهم ، وأتوا على البقية الباقية من مال أهل مدسه وشتاتهم . ثم أعلموا

السف والنار ، فقتلوا من صدفهم من الساحة ، وأحرقوا الدور ، وزادهم توقداً ،
وتدفق الدم جوقاً ، فم يورغو حتى عن من النساء والأطفال ، وعن إحرى
الكنايس والمعبد ، وعدت تلك مدسة بمب اقدس أفخم إعداد لاسس
الشاهنشاه المنتصر .

لزد قى من طله العيم ندهه عرفه سحره لثامه حتى دار سواربه فى أحد
الأرفه ، وأخذ يرقب فى حلق وانصرف ما يحدث فى الطرف المكسوفه له . وذب
جسده لتخصيان ونسع حدهما كما سمع حداً من اخوذ الرهبه حتى
سكف عن الوقوع على مرأى منه ، ثم دورن فى أثر مسهد آخر لا غل ، ثم
عن سده . رأى المنعنه سده سده سده ، حتى حرب احدهم فى الصوب وهم
نصيح صحت وحشه : « دخل العدو مدسه . . العدو فى قرب . . » ثم سمع
الصراخ واعويل ولأيس بمشاعده و تخرج مؤلف بم مؤلف أسد بموسقى حس . .
والم لب سوارع المدسه أن اقرب إلا من جثب الغنى والجرحى المنقه فى غرسه .
وما هى إلا عهاب أخرى حتى صهر الفرس المدس كسو بقارزون ضحاجم ،
و يرسفونهم ناسل . وكمر جريهم نمه ويسره ، واقبحهم الخواص ، وور
أندهم مما وقع تحم من خيرات . وحاول بعصهم دحون المنزل فأخذ يدق
أنوبها دفقاً حثيثاً بيدل حثه فى سبس خلعتا . وسكن نفوه احصم فى س
دورهم بدلوا هم كدلت قصارى جهدهم ليدفعوا عنهم غائله أو شت المنعدر .
فوضعوا آلاف ما يمتكون من كات وراء تلك الأبواب ، وقبلوا دفعها من ح
بدفع مثله من الداخل . وسبحوا فى الدفاع عن مساكنهم لأهم . بجهن
المصير الذى كان ينتظرهم فى حالة الخذلهم .

وما نسر الساء إهانه الأسود على مدسه حتى وقعت الغايه الكرى .
فقد صاف حملة المساعل من جنود العدو ، الأبواب الموصده وأضرموا فيها النار .
وهب نسم السحر العلل فأجج اللهب المستعل ، وارغبت الألسنه الحمر متودده .
وساهد طالعيب العلم المروع على ضوئها تفتح الأبواب الموصده ، وبدفق لنا له
منها ، ووقوف الفرس لهم بالمرصد ، وأهيباهم عليهم صعباً وضرباً . وسمع ولوله الساء
وهن يجررن ممزقات الشاب ، مضطوت بالاذرع المتقوله العصلا ، وعب أن
يحاولن منها الانفكاك . وكبيراً ما ملح الشقى المروع أسساً يجرون صرحن وه
شبت النار فيهم ، وزادها جريهم تأججاً .

ذان مسكين بحس كانه يلفظ روحه كذا شاهد روحا منصف . وكان جده
 . ورو كذا أبصر النار تمت باطراف محرو . كان يموت ونجا في كل طرفه عين .
 . نعم علم اثنين أن مصر هؤلاء ينتصره بين لحظه وأخرى . وكثيراً ما أيقن
 أن بيت الخنثى الأخيرة حاص فعلا . فقد كان يظن أنه قد وقع أقدام تصعد في
 سم حتى السطح . فعمض عينه . ونجس أنفده واستسلم لموت الموت على
 . راسه . ولكن الأقدام الصاعدة في السلم ذات نعود أدراجها . وكان سمع
 ونمها أثناء نزولها وهو يتنفس الصعداء .

وما حق الشاء على هذه الحال لمفرغه . فقد كان على عين من أن العدو
 ينس إلى حرمه لا محده . ويظفر به وينقض عهده دون أن يتاح له فرصة للهرب .
 . وروى بعدو في محنة فستلهمه النار التي كانت تغرب من دارة بيتاً قسباً .
 . بل في هذه لأصطراب وعذاب حتى زاح بصره . وحيل إليه أن الغرفة
 على به . وأن حوائطها تغرب بعقبها من بعض . فصرخ من هول ما عوفها .
 ورك صوت السلم . ونزل درجته مرة . وخرج من الدار لا محلاً . وما وصل إلى
 يدق حتى سرب في يده رعدة جده من اخوف . فقد ذكر ما ساعده وهو
 من نافذه على سوارع مده . فتورى سرعاً في الأزقة المظلمة . مبتعداً
 على قدر إمكانه من الأحياء التي شبت فيها النار .

وقد ذه ساهه المرجحسان اللذان كانت تحوران ونموذج حده إلى غرب المدينه .
 . وروى عهده فجاء إلى جانب سورها الكبير . ورأى وهو بحسب ما يراه وهما .
 . سح يس من خوفه في لسور أحدها أحجار مجانس المرس قبل سقوط المدينه .
 . وسبح حين باب إلى رده أن مدرك أنه يرى أماماً أعينهم الحظ مثله .
 وقادهم كما قاده إلى طريق النجاة .

من احده بين أولئك المهاجرين الذين انضم إليهم الفتي طالب العلم .
 . ومنعت بعضهم على بعض . وساعد فوجهم انضمت وهم يقطعون المناور والسهوب
 . سحرين في جنح الضلام . ملتجئين على الوصول إلى ساحل بحر الروم . وأشرف
 . صح . ثم وضعت الشمس عرض السماء . وهؤلاء المسكودون يغنون في المسير
 . وروى . واقسموا في بينهم الزاد لدى مستاع فواء الأعصاب منهم أن
 يفكروا وقت هربهم في حمله معهم .

وصلوا السمر يوماً آخر . وحدث عليهم مشقة السفر في وضح الصبيحه كما

على جميع سرى ليس . لانهم في سرور بعد كل حصوه يحشونها انهم تارة
 كبر بعداً من اهل سرى حليمه وزراءهم . وفي صباح اليوم الثالث غلبت عليهم
 سميت البحر فانعصب احسانهم انثورة سوي . ثم بسطت اسيوفهم الأثري
 الرجراج المنه إلى غير حد . فمست عليهم سائر حربه واجتهد الآمه الرعدة .
 استنوا سقنه سارب بهم في مرفق الاسكندرية . وجههم ارباب وهم في
 عرض البحر عن ذلك الشغل التاريخي الذي ببب لأسد الغراء حشراً . وزدب
 سواره الضخمه أصعب هجمتهم . ورست أدل انقى صائب العلم هذا حارب
 العبد وارثوب منه نفسه . وأخذ يعلم سود وصول إلى ذلك الشغل المسع . سر
 شفي . سحر الذي رة صفراءه حتى أفق بال جمع ارباب . وأغاب اسم .
 مرسيها بعد أمام على ساضي . اسلام ولمان . ونسج لمشي بحال اشتراط .
 من ماضيها الأصيله . وندد بعد استه منه وبين مع المقدس كل أثر لموهم واجرح
 ليدس ثاب اسايه . ويوصف صمايسه نوطه أسوار الشغل الصلحه . ومرت لانه
 حتى كاذ سرورهم يسي انقى الأحوال التي وقعت تحت بقصره في البلد سكبه
 الذي خلفه وراءه .

ولكن سوء اصاع في إلا أن ملاحق في حتى بعد عشامه سجمه
 اسايه الحميمه . فوصل إلى علمه في يوم بحس ما شافعه لأليس من وجه
 غرس مدنه طوز الفائمه على حدود قصر السرفيه . وانعدادهم مع فرخ ذره
 في مدسه شيف . ثم سوانب لسائعات عن دوراتهم حول رأس لدا . وصعدهم
 مع فرخ رسيد إلى الاسكندرية . ولم يفرخ هذه الأبناء التي حست . من ذلك
 سلاط منه أسا . فقد أفق أن حفته ملاحقه . وأن أسوا . الاسكندرية من يوم
 منه وسه . من به لا لا في هذا الحيف على يد الفرس ولو اعظم سكبه
 السماء .

وخرج يوماً من داره فرأى الدس صفر سوحوه مريعدي اغراض . يست
 عا . حدث فعلم أن حراس أسوار المدينه شهدوا عن بعد طلوع الجبس السري
 زاحته صوبهم . وبعد ساعات ملئت الجبرع واخور سمع أهل الاسكندرية همهم
 وراء المتصاعده من وراء الأسوار . وساعدوا جنود الدفاع بعضهم
 المنيعه في لجوات الحصون والقلاع .

وأعادت نكث المهمه المتصاعده من وراء الأسوار إلى ذهن انقى ذكرى

مدحه الرهبة التي شئت أن تقع من جديد ، وفشيت له صورها فويده واضحه
حتى كأنها سكرت أمامه ناسه . فانتفض كما كان منتفض أمام نافذه في ذلك
يوم المشهود . وحمل رأسه بين يديه . وجرى في الطرقات كخجول ، وصاح في
ناس محذره من الفرس . ويستنزل اللعنة على كل من يحدث نفسه بخيانة
يديه وخدلان المدافعين عنه . ولولا الكرب الذي سلا كل قلب شيع سامعه
في ذلك اليوم سخرية منه ومفاكهة .

وعن غسد صواف انفسهم بالأحباء فحاوره بالأسور . برعب فشانهم .
وتجسس أخبارهم خنبيه أن يكون بعضهم قد يبت أسفه على فتح أبواب المدينة
محصرها كما فعل الخونة في بيت المقدس . وكان كما حدث الناس عن وسواسه ،
نص عليهم كمنه مدحه لقدمه أجوده بأن أهل الأسكندرية يضعون مصدحه
عزيم فوق كل حلاف خاص بتحلهم ومداعبهم . وأن كل واحد منهم أنا دانت
عقيدته يؤثر الموت على أن تقرأ قدم الغازي أرض وطنه .

ولم يبدأ الفتى ولا صمن سله . ولم كلف عن الصواف صوال النهار بالأمه
في أسفه في أمرها . وعن التفتت أثناء الليل في فراشه . والتقلب فيه كل عسبه
على جنبه . وكثيراً ما كانت أعصاه المضطربة بصور له وهو على بيت أحال
من لفتل وانتصب أن الفرس تمكنوا من دخول المدينة . وأن حملة الساعل
يترسل أسار في المنجر والسزل . فكان يحس ما أحسه في عرقه اغديمه من
خوف ويوفن أن غاده محصوراً بين اجدران الأربعة سيتهى به إلى الوقوع في
غيبه السفاحين أو في هب التيار دون أن تتاح له فرصة للهرب . وكان يقفز
من فراشه كما انتابه هذه الوسواس . ويدخل ملاسه في مثل خطف العرق .
وهو إلى خارج الدار لعود إلى صواف المراقبة والتجسس .

وبني كان يجول ذاب لسه مثل هذه الجولات المسائه على أثر وقوعه فريسة
لأمعه . قدته قدمه إلى ساطي البحر . واسهوه لألاء القمر المائج فوق سطح
ماء . فجلس على الرمال يرقب المنظر الساحر الذي خفف عنه عبء الوهم الجائم
على صدره . ورأى القمر يغيب في أحضان اليم . ولاحظ اكتمل الأفق وتجمعه
مع غيابه . ولم يطل أمد ذلك الا كفيار والجحيم . ونسيب البسيطة قمرها
راحل . وأخذ الأفق الشرق بتورده استعداداً لاستقبال الشمس المؤذنة بالطلوع .
ولم يبت الفتى أن غفل عن نفسه ووسواسها وهو يتأمل الطبيعة التي تدأب

تلكشف لثقات عن قسوس حشمتها ساحر . ورأى ما رأى خصماً قائماً يرين على
الأفق المبعد . حبيب يفتي ماء يخافه سمه . وحسنه نادى الأمر سجد
بساطت على صفحة اليه وراكت هناك . وسكده لاحظ بعد قليل أن ذوات
خط يعرب من ساطي . وسرعان ما زداد صوء لبحر متوجعا . وصرح اغنى
صرخه مدونه إذ بين حقيقه ما رأى . وحابو اعرب من الساسي فخانده قدمه .
ووقف على ارباب فافه ابوعى . وفتح عينيه بعد قليل فوجد نفسه محاطاً بألس
قبوا على سراخه . وصر في دمه نعتهم وسؤومهم مما به . وذرب غصاه إلى
البحر . وأقن في هذه المرة أن ما رآه . يكن وعما . فابحر إلى آلاف المرات
الندبة إلى الساسي . وسرب في حسمه رعدة صطككها أسانه . وخرج من
حفه المربع صوب أسبه بصوب وحسن مدعور . وأسار سده إلى ناحية البحر .
وسطع المستقون حوله أن تمرو من فوهة ثمة الترس . . . الترس . ووجهه
بعضهم صاكنين لدى سمع عده اسلمه . وأقبل بعضهم لآخر عسه مستغلا . وقال له
رجل منهم وخط السبب حسه : تبس هؤلاء القدامون إلى الساسي . ورس .
ولكنهم صاده الأسك . يعضون لسيهم في رمى السباك . وعودون حسم
عند طلوع الفجر . »

وإذا بدأ روعه إلا غدا تزل الصدود المصرون الساسي والسوي السعد
وأنه من حفسه سرهم . وسار إلى داه مضطجع الخواس . ودخل عرقه واصل
على فرسه مبهوك التوى . وصر يانه مسعولاً بدت احط لدى اكتمله
الأفق في الصباح . وإذا به سموى حاشاً على حى فجاء في فرسه . و .
وحته يمتع . وأصرافه نرد وترعد : فقد خسرته خاطر رح كانه رجلاً : خسر
أن الهوس قد بلغه إلى حيله . فتردى بعض جنودهم ملاس صاده لأسك .
وترنن الساسي دون أن يستنوا الانتصار . وبقصدون إلى لأوب فساد
حراسها وبفتحونها على مصارعتها . وسدفو جسمهم منها إلى المديه . وسار
بأساة بيت المقدس .

ظل تنتفض في فراشه . وحففت عياده من سده اربع . وسكر
خاطراً جديداً حصره أذاعه الجوى . فهدأ فجاء . وابستت لها .
وقرب عناه . وسعر بعد الاضطراب المصنى بهدوء عجب . خطرته أن يسر
تحت جنح السلام إلى معسكر العدو . ويتبادل كسرى فيسقط له بيت احده انى

سرى د ميمند . وتمكنه من فتح المدينة التي استعصت على جداره المتحجب .
وبعد من نزل المرس ساطيء الأسكندريه فخر في ساب لصناديق مصرين
وخرجوا أبواب الأسوار . وأحد الجيوش القمري على سره . فامهره أمام خدمه
غير المتوقعة ، بعد أن عزت على أعدائه هزيمته عنوة .
دليل السرى في معسكر العدو خارج المدينة لا جرؤ على دخوله . وقد يدور
عم العدو والاطمئنان كما توقع ؛ لأنه شعر أنه سترك كسرى هذه المرة في
حمل ورز المنفذ لى أمامها المرس هذه المرة على ماصىء غروب بحر البرود .
ومن جيش السماء فى مده إلى آخر النصف . ولو بصر كسرى وقطع إلى
أن مخرج الحيد الذى يبنى على العدوان لا يلبث أن ينهار ، لاستقاع أن يرى
، تحته غيب . وأن يعلم أن أوان الجبر قد آن ، وأن جيشه سيجلو عن الأصفاء
فى حيلها ، وشهيد أمام الأم التى هزمت ، وسينقص سلطانها . وسينكمس حتى
يقع فى دياره من جديد .

محمد طه الشوباشى

CONDORCET
ALEXANDRE KOYRE

كوندرسيه^(١)

وعمل كوندرسيه اساسى يتفق تماما ولبديى* الفلسفه التى رأى تفصلها
فى كتابه «الوحيه» . وه يكن شكير كوندرسيه فى سب البداى* وعنده
فى اخر حياته ، وإتقاده أحسن منه بدء حياته سكرية يجب لا تميز لعداله^(٢)
ومن منه أمد طويل ، وخاصة منه معرفته بترجو Turgot . باسور والقدم
ويقبله النوع الانسانى لتحس دائمه . وعجب فى استحداث ذلك التقدم . وهو
واجب يمنعنا من ناحية أخرى أعظم ما نشتهى من رضا .

ولهذا نشر فى سنة ١٧٨٣ . بعضه مستعار « خطاب من أحد رجال المدس
إلى مؤلف قاموس القرون اشلاند » دفاعاً عن الفسند والسامح وحريه الضمير
عد الانطهاد والعصب . كان نشر فى عام ١٨٨١ تحت اسم الدكتور سوزر
(آراء عن اسعباد السود .^(٣)) ومقتطوعات عن « حالة لبروسانت فى فرنسا »
وفىها يدافع عن حرية المعتقدات .

(١) الكاتب المصرى عدد ١٨ (مارس ١٩٤٧) .

(٢) أنظر : «l'ermite de la forêt de Senart», dimanche 22 juin 1777
dans le Journal de Paris No. 173.

« سن ديموستين : ما أول من أيا خطيب ؟ فقال : المعدل . ومن له : وما ثانياً من زبد ؟
فقال المعدل — وما ثالثاً فقال : المعدل . وأما كرسى حبيب ، أو مثلت : ما أول الموعظه
السياسية ؟ هو المعدل . وما ثانياً ؟ المعدل . وما ثالثاً ؟ هو المعدل أيضاً . »

أنظر : Buisson, Condorcet . ص ٥٣ . إن كوندرسيه هو الذى وحي إلى فونتر
ذلك الاحتجاج "شهير على حادث نقيب العارس دولابار . وفى ١٧٨٦ نشر آراءه فى صحيفة
معروفة حينئذ ، وبهذا أتمد حياة ثلاثة ملاحين كان برمان ياريس قد حكم عليهم طرد بالتمديد .
وأول ما يأخذه كوندرسيه على مونتسكيو هو إهماله للعدالة .

(٣) فى نبوشاتل سنة ١٧٨١ وفى باريس سنة ١٧٨٦ . الجزء السابع من مؤلفاته ص ٧

ولقد سار بالضع من الرياضيات المحمد (١) أول الأمر، إلى الاقتصاد السياسي (٢) إلى المساعدة بعد ذلك. وتستطيع أن تقول إنه قد بقي رياضي سواء في سياسته أو في الاقتصاد السياسي. ومنهجه عدم: فهو يضع المقامه وبين شروطها. ويسمح النتائج لتربيه على ذلك: أو هو بالعكس يحدد المسكله ثم يبحث عن حل لها يتفق مع المقامه. وتستطيع أن تقول إن كوندورسيه قد عالج موضوع المسور لواجب وضعه نظرياً كما عالج إحدى مسائل حساب التفاضل. وبشقيه أو البديهيه التي تستلزم على علم المسكله في رأي كوندورسيه، والتي يجب أن تستمر على صمد وأن توجهه. هي تعريف الإنسان بأنه: كائن حساس وعقلاني. حتى المقامه معيولات بنفسه وعلى الحساب أفكار أخلاقية. فهو كشميه سيم (٣) وLocke يرى أن الآراء عن الحق والمعاد والواجب، والآراء عن خير والشر، إنما تولد من تفكيرنا في أنفسنا وفي علائقنا بالآخرين. وليس هذه الآراء هي غدها طبيعه، آراء مبهمه ولا غامضه، ولا حقائق التي يتوهمها هذه الآراء نفس المأ ليد ونفس الدقه التي تختفي في كل العلوم اسفريه. وبنوعيه عدله في قلوبنا نستجد أن ما ليعمل الطبيب من جهل، وما للعمل السقي من ساعه وما يتعد من تأنيب الضمير، إنما هو نتيجة ضروريه لتكويننا حس. (٤) وبما أن التكوين المكري والحقق للإنسان هو واحد لدى جميع

(١) امتدح د لبرت ولوجراجي كتبه أم من مؤلفات كوندورسيه الرصه وهي:

Essai sur le calcul integral (1756), *Essai d'analyse* (1767-1768)

(٢) لم يكن الاقتصاد السياسي في رأي مؤلفي القرن الثامن عشر مقصداً على دراسة، احتمل لاقتصاديه، وإنما كان يشمل العلوم السببيه والاجتماعيه برمتها. ولما كان كوندورسيه تلميذاً لروحو فقد اعتنق مذهب الذي يعتبر الأرض مصدر الثروة الوحيدة، وحاول أن يطبق الرياضه على العلوم الاجتماعيه. قارن:

Essai sur l'application de l'analyse a la probabilité des décisions rendues à la pluralité des voix (1875).

Tableau général de la science qui a pour objet l'application du calcul aux sciences politiques et sociales (publié par le *Journal de l'Instruction Sociale* en 1795).

(٣) إن مفسر لوك Locke في القرن الثامن عشر هو — إلى حد ما — تصرع في شرح خطاياه السياسية بأنه من أنصار لوك. وإنما لدى لوك في كتابات قولير.

(٤) راجع أوراق كوندورسيه الخاصة (١٧٨٩) بمكتبة المهد:

Papiers personnels de Condorcet (1789) Bibl. de l'Institut.

وراجع: F. Quinson, *Condorcet* p. 37

أفراد النوع الانساني ، فليس من حقهم إبداء مساواة نسبية بين الناس بصفتهم أناس .
وسكن هذه المساواة لا تنفي ما يقع كل خلاف في بينهم ولا تنفي الاختلاف
الطبيعي ولا اجتماعه ؛ فليس الناس مساوين في الموهبة الطبيعية ولا في بعد
الدين (١) . ولكنهم تضمن أنصاً يمكنه لا يفتد بنس الحقوق الطبيعية
التي لا تستلزم حرمان أي من جميعها دون إرجاء العلم .

وهكذا نراه منذ عام ١٧٨٨ على لسان « موطن من الولايات المتحدة »
يوضح لفرنسيين أنه إلى جانب الأمن والملكية ، يوجد المساواة .
« وليسب المساواة من أهميتيهما في كونها أحد حقوق الطبيعة للإنسان »
فالناس ولدون مساوين ، وقد أقيمت الجمعة تبع عدم مساواة انهم
وهي الوحيدة التي تأتي من الطبيعة من إرث أي ظلم دون أن .
العقاب عليه » (٢) . وعلى كوندروسيه في عام ١٧٨٩ تحت اسم فيلوروس
أنه « لا وجود للثانيون ، ولا وجود لسعادة أحده إلا مع المساواة المتقدمة من
كل المواطنين » (٣)

وهذه « المساواة المضمنة » تتعارض ما يقع مع الفوارق الوراثية بين جميع
المواطنين ، وتتعارض مع وجود صفة الأسراف بل مع الملكية . وهي تنسب
دستوراً ديمقراطياً وجمهورياً للدولة حيث إن حرية المواطنين ومساواة بينهم من
من حقوقهم المساوية في العمل على إقامة قوانين تنظيم الدولة . وهكذا يفسر

(١) يرى كوندروسيه أن إلغاء الامتيازات الوراثية ونشر العلم سيحققان بالضرورة . من
عدم التساوي في الثروة ، وذلك شرط لا بد منه أقيام ديمقراطية حقة ، إذ أن هذه الشروط
مع الثروة العظيمة والفقر الشديد .

(٢) Lettre d'un citoyen des Etats-Unis à un Français sur les affaires présentes, Œuvres IX, p. 102, Buisson, p. 31.

لما كانت حقوق الناس الطبيعية تضمنهم شرأ هي واحدة واحدة للجميع فيتمتع من ذلك
الدواين الأساسية لكل الجماعات الإنسانية يجب أن تكون واحدة . فما هو حسن الناس
إلى رجل فرنسي هو حسن كذلك للناس إلى أمريكي أو إلى روسي . وطرق نفس
هي وحدها التي تتميز بتغير الأخو والأعمال . . . الخ ، ولكن المبادئ لا تتغير ، وما
أولئك الذين يقولون بالفروق وهم للتاريخ والعادات والدين فهم في الواقع حملة لأفكار
ومعارضة التقدم . ومن هنا يستنتج فلاسفة القرن الثامن عشر احتمال التفرع الجنس
البشري بأكمله .

(٣) راجع . Pr. lettre d'un gentilhomme à M. du Tiers-Etat. Œuvres IX, p. 227, Buisson p. 32.

كوندرسيه حتى من قبل اسوره في لسانه حياه يورجو : الدستور الجمهوري هو خير الدساتير » (١)

ولقد هدد أن يكون أمراً شاعراً : ففلاسفة القرن الثامن عشر ماعداً من غير أن يشككوا إلا نادراً في إمكان الكمال في الدستور الجمهوري (٢) .
وأما ما تشككوا فيه فهو إمكان تحقيقه في دولة كبيرة . ويبدو أن التاريخ ، قديمه وحديثه ، تاريخ روما وتاريخ إنجلترا ، قد أيد الشك لديهم .

وأما كوندرسيه - - - - - . وممكن فريداً في ذلك كما نعلم - فيرى أن التجربة .
أمريكية تثبت عكس ذلك ، حيث ظهر أن النظام الجمهوري ، ولو في صوره
« فيدرالية » ، أمر ممكن في دولة كبيرة .

وربما استطاع المرء أن يذهب إلى أبعد من ذلك . ولكن الديمقراطية
نفسه أمر مستحيل أما إذا كان المقصود بكلمة « ديمقراطية » دستوراً ينتخب فيه
مواطنون جميعاً نواباً مكلفين بتمثيلهم وبالتعبير عن إرادتهم أمام مجلس عام
من الأمة : أما إذا كان الأمر كذلك ، فمن السهل أن نرى أن مثل ذلك الدستور
لجميع الدول الكبرى . ويمكننا أن نطبقه حتى على أوسع الامبراطوريات بتكوين
مجلس مجانس تمثيلية . وهذه الطريقة نهى لتلك الامبراطوريات كثيراً لم تستطع
جداها أن تناله حتى الآن ونهت لها في نفس الوقت وحدة فردية في الاتجاه ،
وحده لا يمكن تحقيقها بواسطة الدساتير ، الفيدرالية » (٣) .

وستفل الصعوبات التي تعترض إقامة نظام جمهوري لو اكتفى - بدلاً من
جمهورية الديمقراطية - بإقامة نظام جمهوري غير تام تماماً ، يكون فيه حق
الحساب مقصوراً على الملاك من المواطنين . وإن في هذا التطبيق لنافاة للحق

(١) راجع : Vie de Turgot Œuvres V, p 209 Notes sur Voltaire, Œuvres IV, p. 393.

« به يقول : لا مالم أحد يقول أن الملكية خير من الجمهورية . اللهم لا إذا كان الرجل
من الرقيق . في الجمهورية يتمتع الناس بقوانين حسنة أساسها حقوقهم الطبيعية وفي ذلك
النظام يكون الناس في حي أي استبداد خارجي » .

(٢) وحتى مونشيكيو نفسه يرى أن الدستور الجمهوري خير الدساتير . ولكنه للأسف
في مبدأ الفصلية السياسية ، أي على حب المواطن للده . مما لا يمكن تطبيقه في دولة
كبيرة .

(٣) Notes sur Voltaire, Œuvres IV, p 393 — Assemblées provinciales. Œuvres VIII, p. 127.

الطبيعى بمعناه احرى (١) . ولكن التجربه التاريخية تدلنا على أن صفة لعم في المدن ، ولا سيّما في المدن الكبرى ، هي لى كانت دائماً عماد الديكتاتورية والاستبداد . وعندنا أيضاً نجد نفس في اسجريه الأمريكيتي . ونرى كوندورسيه يعنى هذا التجديرو للفرنسيين باسم بورجوازي من نوعهم : « لو أعطيت حق التصويت للمواطنين جميعاً فتراه وأعضاءه ، فإن نفوذ الأغضاء سيكون أظهور وأكتم في مجلس الساج عن ذلك مما لو كان في مجلس من عمد استخب أعضاءه مواطنون من زوى الثروات المتوسطة لا المعدمون » . (٢)

وإذن قصر حق الاستجاب على الملاك شرط أن يكون معدل ابرود مستخفاً حتماً زماً . سأل في آخر الأمر كوندورسيه لعدمتي ملكيته . ذلك لأن القبتة المستغنة ، لا التقيده جدا ولا اعنه جدا ، هي صاحبه لمصلحة الدتري في أن يسير الحكم في الدولة سيراً حسناً .

وضروبه الامتلاك ، والحذر من قتل الجمهور في الدتري . هي ملامح عامة نراها لدى كتاب ذلك العصر (٣) فندسب هي بأي حل مما يميز أفكار كوندورسيه . وأما ما يميزه فهو تفديده ليوم ٤ ، توليه ، وهو القتل : « عند ما اسولى شعب باريس على ابسسل أنس تضجده السياسي وجهه لحرته . وبذلك أصبح الجمهوريه احتمالاً مدوساً بعد أن كانت مثلاً أعلى بعيد السحيق . وأصبح بعدئذ من العنول أن

(١) Assemblées provinciales, Œuvres VIII, p. 127

« حق المواطن ، هو الحق لذى تهمه طيعة لكل رجل يسكن بلد ما في أن يشرد في وضع القواعد التي يجب أن يخضع لها السكان . »

(٢) Lettres d'un bourgeois de New-Haven, Œuvres IX, p. 12

راجع أيضاً : I. Cahen, Condorcet et la Révolution Française, Paris, 19, p. 138.

(٣) الديمقراطية لدى جيفرسون La démocratie Jeffersonienne هي الديمقراطية ملك . ويرى اليه وقرضيون (القاشيون بأن الأرض وحده هي مضم الثروة) أن ملك الأرض هو الناس المله لأنه هو لذى تحملها تعيش . وما مقراء والباحثون فهو لا يسمون في حياتهم ملك . ثم هم مستعدون ليه اصواتهم لمن يدفع مها غلى ثمن ، وذلك عنسار لا يحو من وحده . ولا احتمال انس للرجل الذي يعتمد على ريعيش الحرية السرية ليارس حق الانتخاب ، أى حق السيادة .

راجع : D. Mornet, La préparation intellectuelle de la Révolution Française, Paris 1933.

يعمل البرء لإقامتها (١) بوضع دستور لفرنسا يكون ديمقراطياً من
أساسه .

وإن نسطهت عمل كوندورسيه السياسى بالمفصل ، ولا يصيبه فى حوادث
سيرة ؛ بل لو عتدنا هذا لخدمته بعد آجدا . ويكتفىنا بضع كلمات وبضع وقائع تختارها
بقدر ما تكشف لنا عن فكره . (٢)

• كن كوندورسيه عضواً فى الجمعية الوطنية - فقد كانت رؤىه تسبق بكثير
رؤى الآخرين - ولم يقدر هو نجاحاً ، واقتد بهدده روحها السوية بالخوف والمضادة
بـ «تدريسه» (٣) ، وبخلفها فى إعلان حقوق الإنسان . بل انتقد ذلك
الصرىخ ذاته (٤) والدستور الذى وضعه لفرنسا . ذلك الدستور الاقطاعى . ورغم
ذلك قام انوضى متزايده ، وأمام انحلال الدولة ، وأمام أعمال لرجعية
بى ذلك نعود إلى الظهور نيئاً فشيئاً ، قرر كوندورسيه أن يدافع عن الجمعية
بأسسها ، وأن يدعو الوطنيين للانكاف حولها ؛ إذ لو فقدت الأمة لضائع كل
شئ . ولن تستفيد الجمهورية من الفوضى - وليس فرنسا للاستف ناضجة
ديمقراطية ، فهى ملكية وليس جمهورية - وإنما سيعود الاستبداد . ولهذا
سعى بالانكاف مع سييس Siéyès ، قبل هروب الملك عند فارين . ولهذا
مدد فده ما يتعرض له الحرية من أخطار ، ثم دعا الوطنيين إلى أن يعسوا
خضوعهم - بمحض إرادتهم - للدستور الفرنسى . . .

(١) راجع : L. Cahen, p. 138

(٢) L. Cahen, Condorcet et la Révolution Française Allendy, Condorcet, guide de la révolution H See, Condorcet, ses idées et son rôle politique, Revue de Synthèse Historique, 1905

(٣) وأحد عليها هو و Siéyès رغب فى منع الضرر فى تغيير الدستور لمدة عشر سنوات
وذلك خطأ لا يتقتر ، فليس لأحد أن يصرى للمستقبل .

(٤) ويرى كوندورسيه كما يرى صديقه جيفرسون Jefferson أن إعلان حقوق الإنسان
فهم من الدستور ، فهو ليس مقدمة له وإنما أساس له . ولذلك فهو يصر على صفة
أسسة لذلك الاعلان : فهو إعلان لحقائق واضحة ، يعمل بها من دتها . وهو ليس
بمجرد ما وافى ، بل يبر عن إرادة أحد . وإنما هو تفسير العقل عن الله . وعندما يؤكد
ذلك الاعلان القول : لا ترى من لو صبح . . . فده يحدد ما يقول به العقل . وأولئك الذين
لا يرون هذا الوصوح فهم غير مدبرين بأن يتمتعوا بالحقوق التى يقول بها ذلك الاعلان .

ولم ينتج المنشور . إذ قيل بمشاعده سنه من احزاب النيمين ومن احزاب اليسار . ومن جهة أخرى ، فقد غيب عرش الميت . وقد عرف في باريس في ٢١ نوفمبر ١٨٩١ - المرفوع رأساً على عقب ، وأُعلنت العرش حادياً وبمس فرنسا فرائد شهر بلا ميت . وبعد كوندريسيه ذلك فرصة نادره لمخلص من الميت ولتحويل الأمر الواقع إلى أمر قانوني . فأعلن كوندريسيه^(١) أن الميت قد أصبح العقد الذي كان يربطه بالأمة ، وقد حلت في اعين التي حلتها الاخلاص للدستور . بل لقد ارتكب الخيانة محاولته بمقادره فرنسا والانضمام إلى أعدائهم . وإذن فهو قد نزل عمداً عن العرش ، وقد أحل فرنسا من كل واحد حده (وجبال الدسور الملكي) . ففرنسا حرة إذن في اتخاذ نظام جمهوري ، أي نظام تكون فيه السلطة التنفيذية مسئوله أمام الأمة . وذلك أمر ممكن التنفيذ حداً . ألا يوجد أماننا الدليل الواقعي على أنه من الممكن الاستغناء عن الميت . وذلك أن يتفق في نفس الوقت « مع العقل ومع الكرامة الانسانية » . على حين أن الوراثة وعدم مسئولية السلطة هي اعتداء على الشعب وعلى حقوقه ، ولما يقال للدفع عن الملكيه إنما هو أدله خادعه : « يقال مثلاً إن الدولة في حاجة لميت ليحمينا من وجود طاغية . ولكن الشعب الحر يعرف كيف يدافع عن نفسه . ومن ناحية أخرى ففرنسا واسعة جداً ، وإذن فليس هناك ما يخيفنا من أن يتحول معبود العاصه إلى طاغية في الأمة » . أما عن تنظيم السلطات فليس علينا إلا أن نجعل الشعب ينتخب وزراءه ويجعلهم مسئولين أمام المجلس . وبهذا لا نخشى أن يجمع المجلس كل القوه في يده ؛ كما يمكن ضمان الاستقرار وقوة السلطات بانتخاب الوزراء لمدة طويلة - عشرين سنوات مثلاً - مع تقويم عدم إقالتهم إلا كل سنتين (وكل مجلس ينتخب جديداً بعضي تصويتنا لوزير) وإذا لم ترد هذا النظام بمقتدورنا أن نجد غيره وليس ذلك تسعصعي^(٢) . ومن المعروف أن فرنسا لم تصنع إلى نصائح كوندريسيه . فقد كانت فرنسا ملكيه وبقيت كذلك . وأعيد الميت إلى العرش في شهر سوليه . وإذن ذلك خيبة أمل لكوندرسيه ودرسا له لن ينساه .

(١) راجع : Avis aux Français sur la Royauté, N° 1 du *Republicain* : juillet 1791; Buisson p. 74.

(٢) راجع : F. Allendy, L. Cahen (سبق ذكره) .

وكان انتخاب كوندرسيه عام ١٧٩١ عضواً في الجمعية التأسيسية أعلن
مبادئه أثناء دستور . وهو دستور من ثلاث . وقد احتضنت الجمعية
تأسيسية مبادئها حكماً على المستقبل . إذ سمح بتعديل الدستور لمدة عشر
سنوات . ولكن الأمة قد منتهت ، وإذ في هذه السنين . وهو الأمر من إرادتها العامة (١)
من حيث في اقتضائه . وليس لأحد أن يرفض ذلك الواجب . ومن ناحية أخرى
يسمى الدستور مبادئه . إذ هو ضمن حقوق المواطنين ويسمح بالتيار بذلك
عمله القوي الذي لا يحد الديمقراطية مدونه . ألا وهو تنظيم التعليم العام .
تأسيس المدارس وتعليم الشعب لتستطيع إذ في التور وتخدم الحرفاء . وهذا
نجد الأرض لأقامة الجمهورية .

ومن معروف أن مسجده التعليم العام هي من أهم ما سئل أفكار رجال
الحزب من غير . فقد آس (أفلاطون) سم التعليم وقوته . وتقول ديدرو
بعض أنه هو نصيبها . . . والجهل هو نصيب الرقيق والتوحشين (٢)
لكن ما أن نترك أحداً من إخواننا فرسه للجهل المفروض عليه . . . هكذا
من مبادئ ما يعرفه دي ناد وهو بين له أن « التعليم العام هو أول وأهم
واجب على الحاكم العادل » . وأنه من مصلحة الدولة ضيقاً نشر التعليم .
ومن ناحية أخرى فإن المساواة المدنية تتضمن تعلم الشعب . فهذا التعلم إذن
واجب على الدولة وحق للمواطن ، بل إنه حق « لكل مخلوق إنساني . . .
لأنه يختص على حق التعليم عندما تمنح الحياة » . ولهذا يجب أن تفتح أبواب
التعليم للجميع « لكل أبناء الدولة » . كما تقول ديدرو ، لا لاعتناء نفسه (٣)
، لأن كوندرسيه لا تأتي هنا بمحمد . فلم يكن الدور الذي قام به . كما
أن دور المسكر لأراء جسدته . وإنما دور من ينظم ويجمع وينسب مذاهب
متعددة . كما يدعى إلى حائتها المشقة . هو لا تأتي بمحمد عندما يعلن في مذكراته
عن التعليم العام التي نشرها في سنة ١٧٩٠ في مكنته الرجل

(١) يؤمن كوندرسيه بهذا الإيمان . فلا أحد الحق في أن يثور ضد الأمة ،
لأن الأمة ، حتى وإن كانت خطأ ، هي القانون . ولهذا فهو يتقدم في رة حزب الحاصل في
تورته على المؤتمر الوطني .

(٢) Diderot, *Projet d'une université* Œuvres III p 423 30 (٢)

(٣) راجع : Cahen p. 326 (سبق ذكره) .

العدم . (١) وفي تقرير ومسروح قانون عن الشئيم اعدم للتعليم العمومي
مقدم إلى الجمعية الوطنية ، (٢) عام ١٧٩٣ أن : «لعلم العلم واجب على
الجماعة نحو المواطنين» (٣) . وأحب تنضيه العدالة وعرفه المنفعة اعدم
للجماعة بل للاساسة أكلها . ، وأن اعرض منه أن يبيّن لكل مواطن
« انقدره على تحسين صناعته ، وانقدره على ساء بالوطن اعدم التي من حثه
يعين فيه ، وأن يميّز كل مواطن القبيح . ويبدأ ساء من المواطنين مسو .
حقيقه . ويحسن المساواة اساسيه لعرف به في ان يكون أمراً وبعياً .
ويعترف كوندرسيه اعترافاً صريحاً بالحد من الحق في المساواة والحق
في التعليم في مسروح عن التصريح بحقوق شعبه . «سواء والسياسة الناس» .
عام ١٧٩٣ وبأى فيه الحق في التعليم في ملل جابل بعد حقوق الشعب ومن
، الحرية ، المساواة ، الأمن ، الملكية . ضمن الاجتماعى ومقوده الاضهاد .
يجب أن يتساوى « أبناء الأمة ، أمم شعبي وأن يتمكنوا جميعاً من العلم .
وليس معنى هذا أن يحصلوا جميعاً على علم واحد . ولكن سبباً من العلم
ضرورى للمواطن . ويجب أن تكون حارياً . ولكن ليس من الضرورى
بل ليس من الممكن تعلم الناس جميعاً تعليماً ثانوياً أو تعليمياً عالياً . فهو
النوع الأخير من التعليم لا يناسب بطبيعته إلا صنفه من الناس امتازوا بموهبة
خاصة . وهذا التفرق لدى لا معنى عند لا يمس المساواة الأساسية بين الناس
على شرطه أن يكون الاختيار . ولا ساء في دوحب العلم العسا ، مسو .

(١) مكتبة « الرجل العا » هي مجموعة كتب في تحليل أشهر المؤلفات الفر .
والأحدية ، الخاصة بالسياسة عامة ، وللتشريع والشؤون المالية والزراعة والتجارة ، و .
الطبيعي والنام نصفه خاصة . . . وكانت تصدر في باريس لدى الكتي Buisson .
بشرها كوندرسيه تعاونة de Peyssonnel فصل عام سابق لفرنسا في سجون . وبعده
Le Chapelier ، في الجمعية الوطنية . وتشمل تلك المكتبة ثمانية وعشرين مجلد .

(٢) في يومى ٢٠ و ٢١ أبريل سنة ١٧٩٢ .

(٣) *Memoires sur l'instruction publique, Œuvres VII, p. 169*

وراجع من الكتب صفحة ١٧٠ وفيه : « عدم اتسوى في التعليم هو أحد لأمار
الرئيسية للاستبداد . »

(٤) *Rapport, Œuvres VII, p. 449-451*

(٥) المادة ٢٣ : « التعليم هو ضرورى للجمية وهو دى لاجرة نحو كل أنصاف . »

راجع : *Œuvres XII, p. 417-22. Buisson, p. 109*

كمانه لا على المركز الاجتماعي أو المادي للبلاد أو لذوهم . وجماره أخرى
مع أن يمكن كل تمييز موهوب من الوصول إلى أعلى درجات التعليم مهما كان
حال دونه . ومن هنا وجب أن يكون التعليم مجانياً في كل درجائه .
وخلقه تنقسم التعليم العام التي وضعها كوندريسيه (١) . وهي حقله ثمانية
في آخره ورافداه (٢) وم ينقسم منها إلى لواء إلا بعضها . مؤسسة من ناحية
هي معنى هي وإلزامها ، هي الفرد ودرجات جماعته . وقد خصصنا أمماً ،
بمن ناحية أخرى على فكره لأختار واستند : حصار المؤسسات المعروفة في
الأمم حتى نوضح خدمته التعليم ونقدمه ونوضح استخدام العامة . هي المدرسة
والتي لا تستوعب منه المستفيضة . ذلك المستقبل الذي يراه كوندريسيه في
الجمهورية الديمقراطية بعدة التي سيجد بها إلى التقدم أي إلى المستقبل .
وهنا لا نعلم ما نستطيع ، وهذه الرغبة في تركه منفتح الأبواب هي التي
أوجب إلى كوندريسيه مسرودة الدستور : إذ أخذ يفتح بضميره القصوى
في مؤسست دئمه في الجمهورية ، ولعل على إقامتها بأقصى ما يمكن من
سرعة مما تضمن استقرار الجمهورية . ولعباره أخرى افصح بضموره وضع دستور
دئمه ، كما آمن أيضاً باستحالة بناء ذلك الدستور كأنه نص مقدس . فالماضي

(١) يرى كوندريسيه وجوب إنشاء خمس درجات للتعليم :

- أ — تعليم ابتدائي إجباري للجميع .
- ب — تعليم ثانوي « الأولاد الذين يدعونهم لاستعداد عن عهدهم مدة أطول .
- ج — لمساعد إلى يكون التعليم فيها كاملاً ويتخرج فيها مملو المدارس الثانوية
والابتدائية (وهي توازي الآن مدارس النورمال) .
- د — مشابه « حيث تدرس جميع المواد مع السحر فيها . وفيها يتخرج العلماء
والأساتذة » (وهي تماثل الآن الكليات ومدرسة النورمال العليا) .
- هـ — الجماعة « جمعية عمومية والنور وهي مؤسسة للبحوث وأنشطة عمومية تعمل على
تقدم العلم وتكون في الوقت نفسه الشبان الذين يصبحون فيما بعد أعضاء
الأكاديمية .

(٢) ينصح كوندريسيه بحمل التعليم حاشاً ولاهية خاصة بالعلوم واعتبارها من
من التعليم تسمية الداء . ولكل عقد لدى اللامية بدلاً من بعضها عدد . وبحوث .
والتي تدرس في شأنه القيد به حتى يلائم حقوق الناس . ولا يدرس الدين معقلاً
والتي تدرس العامة ، فليس مدالة خاصة بالنواص والنس بدولة أن تتدخل فيها . وترك
التي لا تشره إلا في يخص تربية لاصية إلى هدف إلى تسمية الاحدس ولو جبحو
والتي لا تشره إلا في يخص تربية لاصية معنى اسارة واشعور بالاصه وضروره اعداله .

لا يستطع على حاضر ، وحاضر لا يستطع على المستقبل . وليس لأحد أن يسرع لأبدائه . وهذا كان مشروع الدستور المسمى الدستور المؤقتي ، - وهو الذي قام بوضعه تعدونه نوبس من (١) - وندسه في المؤتمر الوطني في ١٥ فبراير سنة ١٧٩٣ . مضمنا مواد تسمح بإعادة النظر فيه كل عشرين سنة .

ولأن كوندرسيه جد فخور بعمله . «وضع دستور لمدة سبع (١) مساحته حوالي ١٢٠,٠٠٠ كيلومترا مربع (٢) ، ويسكنه نحو ٢٥ مليون نسمة ، دستور مؤسس على مبادئ العقل والعدالة وحدهما ، مما تضمن للمواطنين تمتعهم بحقوقهم ، ثم لتنظيم أجزاء الدستور بحيث تسمح بمروره القطاعه بتوانيس وحصول إرادته الفرد لأرادته الجماعه . وجود سلطة الشعب ووجود المساواة بين المواطنين كما تسمح بتمرسه الحرية الطبيعية . تلك كانت المسئلة التي وجب عند حلها » (٣) وهي المسئلة التي يفخر بأنه حلها .

ولكن دسوره الحامل لم يكن عملياً للانسف ؛ فهو إنما فيه من حق أحد وأي الشعب بالانسياء . وهو حق لا حد له عهد ، وإنما قد من نوازن من السلطات السريعة والسفذه والقضائية ، وهو نوازن تنسب إلى الدولة دعوى الحافته على سلطان الشعب (فالشعب منتخب الوزارة مباشرة ولا يستص الحمية التشريعه إقائهم إلا بإحالتهم إلى محكمة وطنية) . غير ممكن التصق ، ولو نفذ لجعل فرنسا ذات ناداً دائماً دائماً لمناظرات debating club . وليس من العجيب إذن أن يرفض المؤتمر الوطني ، وأن يفض عليه الدستور الذي وضعه حزب الجبل . (٤) ومن ناحية أخرى كان من الضروري أن يرفع صوب كوندرسيه حالاً بالاحتجاج الشديد (٥) إزاء الانقلاب الحكومي الذي قام به حزب

(١) كان ثمر T Payne في كوندرسيه عطفاً ثمانية . ولقد درس M G Chinand أثر الأمريكيين والآراء الأمريكية في فرنسا . تراجع مؤلفاته .

(٢) Exposition des motifs, Œuvres XII, p. 335

راجع أيضاً: L. Cahen (p. 471)

(٣) وهو دستور لا يفصله من الوجهة العملية إلا قبيلاً ، وهذا لم يطقه . وقد قرر المؤتمر الوطني عام ١٧٩٣ « أن حكومة الجمهورية هي حكومة تورية ويجب أن تبقى كذلك » .

(٤) راجع Lettre a la Convention Nationale « عندما لا يكون المؤتمر حراً ،

فإن ما يصدره من قوانين لا تلزم المواطنين . »

حسن ، وهو احتجاج كان كوندريسيه أول من تعلم أنه سوف يد وفعه اتهامه .
 وبسبب ذلك الحين لم يكن له من غاصم إلا الحرب ، ولسبب لئامه البراغ
 . جوجير امدى نجسما عند صولا ، وهو هارب مخفف مهدد بالموت . وذلك
 كتاب هو في الوقت نفسه وصيه وصك إيمانه ، إيمان رجل يخلص لفكره
 إيمان فيلسوف ، في العقل وفي التقدم . (١)

و الوجيز ، كما رأينا ، نافذه مفتوحه على المستقبل ، وهل كان يرجي أن
 يكون غير ذلك ؟ أتيسب النظرة إلى المستقبل أو توقع المستقبل ، على ما يميز
 التفكير الانساني ؟ أسس عديد لأنسان للمستقبل . وتعدده لنفسه هو ما يميز عمله ؟
 وبمكنا أمانت فلسفه القرن الثامن عشر في شخص كوندريسيه ، أن البرء ، ذلك
 صديق العاص ، حين بفضل المستقبل على الحاضر فانه يؤلد حرسه ويحققها .

الكلمه كوامه

نقلها عن الفرنسية مصطفى كامل قوده

(١) ولكن القوم رحمو إلى الحق ، في يوم ١٣ حرمانا من السنة الناشئة للجمهوريه
 ردم دونو Daunou مشروع مرسوم يصرح للمؤتمر بالحصول على ثلاثة آلاف نسجه من
 كتب كوندريسيه الذي نشر بعد وفاته ، وقد ووفق عليه بالاجماع وقل وهو بقده مشروعه
 منه ألف كوندريسيه كتابه في حال بلغ فيه نسبته لعمه وكلامه درجه أن لم يتأثر كتابه
 شئ منها ، فلا شئ في ذلك الكتاب يشعر بالأحوال المروعة التي كتب فيها . وهو لا يتكلم فيه
 من الثورة إلا بكل حماسة . وإله ليرى أنه لم ينظر إلى اصطفاذه الشعبي إلا باعتباره كارتة
 شخصية يكاد منها يكون مستجيلا في مثل تلك الحركة العظيمة التي حبت الخير للجميع .
 راجع كتاب Buisson عن كوندريسيه من ١٩ Paris, Alcan ولقد كان دونو على حق
 في كارتته الشخصية ، بل كوارث الثورة كلها لم تهدم إيمان كوندريسيه وتمه . ومات
 كاتش فيلسوفاً .

ثوبان أسودان

ثوبان أسودان بلبسهما بعض الناس . فأما أولهما فلبسه باؤنا الرديء
والقساوسه . وثأ الآخر فلبسه عبءؤا من أساتذه الجامعه . . . وهناك ثوبان
يتناسهان في الكثير من اصناف . في لوبهما لأسود . وفي يستعملهما وسوءهم
واساع أكتامهما . . . لكن قرب ما يجمعهما في احتفاده صفه منمره ساسه .
فكلأهما سستبد تصاحبه حتى لحياله في بعض الأحيان إلى إنسان آخر !
وقد ساء القدر أن يزني حديقان من أصدقاء هذين الثوبين وتضيرا هما
بين الناس ، حين صار أحدهم فسيئاً والآخر أستاذاً في الجامعه . والحق في
دهشت هذا ، فقد كنت أظن أن كل نبي ' يجوز أن يقع إلا أن يكون صديقاً من
هذا فسيئاً وصديقاً علان ذلك أستاذاً . . . لكن هكذا حدث لتقول حين نرى
هذا الصديق الأستاذ وهو في ثوبه الجامعي إن لله سبحانه قد ملا صدر هذا
الرجل بالعلم فعكف عنه حتى انخره ميهه . ونقول حين نرى هذا الصديق
انفس إنه سبحانه وعالي أنزل التقوى على هذه النفس فالتب ، وأودعها ربا
قوضيت ! . . .

رأيت صديق الأستاذ ورأيت صديق النفس في ثوبهما هذين لأسودين .
فيسمى به ثأبث وثلث : لثأبث ما يغالب كل مهمه نفسه ويسد غيباً .
أستاذنا فكهم عرفته ليس في طبعه وقرار العلماء وإحلالهم للعلم ، لكن ولطبه
اضطره إلى الوقار الذي يستلزمه العلماء وإلى البحث والتنقضي كما يصنع عبء
وهكذا رأيت بعد حقهه طوبلة من الزمن فرقنا . . . لم يكن في طبعه لاسعد
كثيراً عن الناس ، لكن مركزه قد ارتقى به بحيث أصبح يصنع ما يصنع سار
الأساتذه الذين لا يخلصون كثيراً بالساس ، والذين نرد لهم حجرات حاسه حتى
لا يعكر الناس عليهم هدوءهم ويصرفوهم عن الاستغراف في التفكير والناس في

بحث ! لقد أصبح لا يضحك إلا بقدر . ولا يحرك أركله إلا بقدر : لأنه دائماً
 يمشي بحذاء العنمة . . . بل رأسه فقم ملاحظه -- إن صح أن الملامح يؤلفم --
 لأن أسننه العنمة التي ينسج فيها مركزاً ممتازاً تحتاج إلى مثل هذه الملامح
 بعنمة . بحيث أصبح لا يبدو للناس إلا مفكراً أو سبه مفكر . وأعجب من هذا
 ودرقسوه عنده وعلى الناس أنه اضطر ليؤلف بعض الكسب لأنه غير هذه
 الصغرة العنمة لا يستتبع أن يكون أساداً في مثل هذا المركز الممتاز ! والحق
 في أسنن عليه حين رأسه تعكف على لقراءة الكتيبة المصنعة . ولعصر
 أسنن كسباً صعباً طعمه منقته . . . وللعلماء لون خاص من ألوان العنمة
 يصنعونه في حداثهم المربية ! فسد صاحبنا على نفسه في احتشاع هذا اللون .
 فعلاً حذر من كسب . ومن طول ليله غيب فيها . أي معانده وأى إرهاف
 نعم أنه يود لو كان هناك بدل هذه الكسب بعض الصور التي يهواه قلبه . . .
 نعم أنه يود لو قضى ليله في سنته نفسه . لكن هذا الثوب الجامعي الأسود
 وإن مسبه به كل الأسبداحين اضطره أن يتبعه كثيراً عن اجتماع . وحين
 يطره أن يقيد من حرابه ومن نزعات قلبه . . . بل لقد بلغ من اسبداح هذا
 ثوب الجامعي الأسود أن لا يحمل صاحبه إلى إنسان آخر غير هذا الإنسان
 الذي في نفسه وتحت قميصه ! . . .

قلت له حين رأته : أراك صرت أساداً كبيراً . . . قال : نعم . قلت :
 أسعدك أسبداحك المينة ؟ قال : إنه مركز ممتاز يا صديقي . . . لكنني مع ذلك
 لا أكتمك شيئاً . فإن هذا الثوب الجامعي على جلالة ورحابته قد أسد على
 أحياه . وحين على فعي الخناق ! وأنت نعيم أن ظروف الحياة قد تدفع الإنسان
 من نحو غداة لا يستطيع نفسه . . . وعن كسب بقدر أنت أو أقدر أنا أنتي
 أصبح أساداً في اجتماعه ؟ كرم ما في الأمر أن بدأ ما دفعت أكره من الكرام
 جهة ما . فدفعت هذه الكره وصارت مدحرج ومدحرج ! . . . ولا بد
 أن سنف هذه الكره من نفسها أو بقوه خارجة عنها . سننف هذه الكره يوماً ما
 وسنصف ما . غير أني لا أعلم متى . . . أليس كذلك يا صديقي ؟ ألسنا في الغالب
 سعدون ونشقق في الحياة مدفوعين بمؤثرات مختلفة . فنفسر أكثر ما نسير في
 حياتنا بهذا التصور الدائري ؟ قد نعرف أني رجل لا صبر لي على هذا التحقيق
 عملي الدقيق . لكنني مع ذلك أحقق وأدقق . . . وقد نعلم أنه لا صبر لي على

هذه الحياه العلميه المتروكه بين هذه الكتب التي تصق عليها مرجع ! لكي
مع ذلك أنت هؤلاء الأصدقاء الثقلاء ، وفهمت قول انسى :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً به ما من صداقه له

والذى يخطئني هنا أى لا أستطيع أن أفزع نفسي بترك هذا العمل إلى غيره .
لأن مركزه كما نعلم مركز ممتاز . . . ومادام نقول لو عرفنا أن هذه نتاجه
العلميه التي برزت فيها يوماً ما والتي أقوم بتدريسها الآن في الجامعة ، إن سيع
لها غنى وأحبها ، فقد ضلنا صوابها فلي وأراد اختلاس منها ! وإني لأقسم أن
قوماً آخرين من زملائي يشفون بمثل ما أسقى له لكنهم لا يتصارعون ! أرسى
وأنا أدحر الحيله ! رأيتني وأنا أصعب هذا الربوب على الكفى ! رأيتني كيف
أتركه في بعض الأحيان يتهدل على جسمي دون أن أظهر العنايه له لأنه لا
ينبغي لرجل العلم أن يعي بعير الفكر ! لست ما برعجتني يا صديقي حين أحسم أن
الحياه بالنسبه لي لم تعد إلا معهداً لمحتس والدرس ! لكن الكره لا تترك
تجري قويه سريره ، وربما سبب غيرهما من الكراب ، لا لست إلا لأن طوب
الدانيه الماديه قويه ! ثم سكت صديقي الأستاذ قائلاً : لست أن تصارحنى سى
أكثر من هذا .

فأما صديقي النفس فتوبه هو الآخر ثوب فضفاض ، ولكنه في حقيقه تصق
على نفسه الخناق ! وما أكثر ما أسفقت عليه حين رأسه تصق من أحسن
الثوب ما يصطنع ! . . . عرفته صروباً مرحاً بسحنه التهو وتمت عليه أمره و
بعض الأحيان ، لكن حياه الدبسه صحت لا تسمح له أن يأخذ من هذا صحت
أو هذا المرح بكثير أو قليل . . . رأيتني سيرا في الطريق بتؤده هادئه حده .
وما كان يعرف المؤده في شئ . . . ورأيتني بعض في يده كدباً صغيراً ، وأدب
أراه يقبل على فراءه كثير من الكتب ، لا هذا الكتاب الصغير الذي أصبح
لا يقارو يده . . . ورأيت الرنار يلف خصمه . . . فأما نصيب وجهه فقد
أسفقت عليه هنا حين رأيتني يروضها على هدوء ينسه الجمود ! أقسم أنه لا يحب
هذا الثوب الأسود الكنسي الذي يعوقه عن الحركه الخفيفه السريعه ، وصى
لا يقدمه للناس إلا في صورته الرجل الزاهد في الدنيا من متاع وحيل
وأستطيع أن أقسم أيضاً أنه ضيق الصدر بهذا الكتاب الصغير الذي لا يروق

... . وبعد انماز الأشر السدلى من خصره . فلهذا كان يود من صمم قلبه
أن يذلل ذراعيه من نفسه ! نعم لم يأتى على صديقى القس هذا
حين اراه يفتح عينيه الوادعتن فيرى مايقفوا إليه نفسه ويخفق له قلبه ، لكنه
سارح فبعث من حسنه : لأن هذا ثوب الأسود يرده إلى ما ينبغي أن يرد
به فلهذا كان يمدى يدها نحوها إلى كل منى . لا حسب الدين .
بها هو ذاك بعد رجعت من الحبيب إلا في شغل يدين أن يترك احدها
منه حتى كان حدها هذا لفتى من أن يصبح قساً . أن هو وحده ! من
أين ذهب عنه شيطانه إن كان حقاً ذهب !

فبلى له : 'صديقى ؟ قال : ماذا تريد ؟' فبلى 'سعدت أنت بهذه احبائه
الذين الى حدها ' فصر إلى خصره وادعه ماذنه وقال : نعم اقلب ولكنى أعلم
بك كلب عكرى كل منى . إلا أن يكون حلفت هذه المسوح قال : ومن
قال لك إن الانسان محتر ؟ فبلى : 'وما بهو حلفت حسا إلى منى' فبلى لأن
يقفوا إليه قديماً ؟

فابتنم صديقى القس وقال : دعنا من هذا

نحمر عبده عزام

الهجاء السياسي في مسرحيات أريستوفان

من الأمور التي تزداد على حاصر المستقلين الأدب كما عرضت منحت أمامهم لحظ من الكتب المعاصرة الساقط عن آثار هذا الشاعر أو القصص أيها ما ضمنها شيئاً من بقاء وتأثير في نفوس الأجيال المقبلة؟ وليس من الغريب أو المتأخر أن ترى النقاد يتحدثون عن بعض كتب طاعين شقذ أن مؤلفاتهم ذهبت دون شك مع سيرهم . وتمر زمان بالناقد فمضهر صدق حكمه أو كذبه . وثائق الأديب أحياناً بعكس ما كان يوقع البعض . فكيف الناس من قراءه كتب كان المعاصرون يخلوونها خادمة . وتهايت الناس على مؤلفات كان اجمع يتحدثون عنها يوم نشرها في شيء من الاستحفاف والاحقار . وأوقع مشر لذلك فولتير الذي كان يظن ويظن معه الناس أن روايته المسرحية هي أحسن ما أنتج . وأن قصصه الفسنة ليست إلا مداعبات فنية أراد فولتير أن يسعد به أوقات فراغه ليلهو بها القاري وسأريح إليها من التفكير المكنى . ولواقع أن مسرحيات فولتير لا يقرأها اليوم إلا لباحث في أدب القرن الثامن عشر عامة وفي آثار فولتير بوجه خاص . على حين تعاقب طبقات قصصه مستغففة ونسباً . اغتنفون إلى إخراجها في أفق مرثية الصور والرسوم .

وإذا كان الشعر من الآثار الفنية التي بقيت حية لما فب من وصفها لشعور ، ومن صور لتجارب إنسانه عانيها كل فرد . ومن إيجاز إلى جمال وأحاط . ملازمه لكل عصر وكل جنس ، فالمسرحيات والمرثية منها بوع خاص بقى . بيت العناصر . وقد استنبط برجسون في كتابه - دعوى به - الخشخشة - الأديب التي تدفعنا إلى الضحك ، وخصص ناحية من بجند الناحية ووصفه بالعصر الأس . للضحك . وقد يظنر سحاب في أثير من مسببة لتثير الضحك . ومن كتب من نسي أن الضحك على أنواعه هو معرض لأخر لكل المسرحيات المرثية

الاستغلال حوادث تاريخية أو أوضاع اجتماعية أو شخصيات سياسية لكي أن
 يريها يضمن لروايته النجاح وللمتلقيين السلوة والمرح .
 وفي مسرحيات أريستوفان إشارات لا تضحك لها إلا بعد الرجوع إلى انبيائه
 في عاين فيها ووقائع التي تستخرج منها أي - بعداده أخرى - بعد الرجوع إلى
 روح اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد ؛ فتكشف لنا ومثل الكليات من
 من لم يجهلها ، ونشر العبارات محذرة بأن يرد عليه جهلنا ما نحويه من
 وقع إلى سحره . وقد ساء فكره هذا انبج عن حرصنا على ألا غونا
 به لتضحك . وعن الخلل على بعض المراجع مثل روح الأدب اليوناني
 لأنكيسس يروي سنة ١٨٩٤ وخبره الساب من روح الأدب نفسه لأمره
 موريس كروزيه سنة ١٩١٣ ، ودراسات في أدب أريستوفان لأمر ديساسي
 سنة ١٨٨٦ ، والتمه لأمر أريستوفان في مجموعته بوديه G Budé يقيم
 أمور كليون . والعلماء على كل رواية يقيم فان ذيل سنة ١٩٣٤ .
 حراً الكتاب الثم عن أريستوفان والأحزاب في أثينا يقيم موريس كروزيه
 ه ١٩٠٦ . ولما كان الهجاء على اختلاف أنواعه من ضروب الأدب التردى
 من بقاء الكتاب ، فستحاول أن نعطي القارئ فكره وجيزة عن أريستوفان
 وعن بعض مؤلفاته .

من الأجزاء التي تكون منها المسرحيات الهزلية اليونانية جزء يسمى
 parabase وهو مذكور في آخر النصف الأول من المسرحية ،
 فيه فيه الشعر مساره إلى مسعفيه . وهو في أغلب الأحيان حديث يستخرج
 ناره صاحبه بما أقدم عليه من عمل جري في محاربته أو تقدمه لحاكم أو زعيم ،
 ره أخرى يؤاخذة احتاضرين على سوء إدراكهم لرواية ساذجة ، أو يستعجبهم على
 تحول في نفسه من سكت أو أمل أو قنوط كذا فكر في هذا الزعم أو ذاك من
 سدين ياتسعب المستطير على عنده التردد شعوره . وسيره أريستوفان التي
 ربما في التراجع الحديث وفي الكتب الحديثة عن الأدب اليوناني نجد ما حصلها
 نيره في المسرحيات التي وصلت في صفحات الاستطراد الذي نثره إنله .

وكذلك نعلم أن أريستوفان ولد في نحو سنة ٤٤٤ ق.م وكان أبواه منسب
 وذهب من أحرار الأسس . وكان لأمره في مدينة الخبيث حيث استغرف
 ٢٣ أرضه يستعجبها وقد سعدت عند أن تعرف بدته المادي التي سمع عليها

أريستوفان والعوامل الثقافية التي أثرت في تكوينه . ولكن هناك أراء
لا ريب فيه ، وهو أن عقيدة أريستوفان ظهرت جدا وشعرت في سنة عشرين من
عمره في مسرحته نال بها الجائزة الثانية في مسابقة سنة ٤٢٧ في عهد المسرح
مثلث له مسرحته « السملس » وهي عبارة عن نقد خفيف سياسي جهده وحسن
الذوق لدى ه ارتقم ليدون . ولم يعبر له ليدون عده احتراف من قومه أبناء
النسج تحاكمه . ولم يكن أريستوفان من الذين يهرعون حين أو ينطق عصبهم
في سنة ٤٢٥ قدم مسرحته الأكرسيي . ثم انشأت سنة ٤٢٤ وفي
لحس مسرحته سجعته وسعفتها هجاء . ومع شهرته الواسعة فإنه لم يحجب
في سنة ٤٢٣ إلا على الترتيب الثالث بمسرحته « السحاب » حتى عرض قم
لأساليب الترتيب الجديدة . كما أخذ يستخرج سنة ٤٢٢ من ذاء أعضاء في مسرح
عنوانها « اليوناني » وقد نعتها مسرحته « السهم » سنة ٤٢١ و « اعتصام
سنة ٤١٤ و « نيرتوتاب » سنة ٤١١ و « الملوك » سنة ٤٠٩ . وفي سنة ٤٠٥ « لأول
مرد فار بالترتيب الأول بمسرحته « الضياع » وهي خير ما أخرج في اتحاد
الأدبي وتجد فيها مقارنة بين أوربيدوس وإسكيلوس .

وفي ذلك الحين حدث انقلاب في أثينا عدهم فهدموا بريدور . فمحب اح
واضطر الشعب أن ينجأ إلى العنف والحرب الأهلية لخص من بين « اثلاثين
ولعبت نظام الديمقراطية . كل هذا أصعب الدولة وسرى احتمل
الميو البريء ومن إقامه الحملات . وأول من فضل لهذا التعبير هو أريستوفان .
فمضى مع الروح الجديدة وسائر معاصره ، فلم يتجنبهم مثل المسرحيات اح
التي أسرنا إليها ولم يترك باب الهجاء السياسي كما أنه في أول حياته لم يترك
ولكنه لم يكف عن الإنتاج الأدبي . ففي سنة ٣٩٢ مثل له مسرحته « حدة
النساء » وهو يستخرج منها من المظاهرات السخوية التي كانت موضع جسدال .
لندارس الفلسفة . وعاد سنة ٣٨٨ إلى مسرحته « الملوك » فعزل فيها وذل .
أنضا من القصص الاحتجاجية الخفية عن مشكله توزيع الأموال . وفتح
عهد أريستوفان ولا بعد فئده من ذكر مسرحيات التي لا يعرف
إلا عناوينها أو بعض أسعار مئيدته . وحسبنا أن نعرف أن هذه مسرحيات أريستوفان
على أقل تقدير ٤٤ مسرحته . وأن من بين المؤرخين من تعتد أنه ٤٤ مسرحته .
وعلى كل حال فقد بلغت إحدى عشرة منها .

ولما كان أريستوفان مسرحياته بعد زمن قصير من تجميعها ، فليس
 من عرفة اليوم صورة لتقسيم أدول الذي ألفه المؤلف في نسخته .

ثم يجب مسرحيات هجرته إلى الحدائق الواقعة خارجها نحو صحاء . وهناك
 أنه موضوعات حاول الكتاب أن يتناولها في مؤلفاتهم ، وهي الأخلاق
 ، معذات من جهة ، والسياسة من جهة أخرى ، والآداب من جهة ثالثة .
 المسرح مثل أريستوفان ترك لنا في ترك من مسرحيات بقدا شاملا لعصره من
 سواحي نللاب التي ذكرناها . ونحن لا ننتظر اليوم إلا في مسرحياته السياسية
 . ملاحظته أن الهجاء السياسي ، وإن كان اعترض أجوعرى في بعض مسرحياته ،
 يكثر في أغلبها على شكل إنشاد أو ملح . وقد اضطر أريستوفان كغيره
 من شعراء الذين سبقوه إلى أن يثير اعواقف القوم السائدة في عصره —
 التي كانت لا تسن حتى تجار الشعب يستخرجونه وتقدمه وتم كتمه . ولما من هذا
 السبب من ظهور الكتاب ، وفي موضوع الرواية والأسور التي تسفل إلى
 الجمهور ، ليجوز الضحك ويستساغ الهجاء .

ونشد نوابز مسرحيات أريستوفان ولاحتب معها أساسا من الهجاء
 — بلهذات في روح في أسعدها ، فجاء مرآة صادقة لما كان يردد على ألسنه
 الناس وعلى في قلوبهم من غضب ونقش واستنار . وزادت صافوا من
 سجون هجاء نسبه في أنفوه من معاذات وذموا حسه من آراء ؛ غير أنهم
 لما قبلوا نقده وسخرته لما كانوا يعرفون أنه يد من الإصاصة في بينهم وبين
 — منهم وهم المشهورون بحده ذلتهم وحسن إدراكهم بالأمور . ونحن عندما
 أت على دراسة الهجاء السياسي عند أريستوفان نسوق ، فالحسن ربما كان
 لا يسون نرون بها مسرحي . ونصف إلى مساعرا أغربا ، ربما م عرض لها
 لا صادقة ، ويعجب لآراء حريثة ربما صدرت عنه عفو . ولا تمنع النظر في أنوار
 من بعد ربما كان يعبرها هو ومعمره أقوى ما في المسرحية من عناب وهجاء .
 ذلك منه عن الروايات التي يعبرها انقاد الذي قرأ بخونهم وأهيننا منها
 الكثير في صميم عالم السياسة .

نسب مسرحية ، الأثرين « أول محاولة لأريستوفان في باب الهجاء
 — . وقد أسرنا في تقدمه إلى مسرحية عمومها ، البابسون ، نقد فيها الشاعر

ديون نداءً مباشراً متدداً بالرفع لسمي الشعب ألعاب أموال الدود .
 مسرحية «الأكرتيس» التي فيها الآن كما نفهم من سياق الحديث أنها تسمى
 تأثير التعصب والأحد بالتأثر : لأن ديون أتى إلا أن كان علواً الساعر في
 يسي من العتب . ومسرحية دفع عن اسم : بعد طال الترخ وسنت اسم .
 والعذاب . وم يسوع فرد نهاية الحرب بين أثينا وسيرا : بعد عذ
 الأثيني ديموقليس عن حمل ديثه الشعب على درس سرون الصلح ، فبعد
 موقع عدته مخصص مع العدو . فلم يسحب له أحد بادي الأمر بل تهافت احد
 على لومه . ولكنه لم يضرب لما سموه عسبه من غداء . بل أخذ يثب
 أن الحرب مدعة بعض الساسة الصامعين في المال ولده حتى لم يهزم قصه .
 وافتنعوا أن قطع دليل على حسن تفكيره اسمه التي لأن يعس فيها على م
 من أناس يقاسون مر الحياة ويؤسها .

أما مسرحية «الفرسان» سنة ٤٢٤ فهي أول مسرحية سندها أريستوف
 باسمه . ترى خادمن ديموسين ونسلس وعما يشتمون إلى سدهما ديموس . و
 يمثل شعب أثينا من تصرفات البغدجوني (كيون) منذ دخوله أثينا .
 ذات يوم يستغلان نسوه زمينهما وإغراقه في تنود ويسلبان نص المسؤ
 كان يقرؤها من حين إلى حين على سده لاستهته . فقع نصرهما على نص
 إلى قور كيون وإدسنه بغلبه وهو بائع . . . وتزويهما الشاع ويعلم منهما .
 الغلب من خير خصه ومن مربيه غاليه سوف لسند إليه . ويخضه الخادمن
 مقارده ديون بمعدوه الفرسان وأهل اجاه . ثم يضل كيون وهو بائع .
 وينوء بالهديد والندب ، فبسعين ديموسين بالفرسان وسدته الفرسان .
 الضرب . لكن تختر بسه . ويستجمع بائع المنافق فسدماً سد وين ديون
 سده يخرج معه كيون معلوياً ، ولكن أتى إلا أن يكون له الكلمة لأحد .
 فيطلب إلى سده أن يرفعا أمرهما إلى ديموس ليفصل بينهما . وعصمى
 إلى ثنهما وسقبل ما يجودان عليه من هدايا . ثم يؤر بائع المنافق على
 ويعيد نائراً على سده ومدبراً ماله . وبأسف ديموس على خيانه لقدمه .
 على نفسه عهداً أن يعوض ما صاع ويصلح ما فسد . وأخيراً يحكم على
 بأن يردي ثوب بائع المنافق وبأن يتخذ حرفته لبيع اللحم على أبواب الله .

تم استصحب ديمس فداء حميله (وهي تمثل همدتة ثلاثين سنة) لعفس معها في الريف .

هنا ، ولما كان يرجع إلى تاريخ اليونان سدرك معنى رواية « السلم » . فند
 ورجون نقده استمرائين واستأنف القتال ضد سبرتا ، ولكنه لقي حتفه في معركة
 سبوليس . وقد سمر ألسا وسبرتا بعد حين بحاجه ماسه إلى السلم والسكسة .
 فحمد كل من ملك سمرتا ونسباس زعيم الحرب لمعتدل لإعادته الضمانه إلى
 نفوس . وبقى سمرتا على توقع ائصح على أن يرد كل فرس للآخر الأضرار
 حتى سولي عليها أثناء الحرب مع احتفاظ ألبنا بيميناء قيسيا ، فدعت سبرتا حلفاءها
 مساور فوائى بعضهم على شروط الصلح واعترض عليها البعض لأسباب قوميه
 وقصديه . فكذب أريستوفان مسرحيه لئصح ابعث على انكسك بفرغاتهم
 سسمه وندعوه لأحرث إلى نبي من سائي ، وهو من أجل ذلك لا يجادل في
 سم أهومأول أو محال . وإنما يمثل عوده الحياة السهية الهيبته ليعرى بها
 ميوب اجمع .

ونستطيع الآن أن نخفف موضوع المسرحية في كلمتين : يمتصى المزارع تريخيه
 انه ويرتفع بها في الهواء إلى أن يصل إلى الأولمب وقد حجرة الآلهة ركين
 . كما هم لعملا في حسم الحرب وليرمى له يبي نفسه لسحق المدن المتحاربة في
 هراس فخيم . وأعد السم كسه في فاع مخفر على مكس كهف . ويجي لئوناسون
 من احلاف ألوميم لإخراج السلم من عزلتها . وبعد مشقة وساء ظهر تمثال
 سلم ، وعدم الخمع الدبائح والغرائب ، وينتهي المسرحية بانولاته والغرب .

وأخيرا تمكس اسار مسرحية ، لير يزراب آخر محاوله من أريستوفان
 . ان القتال بين سعي أسا وسبرتا . قد سمب أسا بهرته في صقله ودان
 سس ملك سبرتا بحسن مدته ديقلى على مسافه أربعة وعشرون كيلومتراً من
 سافارناع ، السعبد وفطن إلى ضرورة المقاومة . وفي أثناء ذلك يعاهد سبرتا
 . بلاد الفرس وسمب ما كسب في حجة إيد من ائال والأططين . فكذب
 سستوفان مسرحيه راجباً باسم البشريه أن يصرف جميع عن التال لدفعوا
 . بلادهم من الخضوع للأجنبي عدو المدينه ، ولا يهتم الشاعر بتحديد المسؤولة
 . فهو لا يريد سناً إلا أن يدكر أولئك وهؤلاء أنهم من أصل واحد ويرتطمون

من واحد ، وإن لم حقوقاً كما أن حبيبته وحبيب . وأن لأفضل أن يقدّر كل
 واحد حضوره . فوقف وعمل على نفسه طوى وصمداً . فوجد أرسطوفان
 علامة إلى نساء الممدس من زواج وأمهات . وسوفى من طرفى له حد
 وبين أصول المسرحية الهزلية اخترع الشاعر الموضوع الآتى :

« نعت لير بزواج من نساء من تملن مدل انعاده . وصلت إلهن أن
 سمردن على أزواجهن حتى سم الصبح . فاحتج واحد منهم فى أول الأمر وذهب
 التفكير تحق لولا سهاره رغمهم . فسمع النساء سنا فسنا حتى فسن وأفسن
 ألا بس بروحه نساء روحها أو على الأقل ألا نخص له إذا جأ إلى سوء لا
 مصطره . ثم تحمل النساء وعلى رأسمن بزواج حصص الأبروول . وبعد مدة
 خوفه السبوح سمعت النساء من مقومه لا صائل فها . وعن سبب مصلحت ومحن
 فى آن واحد . ولكنهم نظرن سائاً وإحداً لا حد لهم ويهدون سموح . وأحمر
 سالى الرجال من كل صوب من حلاء وعداء ساحضى سزد وسعقدن . ه
 أخرى وسعقدن على كل حال من سموه نك المصممة ومن نك الامساع النى
 لا عافه هم به ولا سمير هم عليه وارذراء زوجاتهم هم . وهى سمعدون أن سمه
 كل ما سمير به أزواجهن وإن سألوا سمعجرب فى سبب ما سمعون من حداث
 وبم يظنون من وحل . فنبداً فعلا لمقوصب وسهى . فى صبح
 والوثام والطرب . »

إن الهجاء السامى فى المسرحيات التى ذكرناها وضح كل الموضوع . وهى
 الأولى والأخرى هو سمول الرجل المسع سمعجب المصراض من سلال مدل .
 وهو الساعجب الذى يمد أرسطوفان بخله سمى . وسمه الآه إلى سمه
 واعنت وبعمه عن الروح سمولى خصف . أسقى على برسمس أمام حرب
 البلووسر . وفى سمه . عى عدى ناز السعج على حاكه لال سمون فى صم
 السمين سموز شقة سمعج وعصمه . سموه أرسطوفان على سمف لأسامب سم
 لأن سمبعها لا قمع سمعج . وعلى سمه سماسه اداحدة إذا مدحول سممع الذره
 هدم آراء الطبقات الرفيه والعض من مدرعه . وهو أرمه . وهو فى سمب عذا سمه
 لا يترك غمره سمسه إلا سمغف . وهالك سرائر سمعجب بالأمراء . سمب
 بالجماعات . إلى حب لا سمير . فهو سزد روح أحر الفضاه لسم سمهم . وه

ج. الناس ويؤددهم أمام الخلق ليشهر بسعيب أنه الرعيب فوق الأُمم الساهر على مصالحة .

ويستأرستوفون معجده على مسامحة ديون خارجة : لأنه كان دائما يحضر ما حتى التصريح الماض . فلم تنفع باسماده على البحار بل كان يعزى السعيب خلال استمرارية حالته . وكان يعالج الشؤون الخارجية التي تضرب مهارة وحكمه . وقد تمثل ما كان ينده من سداد ونصرف وفكر في الرأي والعمل . وذلك منه العقيدة حول منه وبين الحروب والشكير الغول . وكان أرسطوفان نفسه مع منه التي لا عواده فيها لأي مشروع صلح . وكان الشاعر يعلم ما للحرب من ويلات ولا يفهم كيف يشجع اسرؤ على متابعتها .

وكان اتصال بين غضب السعيب . ونوع خاص من استد عليه الدهر من بين عجزوا منهم حسنة السماح العدو لأراضيهم ونساقوا على أنما . ثم صوب بأسوأ فيها . لكنها صالت بهم وادحمت مسائن الأهل والأصدقاء . ودحاو إلى المعابد والشوارع . وهم عرصد خرب صروس والأمراض فمأله . وقد أنساب . هذا الضيق بخده نوره على أعينهم ورسمه منحه في مقاردهم بكل ما أصبح من النشوة وسجاعة . وأصبح إبداءك حديث السلم من السجاعة التي ليس بها سجاعة . وإجراء من صفت اللاتيب الحر الذي يقدر فدايته فته ويرفع من شأنه غير مكترب بما تحقق له من الحرية من مشقة وهم . وكان أرسطوفان هم سكره ما حربه في حياته أن اصححت ذواء رافع نافع يحد منه الإنسان شئت . بسببه واعراء والسيان . ومخدرا لأغصان موته . وحلا هذا لصعاب بعجز . من حيثها . وربما فكر فرد غير أرسطوفان أن تأتي السرايين الدققة . زاده النجعة والاحساراب النظرة لفتح سامعه يوحاهه رأيد . ولكن مضوق شاعرا . ثم منه ميسوقي . بذلك نراه اتخذ في روايته السياسية طريقه المراء والبهكم ومخاربه السنولين عن الحرب وعلى رأسهم ديون . فصور أهل مدينته وهم عساهم القتال وبهك قواهم وأفسد عليهم الجو ودرس الاضطراب في مناهم وأبار الانساق بينهم . فمنهم من يرغب صادقا أن يعود أبناء الهباء . ومنهم من عازم عن طريق الأول . ومنهم من لا يقدم على عمل ولا يفكر في حل . لكنني بمساهمة غيره وسجاعة بالكلام حسب لا تنفع إلا الأعمال .

عجز أرسطوفان كمنون لشده ما بين نظرياتهما السياسية الجوهرية من مافس

وما أبعد ما كان الأمد بين مؤيد للديمقراطية المعهده المنعقدة على العراب الأدنى
 وحلقى التديم ، وبين رجل مثل كليون وأن ! كان السبيل إلى التوفيق بينهما
 كره التعسف والغرور والضموح السرف ، ولا لم لا يحرص على طمأنينة السمع
 وغضارة عيشه واحترام حريته !
 كان كل منهما في عالم مختلف لا يجمع بينهما إلا بيت السحاب المضحك .
 أتيجت للشاعر مناسبات النقد والمهجع .

برمودة فرنسيس

LIFE IN A NEUTRAL COUNTRY IN SWEDEN TODAY

HENRY BAERLEIN

الحياة في بلاد محايد

في السويد اليوم

[زار الكاتب مستر بيرلين المعروف برحلاته
الوصفية بلاد السويد منذ شهر متدوياً لنادى القلم
البريطاني ، المؤتمر الذي عقد في تلك البلاد . وكتب
المقال التالي خاصة للكاتب المصري .]

نعم ، كانت الحرب قائمه . كنا نسمع كثيراً عن البلاد المحايدة السعيدة ،
ويستقر إليها البلاد المحاربة في شئ من الحسد ؛ ولكن بيت البلاد كانت لها منافعها
حتى ربما لا نشعر بها شعوراً كافياً . وآلآن ما هي حالها ؟ لننظر إلى السويد التي
تعتبر من أهم البلاد المحايدة .

كانت بلاد السويد في أثناء الحرب تسعر بالقلق الذي يفتاب عادة سعباً
سعباً بحفظ بد محاربتون أقوياء . وقد ضل أحدها حتى سنة ١٩٤٣ لا يصادون
ستضعون الدفاع عن حدودهم الأرضية الطويلة إذا ما غزاهم الألمان من
جهة بلاد النرويج . وفي سنة ١٩٤٣ كانت قواهم مسلحة جيداً بأسلحة أكثرها
س . إذ أجبر السوي على أن يبيعوها هذه الأسلحة ، كي يغلبوا على غلافة حسنة
مع الدولة التي يستمدون منها أكثر الحديد الخام .

والآن قد لا يكون من المبالغة أن نقول إن الجيش السويدي هو خير
س في سائر في العالم . وقد وقف السويد جهودها زمناً طويلاً على معجزة
ساكن الخطة بحرب الشتاء . فمسكرت قوى كبره من جسمها عده شهور في
عداب وفي العراء أثناء شهور شتاء كان فاسباً برده ، إذ كان المرء يلف درجة
٢ تحت الصفر بمئاس منيحراد . ومما يدل على مقدرة هؤلاء الخوذ في التغلب
من صعوبات الشتاء . أنه لم يحدث أن أصيب جندي واحد إصابة تفتت عن الجلمد

والآن نستطيع سويدي في سعيه بتواريح الحرب أن نعلم إلى حد كبير على تصورها وعلى مقاصدها . ولكن أن نذكر في سعيه بمساعدة اسنادات مصانع بوفورس التي صلب جميع من زمن مدته لشهره عدليه ، وصعب ساربت مصفحة وذاوات من حمر الأنواع . وأحرق مصانع اسفنق السويدية لسحر سماً جديدة حقة تسير في سرعة فقه ، وسلمت البلاد الكثير منها وبخاصة العواصب . وكان البلاد نعمة في الضيافة على الاسر من الخارج أو الساء حسب تماذ - أجبيه أكثرها بولطاني أو أمريكي . أما الآن فله حسب صاعده حديثه لمقهران داخل البلاد . وأخبرني صديق أمريكي لمقهران مد أنه يعتبر الضيافة السويديين لا نصير هم . فيه مفره في فهمه . ولما سحر الدكر في هذا الحال أن الخطوط الجوية السويدية تستخدم عدداً من قواد الضيافة ابرلقانين والأمريكيين والزرعجيين . والسبب في ذلك أنه تسرح من قواد الضيافة السويديه عدد كاف للعمل في حصوط الضيافة . ولا سمح فانه الضيافة السويديه أن يقوم بالعمل إلا إذا بلغت مدة طيرانه ١٥٠ ساعة .

لكن السويد تستطيع احتفظه على حسبها في أساء الحرب مع العلم الحدود لسلطانها ، أما أي مهاجمه محسن . لا علم على اسنوق اعددي . فمد كل جهه للوصول إلى أسمى ما يستطيع الوصول إليه من حسب النوع . ويعتبر المجندون السويديون من حمره الجندس في المعاد . ولذلك لا يرقص في اسنوب العاديه من بين الشبان اللاتين خمس سلب حالهم الصعيه أكثر من خمس في المئه . وتجرى للمقدمه الخدمة العسكرية احتسابه نفسه معه إعداداً جيداً . كي يبدى مايجد إليه مسونه ويصلح له من فروع احدى العسكرية . وشعر أفراد سعب أن المدفعية الجسيده هي هدف اشد يجب أن يصوب إليه .

ومع ذلك ليس كل شيء في الخديقه اسويديه جميلاً . فله نصير عده لأمعه أما على السائح . وحواصت سلبه ناسلج اجبايه والجمعاء كثير . فواكه الألباس والنوز . وتجد أطباقاً من اسنكولاند . وابيض كمانه وامره والأصواء في كل مكان . والعلامات اللويه نقي في الليل نمانه كراما ملاني ماء . الحرب نماناً . وتجد قطارات كهربائية مريحه والسويد اسنقود من أنها الجبلية التي لا عداد لها . وهي أكثر بلاد العالم اسنقوداً للكهرباء - والمواصلات

السود من ميسره (السائح) لقاده من احارج يسمح له بحمل سيارته إلى
 سود من غير أجره ، ولعمل ميسور كل امر . ولكن هذه الصورة ،
 حداثه بعض الشيء ؛ فووه مشير لرجاء انهاء النجم الحاربه . ومن الأرواح
 - رحمه على أن وازدب حجم ذات في لسهه النصفه لها . مع أفاضل ،
 وهذا أول من غير الوارد مده الحرب . وعنده ذات نصف وازدب السلم .
 ومن استمتع باستمرار مادام هناك حتى من الحجم اعبرون لدى الخط
 في السواب اساعه الحجاب . و تمكن أن يبقى الصادرات وها ما في مستوى
 من متصل عند الفتح اعبرون هذه ميره المتفانيه . ومن سير نجم يستعمل
 ماسح إلى أقصى حد في تصاعد من الأحساب وعجبه الورق والورق . فلا يستقر
 سلم كتاب من هذه الصادرات بمقدار مدى لمعه في سنة ١٩٤٥ . وقد يكون
 من عجيب أن يوقف إنتاج خشب على الحجم ، ولكن العلاقه في الحقيقه
 سفيه . هي القوه المصدرة تستخدم عمل في قطع الخشب لوفود . ولا تجد
 موحس نسر الأحساب حاجها من القطع الخشبه . وكذلك مصانع عجمه
 عرق يوقف حره من العمل فها على الفحم الذي نسر ألأها . وقد وضعت
 موده يدها على بعض أحسابها من أجل وفود . ومن الراجح أن السويديين
 قد أن فتح أبوابهم وازدب الرب يستطعون أن سيدوا حاجتهم شبه أخرى
 من ممر أمورهم انزلت كميات النجم المنسله التي تصل إلى بلادهم من الولايات
 مجره وولوننا . ولكن هذا العمل غير المصايد لمعايد . ومع فضلا عن ذلك
 لا ينعون به ؛ إذ هو لا يمكنهم من القيام بمورهم في سدا حاجه أوربا المنحد إلى
 صادرات الأخشاب لإعادة تعمير البلاد .

ولكن الأساء عن سر كنه ليرونا لعدم الخفاء 'حسن من ذلك . وهذه
 سر لذه هي صاحبه لماسح التي تحرج 'خود نوع من المعدن الخام في العالم .
 نعى تمت مساء تاريفت وأسسه . وهو اساء التي سمعنا عنه كبراً منذ سواب .
 على أن الكبير من قد يتعمون إلى زبده بلاد مثل اسويد ، غير أن الوصول
 من طريق أوربا ليس سهلاً . ومع أن هناك حظ صادرات سقم فقط الصريق
 . مارس من استوكهولم في ثلاثة أيام أو أربعه . إلا أن السويديين يحمون
 - وحوافى حره ما تمكن من الراجح . إذا كسب نعى عن صريق نرفنا . ويوجد
 . في خصوص حويه يصل السود بجهات عديدة في القاره الأوربيه . وكان من

المنتظر أن تبني أفخم بناخره من بواخر الخطوط البحرية السوديه في بريطانيا . ولكن عدل عن ذلك بسبب الحرب ، وبسبب هذه البواخر التي تسمى « ساجا » في جوتنبرج ، وكان نائب هذا المثل أحد ردهم عندما قامت برحلتها الأولى في طريق العوده من النجيرا إلى بلادها . وبسبب الرحلة من بلري وهو المساء الذي يصل إليه المرء في ساعة من لندن بالسكة الحديدية . واستغرق الرحلة اثني وأربعين ساعة ، وينظر أن تستغرق في نحو خمساً وأربعين ساعة فقط عندما يظهر بحر الشمال من الألف . ونشعل آد ديرل في هذه السفينة الجميلة الضخمة نحو خمس المليون الذي سيقطع هذه الآلة في شهرها من السفر . وبذلك نجد فيها أم كن مسعة لثلاثمائة وسبعين راكب وسبعة وتسعين من رجال السنسنة . وفيها أم كن إضافية ذات أسوار معدة جداً لهذا الشاب .

لما نسمع كثيراً عن طيارات اسويدي أثناء الحرب ، ولكن الآن لا نعلم علم بما سببه السويدي في نقل أسلحة بمنه مثل الخدائن الحربية إلى بريطانيا ومغامرات الضاربين السوديين الذين يحملونها إلى اسكولنده . فما انتهى لقد حتى كانت خطوط الطيران المدني السوديه أول الخطوط الأوروبية التي احتلت الأوصلي . وهي الآن تنقل إلى جهات كثيرة في العالم . وتستغرق الرحلة من لندن إلى ستوكهولم نحو ست ساعات . ولا تنزل الطيارات في شبر جوتنبرج وفي كل نصف ساعة أو ما يقرب منه يرسل قائد الطائرة الذي يعلن سلاماً للمسافرين صدقه بذكرهم الأربعة والسرعة والوقت المحصل للوصول وما إلى ذلك . وقد أخذ السوديون أيضاً بالنقل الجوي الداخلي . والسويدي بلادهم وضيقه ، والمسافة بين طريقيهما وجنوباً مسبعة ؛ ولذلك كانت التواصلات ابداع كبيرة انشأته . ثم هناك الاتصال بحريه جوتنبرج جميعه في بحر النرويج وعاصمتها فريزي . وهي مدينة مختلفة يتبع اعرون اوسلبي . يجتهد بها . لا يزال مبنياً . يقع ضوايه مدن ونصف من ، وبين مبانيها القديمة بعب الأبرار من القرن الثالث عشر هو الآن أجمل مكتب لطيران في العالم . . . مضى وقت كان محتويته فيه على اسفن النجيرة والروسه وسيرها من . . . التي ساجر في بحر ابلندس أن خضع لتورين نزي البحرية . ومديني جوتنبرج الأمام اسكندر من شمس جوتنبرج التي يقع سبعين المسعة ، أحدها .

١٣٦٠ . وبنال إن الكثير منها بنى بنفود لأرضاء الضمير . أى للتكفير
 عنه . جسد سحر من روح غير مشروع . وأكثر هذه الكشش الآن بلا أسقف
 ومبارت جزيره جوسند تعرف الآن بأنها جزيره الخرائب والورود . فإذا
 رمت إليها بين سهري بوليه ودسمبر فان الورود تحيي في كل مكان . وفي عدا
 ن من أشهر النساء لمح الحواجز مغطاه بزهور الليمون من النوع العادى ومن
 النوع الأبيض الجميل .

وتمدد نصف أهل نيت البلاد الجملة ؟ مثل واحد كفى لبناؤهم . فقد
 بدت دب مساء فى سنو كهيم أن كنت ألاحظ رجلا يقترب من مواضع له
 . بر ، جلد مسداً ظهيرة إلى حائط ، وفي حجره وعاء من صفيح يوضع ما يقدمه
 من من نود ؛ وقد سدم الرجل ووضع شيئاً من النود فى الوعاء وعند استئذنه
 من رفع فبعده فحبه للضمير . والغريب بعد هذا أنى عندنا ذكرت هذا
 الحادث لبعض السويديين لم تأخذ الدهشة .

هنرى بيرلين

نقلها عن الإنجليزية ز. ي. ع.

مقطوعات من الشعر

كلما زاد للأنام اقتراي
إذ بدا كنهم لعني وكنهي
خدعتنا قشورنا فاجتمعنا
وإذا جئت تطلب الري تبصر
فتوخيت غير صحي صحباً
أنعش القلب في خداع جديد
أجعل الجهل لي وسيط ودادي

لقد تغريت حتى
فان رجعت لأهلي
سلكت كل الدروب
فغربة الدار داري
نسيت كل قريب
رجعت مثل الغريب
ألفت كل الكروب
والأهل صحب الدروب

نروم لحاق الغرب لو ظيل واقفاً
فهل صار أهل الغرب ناساً بعلمهم
أنعدو وراء الغرب دهرنا لتفتدي
إذا العلم لم يصلح سريرة أهله

يعظمني أفد العظيم بعمله
ونفخني اسعبد المسعد بروحه
ويكر فضلي ناقص العلم إذ غدا
كذا بتلاقى لى الأرض والسما

بألف من الأعوام تقطعها وثباً
وعلمهم أفنى الذي دب أو ميا
وحوشاً كأهليه ! دعوا علمهم جنباً
فما هو إلا الجهل قد لبس الكنا

فذا قد سما منه إلى فضلي الفضل
فسكرتني مهما بسد عقله الجهل
مصاحفاً فلا روح له ولا سر
وبين السما والأرض أحوى نسر

تعجب صاحبای من انکماشى
نقلت ومن اعاشر خبرائى
وما ألقى بأهل العقل عطفاً
ولا ألقى بأهل العطف عقلاً
وخالا فى غطسة فضلاً
أريد عواطفاً وَحِجَّتْى وَفضلاً

سرت دهرآ ولم أزل فى سكرانى
دوت حیران واعتدى بے أناسى
وكذا النجم يُهْتَدَى بسناه
واترى أسیر فى دوران
وأنا قد ضللت فى عرفانى
وهو باق يدور كالخیران

باتت لمدم كيانى
ما يهدم الدهر منى
كان نفسى شعر
هوى على هادميه
معاول الدهر تترى
للأرض يسقط شعرا
مبلور صيغ قصراً
ناساً وعصراً ودهرآ

احمد الهائى الجنبى

المرأة في الأندلس

لنمرأة في الأدب العربي أثر واضح لا يقل عن أثرها في الآداب الأخرى .
ففيه من روحها سمو ، ومن وحيها إدم ، ومن منسوب العاصفه ضرام .
تمثلت في خيال الشعراء واستولت على مشاعر الأدباء ، فأصعبهم روائح شعر
وطرائف الأدب هماماً بها وحنناً إليها وفنناً في وصفها وصورةً لها .
ولم تمنع هي أن يكون حشوها منه الغنى بها . فلا يكون له صدى في
نفسها وتجاوب من حسنها . . . بل ساركت الرجال في أذهانهم مؤثرة فيه وبنات
به . فنقلت عنهم ورووا عنها . ونظم الشعر ، وأحاديث العناء . وطبقت
ما يعشقل لعنل ويهدب النفس و يرقى الشعور ، خصوصاً في عصر ازدهار
الحضارة العربية ، وما أتاحته من حرية عقلية واسعة .

فبعث ذلك في الأدب العربي من خير نهضته حياته زاخرة بالقوة ، من
بعاقب العصور واختلاف بيئات : فلان سكن إدم طالعده الخاص و .
الواضح من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب .

ذلك شأن المرأة في العالم العربي ، نسوى منه الخرائر والجواري . . .
كان أدب الجواري في المشرق أكثر وضوحاً وأبرهن فيه أسد صهوراً .
فقد كان بأديب الجوارى حرفة ، وشغفهن صاعده ، وتمهنهن في شاع
والروح وسيلة مقصودة وغاية مطلوبة .

فنجبت الرتبة إليهن والسعى في طمهن ، لبسرافقاء في شجر حسبه أو حرج .
وهل كن إلا مدعاً من أنفس الماع أو طرفه من أمتع الشرف يقنيتها من سع
له فضل من مال ، وشهادى بها وبعلى كل ذى حده أو سلطان ' .
لقد أهدن من الأدب إدملا عليهن وإعرازاً هن . وأعاد منهن الأدب شعر
رفقاً ووصفاً دقيقاً وذخيره معده نيفض بالحياه ويبض بأدق حفا سطور
وخلجات النفس .

وه كان حظ الخرائط بأنصف من حظ الجوارى في الحرمان على التروود من المعرفة . ولم يحل الرجل ينهب وين أن يبلغن من العلم والأدب ما يردن .
وكن حرم الرجال من مجامعتهم . ولم يؤمر منهم سعى ظاهر إليهم أو اندفاع
معيهم . فما كان ذلك رغبة منهم أو عزوفاً عن حدسهم . ولكن الخشوف قبل أن
وتهم . ولم يكن للفناء ميسراً في كل آن . فهن كسرات بيته محاطة غداً وغداً
مرعية وحفاظ من الرجل يصونهن عن التبذل والابتذال .

فهن قريبات إلى قلوب الرجال بعدد غنمهم . ولعل الكسرات إن تحدثن
فمن وراء حجاب ، وإن خالطن قفى رفق وعلى استحياء .

هذا في السرى . أما في أقصى المغرب فقد كان حظ المرأة في الأندلس من
سحر أحر من أحر السرى . وتحيه من انشود أبعد غداً . ونشاصها المثير
ألم وألم . بعد أن فت عفاها وأصحت طيند من أسر مودوم . ونشج فيها
لحمه الحلو . واستمتع بما فيها من جمال فغردت على كل شيء . وشدت ما صلب
عائ تسدو . لم يحل دون ذلك حائل ولم يمنع منه حجاب .

أعجب الرجل بكل هذا واطمأن له ولم يجد فيه سذوذاً . فسعى إليها وأقبل
سعد . وإذا بغدائه الروحي غداؤها . ونساطه الأدبي من وحيها وفي ظنها .
والانتاج العقلي شركة بينهما .

وليس هذا في وقع الأمر بعجيب ! فبسته أرها . ولا متراج الأجناس
نتائجها . وللمؤثرات الاجتماعية ضروراتها .

لقد ساء الأندلس دره في ساح الإمبراطورية العربية تلالاً في جبين الدهر .
وكانت طبيعتها الضاحكة تجلو صدأ النفس ونشعبه لندار الحياء . ولطيف
سعود وتلك أحلام وسحر الألباب . وفي جوفها تنسست الحضرة العربية
رذهرت . وفي أحضان هذه البيثة الغنية سيدت التصور . ومن حلالها أزيشت
فأبدعت زيتها .

وفد انعكس سحر الطبيعة على أهلها أخلاق عاطفه من غيرها . ورقة
دوى من جمالها . وخفته روح من نسمة . فانسماوا بالشرف وعذوبة المنطق
وساعد التعبير واسأى في المنبس والفن في أسباب المنعة والتهاب السررات .
ثم إنها أفادت من المشارقة الفاتحين طيب عنصر وكرم عرو .

فاجتمع لأهلها عزه المشرق وسحر المغرب . وابسمت لهم الدنيا فرتعوا

في خيراتها وارتبوا من العمة ، واسمنعوا بأخوان من اتروا دونها عدم
المتنى .

كذلك يسرب فم الحضارة أسباب الرقي العقلي والنشاط العلمي .
فأصبح للدولة الفتيه في المغرب أن تسمى دولة الشروق في سبيلها وساقط .
في جاتها . وإن كانت تستمد من معينها ويعرف من تجربتها . كما سقى فم من
روحها فتحمله أدباً جديداً وفناً طريفاً . بفضل هذا الامزاج بين حرم ما في
الشرق من روح وعقل ونشاط . وما في الغرب من فقه وإبداع وأسباب تراء .
فكنت تراها موئل العلماء وملاذ الشعراء . ومهد الفن وبرج الفتيه .
احلت المرأة من كل هذا مكاناً ممتازاً ونفرت برعايه كريمه .

فخلت مدن الأندلس بالكثير من الأدباء المشهورات ، وارتدات محاسن
الأدب بكرمتهم . فكانت الحرائر أو العربيات كما كن تسمين زهرة السواني .
ولسنا بسبيل الإحصاء إن ضربنا بعضهن مثلاً ولا غشنا إن تجاوزنا باحدث
عن الجوارى إلى هؤلاء العربيات فهن تصدنا .

ولندع فرطيه حاضره الخواضر وغرنطه غروس المداشر إلى حين . نلتقى :
في المربة منهن أم الهاء صب القاضى أبي محمد عبد الحق . فقد كانت «حاضره
المدونه سريعه التمثل بالشعر . من أهل العلم والفهم والعقل . ولم يحل سب
وبين هذا النشاط والسمرة أن أباهما كان قاضى المدينه !

وهل يتعرض وفار القاضى ومرح الأديب ؟ لقد اجتمعا في الأندلس .
وفي وادى آس شاعره مشهوره كانوا يطلقون عليها خساء المغرب . هي حمده
(أو حمدونه) بنت زياد . إن كان فينا من يجهل اسمها فلعل الكثير من نعت
هذه الأبيات ويتمثل بالآخر لنوع من البديع :

وما أبى اوانسون إلا وانا وما هم عدى وعندك من نار
وسنوا على أسنعا كل غاره وقل حماق عند ذاك وأصرى
غزوتهم من مقلتي وأدعنى ومن نفسى بالسلف والسيل وسر

ولئن قيل إن هذه الأبيات لمهجة لب عبد الرزاق الغرناطيه دون حمده
فلا خير فهي أندلسية على كل حال ، وهما شاعره مشهوره مذكورة .
أما قرطبة وغرناطه فما أكثر من احتفلت لهن المجالس . وعمرت بهن الوادى !

وهي تجهل أحد ولادة ، إذا ذكرت قرطبة ؟ أو يجوز إجمال برهون أو
حفصة إن تحدثنا عن غرناطة ؟

أما قصة ولادة بنت المسكني وابن زيدون فهي أشهر من أن نغفل في
ذكرها . . .

سكنى بنت حمزة ساء حظها وخبا نجمها بانصاف دولته وقيام حكمه بني
هشور . مما حال ذلك دون أن يلعب في سماء قرطبة نجمها وأن تغتن الناس بها .
لست داب جهل تاريخ ، وحسن فتن ، ودل وبه عرفت من نفسها وأحست
بحب الناس بها فأعسب ذلك آتية والدلال ، فكاتب بالذهب على طراز ثوبها
الأيمن :

أنا والله أصلح للمعالي وأمشى مشيتي وأتية تها

وكتبت على الأيسر :

وأمكن على من صحن حدى وأعطى منى من يستهيا

وذلك حسنة الروح حلوه التكد واسعة الاطلاع في الأدب مشغوفة بنظم
القرىض ، تتذوق الغناء وتحسن صنعة .

وكان راديا كعبته الأداء والأشراف والأعيان ومجلس السمر ، بفشاء
عمرس عليه أبو عبد الله البشموسي من سادة العصر ، وابن عبدوس من كبار
سنة وأعيانها ، وذو الوزاري أبو الوليد بن زيدون كاتب ذلك العصر وشاعره .
وكان ولادة واسعة العقد . وترتبه ذرة أخرى هي منجدة القرطبة صفته ولادة
ومستتبه في الأدب ومباغتتها في الجمال والاستشراف بالعلوم .

لست ولادة مصدر إلهام لفرق وسار حسد وغبره لآخر من ، وكلهم يحن
إليها ويتهاقت عليها .

وها معهم نوادر وحوادث ولم بهم صلاب . . . أحقت ابن زيدون بأروع
سعر . وأنارت في نفسه أرق العوطف ، وأوقعت بينه وبين ابن عبدوس أنقى فرقة .
وكان ذلك مصدر غيب ودغاله ناره ، ونهكه لاذع وهجاء مر ناره أخرى .
وبدأت رسالة ابن زيدون المخرلة التي غيب فيها ابن عبدوس ونهكه عليه إلا
من وحيا وهي التي دفعته إلى تحييرها .

ألم تكن هي أيضاً منتبهة الفرصة لتتكم به ومداعبته دغلة فاسية ؟
 لقد مرت يا ابن عبديوس وهو خالس أمام داره بمؤة الكبر والعجب وحوله
 جلالة وأسمهم بركته تحمعت فيها سناه الأمتار وتلوت بالأفتر .
 رأيت ولاده هذا المصير الفصح يجمع بين قدر عيسى وخلاء الجالس ، فالتفت
 إليه وقال يا ابن عبديوس ! فابتج لنداء وأقبل عليه ، سمعه وحمره ، فما زلت
 على أن أشارت إلى البركة وتمثلت بيت أبي نواس :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدققا فكلانا نهر

فيهم لسمه وحجل من جلالة ورند نسير سس زائع الصبر .
 أما هي فقد انصرفت مزهوة بما أتيح لها من إذلاله .
 أرأيت كيف أحسنت الاقتباس و برعت في صب المعنى من المدح إلى الذم ؟
 وهل يعجب هذا وهي الأديبة الساعرة التي تنصرف في كل فن وتضرب
 فيه بسهم ؟ قد كان نظم الترفيض لها طبيعة ، وترسلها له عادة ، وسدده الحرج
 من دبر ما يشعر به أو يجول بخاطرهما من العوطف والأشواء سجد .
 وأي حرج في أن تنصح عن هواها ومكون عاطفتها ، فكسب إلى من
 زيدون وقد ظل يرقب رؤيتها بعد طول تمنع :

ربما إذا جرت الفلام زيارتي فاني رأيت السر أكرم لسر
 وبمنك ما لو كان بالسمن لم تلح وباليد لم تعلق وبالحج لم سر

ومن ترى غرساً أن نذكر النراق وأوعته وساعده الوداع وحرقه !
 فتروى عنها هذه الأبيات المشهورة :

ودّع الصبر محب ودّعك ذائع من سره ما استودعك
 بقرع الس على أن لا يكن زاد في تلك الخفا إذ سمعت
 يا أبا البدر سناء رسنا حفظ الله زماناً أطلعك
 إن يطل بعدك امسى منك نت أسكو قصر الليل معد

فإذا صحت نسبتها إليه ، فلا عجب . فقد كان ذلك مأوياً سائماً في الأندلس .
 وما أكثر ما أفصح النساء عن هواهن بأصرح من هذا .

عند جمعت ولادته إلى سائر الخصال بارع الأدب ، وانصرف في فنون القول :
نسكو إذا أحب ، وعسب إذا هجرت ، وتهجو إذا أبغضت ، ونفحس في
معد أحبائنا حتى لسداد تبتدئ الروى في إلفه ، وهى مع كل ذلك حبيبه إلى
كل قلب قريبة من كل نفس .

وعرف فيها لون من حرية القول وميزه من أدب النساء عرشنا عليك طرفاً
منه في شخص ولادة .

ولا ينبغي لك أن تفتن عيني أو تسرف في معام الخكم حين
سرى الرأي : فتنرى نفسه يقول في حشته عن ولادة : « وكان لما مجلس
من أدباء برصه وطرفوها ، فمتر فيه من سادد السعد كثير لما افتضاه
عصرها من مثل ذلك ! »

فيها حسب ولادته في قرطبة ، وقد عاش في القرن الخامس حتى نيفت على
السن . أما غرناطة وساعرها تزهون القلاعية فما أقوى الشبه بين الأدبيتين
وترب التوافق بين الشعريتين في المزاج وخفة الروح ورقة الشاعرية وما أتبع
لكل منهما من الخطوة ودواعي الشهرة !

وسن بينهما من فرق إلا أن ولادة كانت بنت خليفة من خلفاء الأندلس .
أما زهون فم تسعد بذلك أو لم تنكب به نكبة ولادة في أبيها ، بزوال سلطانه
وضياع ملكه .

وعلمها كانت بنت عالم أو أدب ، وقد يكون ابنه أحد الأشراف أو الأعيان .
فما نعلم عنها إلا أن اسمها زهون بنت القلاعى . ولا يعنيننا هنا تقى حسبها
وسبها . وإنما يكفي أن نعرف أنها كانت من الفتيات اللاتي نهضن بين أدبين
بين وجماعن ، فاحضنتها غرناطة وهبأ لها كل أسباب السور .

فقد اجتمع لها إلى جماعها وطرفها - حسن مرهف ونفس شاعره وديبه
حسره وإطلاع واسع أعني على الاستاذ في السامرة والجسد على المساجلة ، فوق
سبها على نظم الغرض ، فأعجب بها السعد ونظرها الأدباء وهام بها
الأشراف فسعوا إليها ، فاستمعهم وغدث إليهم وجاداتهم نخبتهم وغلبتهم .
وكانت هى الأخرى في غرناطة كولدته في قرطبة دره المحافل وزهره
المجالس .

وثنى كان ابن زهدون هام بولادته وشقى بحبها كما سعد بقرتها ، فلعل

تزهون لم تكن أقل منها سناً ولا أضعف حظاً . فقد فتى بها الوزير أبو بكر
ابن سعيد فنه جعله لا يلقى لها فراهاً . وهو أدب سافر ، فهو بخصام
مسلوب الفؤاد وأدب وضر فيها منتون . إن شبيب منه راسلها . وإن سعى إليها .
أو زارته طارحها الشعر وثبها مكنون النفس .

وكم كانت في مجالس معجبه مع ابن سعيد صمت أمال أبي بكر الكندي سائر
واس زمان الأدب وأبي بكر الخزومي الأعشى وسرعهم ، وجرب معهن النوادر
المستملحة والظروف المسعديه . وبصارحه الأسعار . والاسماع بأعذب اعباء .
وكانت تزهون بسارك في كل هذا . فسائر ويداعب . ونعمه ونخسوفي الخفاء .
ولعل في روايه مجلسها مع الخزومي ما يكشف عن دونه ملاحظتها وسبب
إلى الدعاية ولو خرجت عن حدود الوقار المرسوم .

وذلك أنه وفد يوماً على غريبه . فدعاه الوزير أبو بكر بن سعيد إلى مجلس
من محاسنه وقد عصر بالند والعود - وكانت تزهون حاضره فلما اسفر به
المجلس وأفعسه روائح الند والعود والأرهار وحررت عطفته الأوبار - كان غريب
نفع الطيب - طرب وأنشد :

دار السعيدى ذى أم دار رضوان ما نسهى النفس فيها حاصر دأب
سقت أباريقها للند سحب ندى نحدي برعد لأونار وعسدين
والبرق من كل دن ساكب مطراً يحى به تيمم أفكار وسجن
هذا النعم الذى كنا نحمدنه ولا سبيل لسه إلا بأن

فلاحظ أبو بكر على الشطر الأخير ملاحظة غايه .

وأما تزهون فكانت موفقة آخر مع الخزومي أدق وأبقى ، وه برهب سلاسه
لسانه فقد كان شديد السر معروفاً ناهجاء مسطاً على الأعراض . قالت : ور -
يا أستاذ قدم النعمه بمحرد ند وغذاء وسراب فمعجب من تأله ونسبه نعم
أحتد ونقول ما كان تعلم إلا بالسمع ولا بلغ إليه بالعدان . . .

ثم إنها لم تسك عند هذا ولعلها حرصت على إثارة وإن كانت ستفقد
جزءها على التعرض ههنا مرّاً وطناً يديناً . . . فهي بسارك على ملاحظه
وتعذر عن تقديمها بما هو أقسى وألم فتقول :

ولكن من يحى من حصن لدور ونسأ من سوس ونمر من أين له معرفه

حسن نعمة ... ذنب مساحاه بمخرومي ما سويته . مسخج ونبها لحيات
... نأب زدت أن يهجد لمخرج من حبه ندم : دجه .

ولكنه تمالك أول الأمر وقال : من هذه الفاضلة ؟

فتعمدت إثارتة وقالت : عجوز مقام أمك ! فما بقي في قوس الحشر مبرج .
وأجاب : كذبت ، ما هذا صوت عجوز ، إنما هي نعمة ... سمع زولج
ما هنا على فراسخ ... وأراد الاسترسال ... فعمل الوزير أبو بكر من سعد
... رث الأمر قول : ... سدد هذه برهون لب الملاهي الساعرة الأدسد .
فأجاب : سمعت بها لا أسمعها الله خيراً ولا أراها إلا ...
وتطاول ، وتبادلا هجاء مقذعاً وطعنأ مرأ ... لعل أهونه قوله :

... وجه برهون من الحسن مسجده ... وحب شب العاز لو كان يدا
... ك برهون فوصد غمرها ... ومن قصده البحر سفن السيرة .

ونصرت صمحا ... أحاب ... أو فله لما جعل من سعد يحف ألا يزيد
أحدهما على الآخر كلمة هجاء ... ثم أصلح بينهما .

فمن سمعت في حديث النساء من هذه الصرخة ... أه في ... حبه ونو
انخرقت عن السبيل على نحو ما رأيت ؟

إن كان هذا قليلاً أو كثيراً في المرو فما أكثر ما يراه في المغرب ...
... بل على شيء قائم هو مظهر هذه حربه الواسعة في الخديف ، وننتجه هـ
... مبح الذي أباح بالاندسسه ... لكن برضى عنه أو نظمان إليه ليلها من
الخرائر في المشرق .

وسعد لمصادفه أو قصص السند بأن يكون ترهون كولداه في سرعه
الخطر وحلاوة النكتة وتصيد الفرصة للفكاهة والمداعبة .

فإذا سمعت ابن ترمذ يحدث في محسن ابن سعد - وقد تقدمه - وعضول
... والسند والشارع . فعجبها منه ذلك ، وغمرها به حبه صقواء كذب
... مني محسن القمصاء في ذلك عصره . يقول : أحسنت ، فخره نبي إسرئيل
... لك لا سر الساند من ... فردد حسب محب مدح فيه تحسن نص .
... فذابت عني في حضوره ليلتها فله كذب شراً على الخرومي (أصراً) من
... فوفد من سمر ... وفيه عاد الصماء بينهما . فدخل عندهما الكسدي .

وقال يخاطب الخزوي :

لو كنت نبصر من مجلسه

— وانصر أن يحزه فأخـم . . . وما وجد سناً فأسغنه ترهون وأجازت : -

لغدوت أخرس من خلاخله

البدر يطلع من أزوته والغصن يمرح في غلاته

كانت ساعرها وظرفها سبباً في أن تدن من سعدتها . . . وسقي سعدتها

على تجنبها أو توهمه هجرها ويرسل إليها :

يا من له ألف خل من عاشق وصديق

أراك خلقت لنا من منزلاً في الطريق

فتكتب إليه لتفني عنه الوهم وتبين منزلته عندها :

جئت أبا بكر محملاً سعته سواك وهل غير الخبيب به صدد

وإن كان لي كم من حبيب فأنما تقدم أهل الحق حب أي حر

وليس بهما ضعف الأسلوب ولا أن نسير إلى ما في السطر الأخير .

استغلال لنفسه ، لاستئثار ابن سعد وأخلفه الأول أي بكر الصديق في الـ

فتستعبر رأي جماعه المسلمين في تقدمه الصديق على سير ما يراه لسعد من حـ

الامام على ، لتسجيل به حب أي بكر بن سعيد وأنه أولى بالتقدم في

أهل الحق . . .

لقد أردنا من ذكرهما بيان ما في شعرها من صراحه في القول وإفصاح .

مكتون العاطفه تدفعها إلى تذكّر حسناتها إلى لسان ولعنها بأوقية . . .

كان في المس آكر من في النهار ، وربما كانت لبده الأحد هي أحسنه . ألا تراها تـ :

لله در الليلي ما أحسنها وما أحسن منها لبده لـ

لو كنت حاصرت فيها وقد غفلت حبى الرقيب فلم تنصر إى

أبصر سمس الضحى في ساعدي فمر بل ربح خازمه في ساعدي

هذه نوحون وبيت ولاده ، قد ذكركم صريح يسير من أخبارهما . وولا
لاسر في القول لأبعدهما شانه لا نفس عنهما حفظاً في الحمل إن لم تزد
بما ينسأ في احداث ونحلا من القود وإفصاحاً عما تريد ، حتى لقد
ثبتت إلى بعض أصحابها :

ارورك أم تزور فان قلبي إلى ما تشتهي أبداً يميل
تغري مورد عذب زلال وفرع ذؤابتى ظل ظليل
وقد أملت أن تظما وتضحى إذا وافي اليك بي المقيـل
فجـل بالجواب فما جميل إياؤك عن بثينة يا جميل

وهذه هي حفصة بنت الحاج الركونية .

وقد لا يعدو احد أو تتجاوز المراتع إن رأينا في هؤلاء صوره صادقه
مربت في الأندلس . فما كان الأمر مقصوراً على واحدة أو اثنين فيومهم بالشذوذ
وينبوعه القياس .

ولا تكن فرجه أو غرناطه وحدها منبت هذه الزهرات ومسرح أنس
: لاء الأرواح : لكل مدينه - كما قدمنا - تستمد من نفس المنع ونقيض
بماء الحياة الدافق قتروى هذه النفوس الظائمة .

وبعد أملا يرى معنى أن المرأة العربية في الأندلس قد نالت من الحرية
: ليه فوق ما نالت المشرقة ؟ أم يستمتع بمجالس ونجمل من قود ما كانت
لتظفر بالفكاك منها لو كانت في المشرق ؟

لعل هذه السئه المرحه الصروب ، وهذا الامتزاج وتزاوج الأجناس . وهذه
: لاجتماعه اجديده ، هي التي سوعت كل هذا وأعدت عليه . فأصبح
ضرورة من ضرورات ذلك العصر .

عبد العزيز أحمد

ليلة العيد

ذهب لرباه حاشي أم عليّ عجوز لمريم عندما كتب دعوته صديقي المعداد
مضاء إجاره عند الأحمي . فقد كتب أحد عديها أحد لأخبار والأوسين
وأكثره نسوقاً . وكنت تحسني دائي أحاديث حويله مضحكة لا أحب . لا .
نسج حيلها . وكتب أم عليّ حصصه حال . غرره الماده . يعرهما بجول بحاف
في طلائفه وفوه بدعوى من الممسة . كما كتب سجوناً خاصاً عند نصها حلالا .
والأخبار . وكتب حكاياتها بدور حول نسائها وحول جمالها الفاك . لدى نص
أراً بعد عجي . وغدوب التي غرتها والمعدرك لتي كتب نفوه بين سيات .
حولها . وكنت أحب الأسرع إليها حفة روحها التي كتب تستني فيج منكبها
بارغم من أني كتب أحتفظ عن ظهر قلب كل ما كان عديها من حكايات .
دخلت عليها هذه المرة وحسبها في حراره . غير أني لاحظت أن أمراً أخبار
فهي لم تستثني بالمرح والحرارة اللذين ألفتها منها . ففهمت بالانصر و
ولأنها لاحظت مني ذلك . فاستب على ما فعلت . وسرعان ما تغيرت و
إلى طبيعتها المرحه . وهيب واقفه ترحب بي بالعبارات المعده التي
أسبق إلى سماعها مني . وسكن ذلك لم يكن ليخني لأنني كنت قد لاحظت .
عليها أول الأمر .

وقالت معذرة :

لا تؤاخذيني يا بني ! لقد سمعت قصه أمسي . وكم أودع أسضع .
الانكسار حلاً .

فكتب لها :

ثبات ما عندك يا حبيب . تعني مهديه إلى جن إسلاك .

وعند العمت سطرها إلى ناحية من العريفة . وكتب إلى ذلك اليوم .
أن في العرفه ندرها . إذ سعني ألسا السادي أول الأمر عن ملاحظته في

حر . فرائد في حذر أركان عرفه رحيده أمراء نوضع شقلا عميره نحو سندن . وثمة
 ن وجه الفلاحة فاذا بي أمام جمال يعجز القلم عن وصفه مهما أوتي من قدرة
 حده . في نفسه فخره . فيه سجاد وراء طبعه . لا نجد إلا في الربيع : وجه
 روح سمع الراحه وهدوء . وغرباسه وإن كنت قد لاحظت شيئاً لم أدرك
 فيه وراء هذه الاستقامة خلافة . وسوفتني حيل غشيم . وروح التي تليع
 بها . هي شربها حزن صبي . وأه دفين . وأسرار غامضه . حيل إلى أنه يعود
 من مسر مقصد . وسعرت صاحب عيني لا أرفعهما عن وحيهما : فحولات إحداه
 من عني . كأنهم يريدون لا يسعروني بما يحول في خاطرها فيؤثرها وسلفها . فانسمت
 في الاستقامة أحسنه . ثم حسب رأسها على طفلة كأنها همس في أذنه سبي ما .
 وقد كررت وعني في هذه التوضع بصورة سرية العبداء واستد السبح . ولم
 كنت لو كان ممكن تحلوا إلى جاني بمرتبها على لوحه سقي مدى اندهر
 جميع بها بحواسن . غير أن خالتي لم على ما تترد لها ضو لا تسبح في غناها .
 منتهى على بنا جعلها نغمات إلى وتأنس بي . فرفع رأسها وبترسنت في وحيي
 مع جوانم ابسمت بانه استقامة غرت عن رضى به وتند كبره . وهما
 كررت على أم علي سؤالي ، فقالت :

المساءد مسأله السبخه فطمد . وقد سمعت بها فأربت في . كم أنكون
 مروره ن سبي و استصعب مساعدها . لقد أصبى علمي أعمل فربها عيب
 سيخه بعد ما وقع لها . . .

فقلت ضاحكة :

— لعلها تتنبأ بخير يأتينا قريباً أو بعيداً .

فقلت أم علي :

— والله عليك لا يصحكي . وأماك أم فقدت أسرها نمت . وعني على حافه
 وقد مره أخرى . إن سلككم كبيره نخب الألباب . لا أرمئها في حباتي . حقا
 أن لست بعجوز ، ولقد مررت كثير من الأحداث .

وكانت هذه عادته أم علي أن تدرك أنها مبهمة بعد . وإن كان من
 سبب قد ولى . ورحوب السيخه فطمد أن نفس عليا قصه . فقلت :
 ، تزوجت من ابن عمها . وكانت موفقه كل التوفيق في زوجها . وفي نهايه
 منه الأولى من زواجها . وضعت طفله لا سهل . وترحاب : لأن الزوج كان أمل

ب' العرفه ٥- شمع . فصرخ قائله : من ؟ من هذا : وماذا يجرى أحد .
 منقذ روجي وقصصت عليه ما سمعت . فقال وهو نصيب قائم : هذا صوت الخنزير
 وحده . على ولا يرحمني . غير أني لم أستطع أن أقام ؛ فقد كنت لا أزال أسمع
 ضجري . وأخيراً وثبت من انتفضه واليوم رأيت الباب سح كل ليل وسكون .
 رأيت سحاً مويلاً يلبس ملابس بيضاء ، يدخل غرفه ويغترب مني . بينما
 سنا حتى وقف من حاي . واعند لساني من سنده حروف . فتم أفعو على الكلام
 فصرخ : والله نفس إلى ما أردت فعده . مثل مهدوء : لا تخافي مني لا أريد
 لا رأيت أصغره . وأخيراً من حاي . ومسلك يده . وخرج بها من العرفه .
 فخرجت صرخة خرجت من أعماق مني . ستنقذ على أثرها روجي وني . وأخذت
 ممسكة بي فنادت بها ما رأيت إلى حاي . فأخذتها وسمتها إلى صدرى في أموه
 عت . وصرخت ففعلها سمعت وجهه ويدي تتجسس جسمها الصغير وسلاخب
 معرفت لأجـ في نسبي إياها الراحه التي كانت تملأ جوارحي كما فعلت ذلك .
 سكني . أستمتع . فكمك بكاء مرا واضطربت أعصابي . حتى حس إلى روجي أي فـ
 رب : وبأرأى بلاستي وهديء من روجي . حتى استطعت الكلام . فنقصت عنه
 وقع . ولكنه سخر مني وقال صاخداً : لا تخافي نيت إننا مؤمنون . ومن نسيئنا
 إلى آخر ما نمت . هذا دوس لأنك أنت أكثر أليله أسس . ثم تمت بعينه
 مساه مساره وساعد على الحايوس الضيقه لكثرة . أرفسى إلى حاي . لقد بدأت
 - كذا تصيح . وهي تربت ببدن الشمس فتلط اللس . وشدهب معها كل خوف .
 لم أترك ابني ببعد غنى طوال يوم الثاني : إذ استمر يسدوني شعور مريم
 . الخوف على وحدتي . وهـ كذا تنقذ السهر حتى تربت مني ووضعت رأسها
 صدري . ثم صممت إياها نمان وقبستى لهدنها وقامت : « أمي هذا واو »
 - مره إلى عتقي . خلق ليبي وقد تربت اليده الماسه . فمادت الأرض تحت قدمي .
 بر أن لأرض استتب واستعنى في نيت الحفظه . لكان أهول على من رؤيه . حتى
 من سكون . أرسيت أحد العمل لنداء روجي فحضر مسرعاً : إذ لم يكن من عاذني
 . أنذره أثناء عمه . فأخبرته بما وقع . فأندرت على بوضع كهداب دافئة على
 من . وأخذت حربه وذهب لاستشفاء طبيب المراكز . وخيل لي وأنا في انتظاره
 برس لا يتحرك وأن عده طال . وهـ ننت رسي كده واحده رغم كل الجبهود
 من لست أهدى معها . وأخيراً حضر الطبيب مع روجي . وما زاد شمع فعما

حتى شرُّ رُسده كُنَّ لا حيلة به ثُمَّ إرادة الحاقق . وول : انصب لا يحذر
ولا سجع . تسجعوا فثوب عذبا حتى وثم ما ربه سعير . . . فتشعب عنه فلا .
عرجه حاده ، إذ كسب ربي ضلتي العزيرة وهي في أسد الأم عاني سكر .
ثوب . وأجبر السلب روح ، وسعد كسب شعير إلى السوء . فتشعب عنهم
فلا منها ، وسألتها : أم تغبرك السلب بأي نبي ماس . فاس : نعم . سأله قد
به مرس من أحسن الأمراض نتي نصيب الأطفال . إله الخلق .

ومررت فمره كسب تسبي فيها عده الحادثة ، لأن الله أعلم متى حفته أخرى
ومحمد نصيبه أعلن الثوبه عده المره ، فمسابهم أول الأمر . ثم لعبها بعد إلى
عندهم تسعد أولاد . واستجود على عني أحمد المسبح . فأنسب لبر من .
وحي . ولعب بعض الخلق في صبح العودند وإصلاح النخوز ، فله كسب أحو
عليها أسد الخوف . ولكن كان هناك عذاب مهف في أدنى ذنبا : انقريء
ليوب بعد . لا يحق الآن . وأخيرا كان معاد الرزاه مسطوره . وفي ليله
رازي أسبح ربارد شبه الأولى . ومررت أمام العبد دون أن حدب ربي . فكد
أطرح فرحا . ودف أسعر بأن قلبي على ضلتي عو الذي أوحى إلى عدا الحاء المربع
ولكن في بيته الأسبوع خرجت ضلتي بعب مع سائر أولاد الخيران . وه
أجمع إلى مسابهم . ولكنهم بعد . ونصدا عبي في كل مكان فلم نجد ها أثر
وأخير وعد لهم السلب جثها من الزرع . وداع الحبر سد أعلن الثوبه
فأطمنوا على اسم السسخذ قصمه . وحووو محاولات عده لعلى أسأهم بيبي .
تنبات يموت طفلي ، ولكني لم أستطع .

لم ألق صبرا بعد ما حدب لي ، فاستأنس بالرحيل وخاصة عذبا أسب
أحسن بين أحشائي طفلا . وكسب لا أسفر في مكان حتى أرحل عنه . ووضع
هذه الأسماء مولوداً ذكراً عو هذا . وأجبراً وصل في المطاف إلى عده بحر .
وسمع الجميع يضحى . وكذب قد عزمت على الرحيل من ههنا بعد يومين
وصولي . ولكن ما لقيد من غنائه ورعابه جعلني أصب إمامي . وخاصة
خالتي أم عني . فقد أنسبت على وحاولت أن تسري عني بحكايتها السلبه .
فقلت ها :

لا بأسني من رحمه الله . إن المؤس مصاب والله تسجنت .
فأجاني والدع ترفرف في غنيتها :

لقد متحسباً بما فيه سكرته . لقد وسمت في طيلتين جيميتين . ولم أكد
 معهما حتى أخذتهما مني . ولا أدري لذلك سبباً . . . ثم قالت فجأة :
 . إن عيد الأضحى بعد يومين . سامعتي اليوم هنا عند حاتني أم علي تروح
 من . وبعد عن مخشقي خواطر المزعجة . سأملك عيدها حتى مطلع الفجر . ثم
 من إلى قرية بعده لا أدريها . ولا أعرف من أهلها أحداً قبله بعده
 لا سميع . حسب أن يصل إلى فيها . إن الخوف يقفني ولا يريني لا سبلاً ولا
 . ومصر ولدي محمد العلوي رستم عني . أرى خطوط الأمل فأبعثي . ثم
 فإني البأس الخاس فلا سميع الخدوع . ثم قدمت مني ولكن
 لا لا سميع فرائه . ولا أضيق أبعد منه خشفه من لحظات حياتي .

وأخبرت سكي في حراره بكاءً مريراً . وكانت البرق تخرج من بين حواجبي
 لم مساعدي . وسكني تركتها سكي أول الأمر حتى تزيل سبباً منها . وروح
 . فالتكء في عنده حال غلاخ ربيع . وأخيراً بدأت أحسب حساباً
 من رحمته ثم التوسعة . وأذكرها بعينه على عناده . وأنه لا سبب سويها
 من حفته وعينه اسبي . لكنسر . وسترزق ولاداً يسونها من موت به من سقاء
 . ثم . وهكذا مر الوقت وأما أمخفها حتى ريث السبع يحف من مقنني . وأعدت
 مايسم إلى لغرها . وقد كان خديبي بعض الأثر . فربيت نوراً من الأمل إلى
 جانب ما كنت قد رأيت من ألم .

وركنها بعد ذلك وعوامل البأس والأمل لتدريجها . إن الموت نهابة كل كان
 حي . وسكن من ما سميع أن تزيل عن أم آلامها ويجعلها تنشر إلى أبواب نصره
 . ثم . ثم سعتي بعد تركها أن أتم زيارتي لعناده فقد كنت مرهقة الأعصاب
 حزينة النفس ، فأثرت أن ألتم إلى صديقاتي .

منسى أسود البعد وحده سعد رجوعه . فذهب زيارته حاتني أم علي
 ثم سيع أحبار فاطمة الدائسة . وإذابها تستقيني صاحكه كعادتها . وأنا سأحبها
 ما كنت أود أن أعرف قالت :

سافرت قبل العيد كما قلت . ولا بدري عنها شيئاً الآن . لقد حاولت أن
 حبس عنها . ولكن . . . ثم هرب كسها . وفلس ضحكة : ماذا من موت طيل
 . ليس أو حتى ثلاثة . إنه هنا في البرق بعد في سرعه . وأولاد أنكر من التين
 من حاش عاتش ومن مات مات . هه ! إنها عصبية دحينا منها . إلى لا أحب أن

أفكر كثيراً فيما يحزنني ، وهذا حافط على حالي ! ثم بدأت تسرد قصصها الشبيهة
المعتادة .

لقد حاولت كثيراً أن أعرف أخبار فاطمه بعد ذلك ، ولكن كنت المعجور
المرح . كنت متناحى الوحيد إليها ، وقد فهدت في أخبار فاطمه كل لذة وسوى ، إلى
معبه بأحاديثها هي . ترى أين ذهب ما فاطمه ؟ وماذا أصابك ؟ ألا فليصفي لك
الله فلكم تأملت !

ماهيته فخرهمي

في رثاء الأستاذ طه الراوى

ألم يوب كسى من صبح دأى
لقد دب حزنى فى دى ، فى تأملى
بح حى الأمان بكتاب وده
الاسم والى من أحب وده ان
تيمت ماى من ألوذ بعطفه
بى وده حى وده بغيره
والله بغيره من بغيره

وحدث بى بعد - أسد سوده
بكتب الأمان بى بوى دأى
ببوت بغيره بغيره
ذلك أن بغيره بغيره

أنت ألقى الدرس من ثغر وبه
حبك من بغيره بغيره
بغيره بغيره بغيره
بغيره بغيره بغيره
بغيره بغيره بغيره

عجبت لقلبي صار للحزن مؤثلاً
عجبت لأيام السرور تصرمت
وأعجب من هذا أناس تبسألوا
وكان مدى الأيام في بهجة العرس
ولم تبق غير الذكريات من الأنس
يقولون يا هذي أتركي ما مضى والنسي

أتيت أغنى الفجر أشجى ملاحني
فيا طفلة تلهو لقد صرت شيخنة
فلا تبخلي بالدمع ما ساعف البكي
وبكى لنا نحن - الضعاف - فدأبنا
وعدت كيوم القفر في مغرب الشمس
بدا جذعها من شدة الحزن كالقوس
فليس لدمع حين ينهل من حبس
غرور وكيد واعتراك على الفلمس
فنصبح في دار وفي غيرها نسمي
وغن عبيد للفناء يسوقنا

لمحمد عباس عماره

شهرية الفن

المعرض الدولي للفنون الجميلة المعاصرة

القاهرة — مارس ١٩٤٧

إذا لم يكن هذا المعرض العظيم دوليا بأدق معاني الكلمة (لأن بعض الدول ولا سيما المتارة في الفن كإيطاليا وأسبانيا لم تمثل فيه) فهو رمز قوى جدا للتعاون الفني بين الدول ووعد حسن للمستقبل بحيث يكون المعرض المقبل دوليا حقا .

أما الذي نلاحظه في المعرض الذي أقيم في السراي الكبرى بالجمعية الزراعية الملكية بالجيزة ، فهو وفرة بعض الأقسام . لا أغنى وفرة المعارض فقط ، بل وفرة المزايا الفنية أيضاً . ومن الأقسام التي تمتاز ، القسم البلجيكي . ففي هذا القسم معروضات كثيرة العدد ، كثيرة الاختلاف ، شديدة التنوع . ينقسم كتالوج هذه المعارضات على حسب الأجيال أولاً . فالباب الأول هو الباب المخصص للماضي ، فيه آثار للتصوير ، والرسم ، والنحت . والباب الثاني مخصص للفنانين الأحياء

فيه آثار التصوير والرسم والنقش والنحت ، وفيه نقود ، وقسم صغير مخصص « للتصوير البلجيكي الحديث » .

أما الباب الثالث والأخير فيجمع تحت عنوان « الصنائع الفنية » صمغ اللك ، والخزف ، والبلور ، والطراز . والكتب . وفي أساء الفنانين الأحياء اسم يوجد أكثر من مرة ، في التصوير والنقش ، وهو اسم الرسام المعروف جيمز إنسور James Ensor ونحن نعتز بكل تواضع أننا نفضل نقوش هذا الفنان على الموحنين المعروضين علينا . في نقوشه شيء من السخرية ومن المرارة . في اللوحات لاحظنا لبول فرونييه ، « البناء القديم في مارسيليا » (١)

فيه دعوة البحر الجذابة ، وإن لم ير البحر ، فالدعوة في سوارى المراكب ، وفي الجو الصافي الناضر ، وفي هذه الألوان الرقيقة المتنوعة . هناك لوحة أخرى استوقفت عنايتنا هي لوحة فرانز

ماسيريل ، عنوانها « المرأة الغاسلة » (١) تختلف هذه الصورة عن الصورة التي كنا نتكلم عنها — فإذا كانت الأولى واضحة منيرة في الرسم والألوان ، فالثانية تعجب لقوتها في التعبير وثبات تكوينها . أما الألوان ، فهي عميقة الإشعاع ، حازمة التعارض . ولتقل كذلك شيئاً عن لوحين لفنانين مختلفين ولكن موضوعهما واحد ، وهو « حديقة بروكسيل » — الأولى لجستون برتران [١٧٠] Gaston Bertrand

وقد تكون « كلاسيكية » (بالقياس إلى المذاهب الحديثة ، بالطبع) يكاد الناظر إليها يميزها بكلمة الاستقرار ، استقرار الجو ، قبل كل شيء ، فالسماوات هنا ثقيلة ، واطئة ، ثقمر كل شيء بضوء غائم ، تسطره الأشجار بسوقها السود قد نشرت بينها بسط العشب الأخضر . أما اللوحة الأخرى فتكاد تميز بكلمة الحركة ، لا تظهر فيها السماء وإنما يعرف الناظر أنها غائمة أيضاً ، ولكن هذا لم يمنع الفنان من استعمال الألوان فوجود اللون ملحوظ قبل كل شيء ، فقد عارض الرسام إميل ماهي [١٧٧] Emile Mahy في لوحته هذه بين اللون الأحمر الوردى (وهو أرض الحديقة) واللون الأصفر الفاقع في

أعماق اللوحة واللون الأخضر (العشب) . وعارض كذلك بين مسطور سوف الأشجار ومسطور السياج الحديدي . ولا سبيل إلى وصف كل المعروضات في هذا القسم ، ولا حتى وصف كل المعروضات الممتازة في الأقسام المختلفة . وحسبي لأختم الملاحظات عن القسم البلجيكي ، أن ألفت إلى الحرف والزجاج المزخرف ، وبوجه خاص إلى المرباة ذات اللمعان الأخاذ بفضل حواشيها القائمة .

والزائر الذي يتبع سياق الأنساء يبلغ القسم الفرنسي بعد أن زار القسم البلجيكي ، فيجد فيه كل ما وجده في سابقه من تقن وتتنوع . وبتجيك تعضى عن قن ففكرة شاملة رائعة ، ولكن ليس في معروضاتها ما يميزها تميزاً قاطعاً من جملة الفن الأوربي . وفي الحق أن في فرنسا دائماً « ميلاً ظاهراً » ثائراً إلى التجديد واحتفاظاً بقوى مطمئة بالتقاليد كما يقول المسبور . ل. دوبوي R.L. Dupuy . القوميسير العام للقسم الفرنسي في الكتالوج الذي طبع بالعنوان الآتي : « فنون فرنسا الجديدة » . إن زيارة القسم الفرنسي تثير فكرتين : الأولى أن فرنسا ما زالت وطن الفن الخالد . والثانية أن فرنسا متنوعة ،

مختلف أشد الاختلاف ، ولكنه في نفس الوقت واحد مؤتلف أشد الائتلاف . في هذا القسم يستطيع الزائر أن يرى آثاراً لأعظم الفنانين في العالم ، ويستطيع أيضاً أن يرى آثار الفنانين المحدثين الذين يتبعون الطرق التي فتحت لهم بعد جهاد العظماء الماهرين . ويجب أن ينهى القوميسارية الفرنسية باتقان الكتاب لوج ؛ فقد وضعت إلى جانب كل اسم من أسماء الفنانين نبذة قصيرة واضحة عن حياته ومذهبه وسنهجه . فلنبداً بالتصوير . لجروير بوجه « في انتظار العاصفة » (١) صرحتها مأساة الحياة ، إن صح هذا التعبير ، بحمرة فاجعة ، فيها امرأة متهاكة على سرير أحمر ، من هذه الحمرة الأرجوانية المشرقة تحت أشعة الشمس ، ولكنها تظهر هنا قاسية صارمة في هذا الضوء الباهظ الذي يغمر كل شيء . ولنلفت الزائر أيضاً إلى لوحة لأندريه لوت « ميناء بوردو » (٢) وفي هذا الميناء ولد منشئ نظرية « الكوبيسم » . وهناك لوحة أخرى تستحق الالتفات

في هذا الكنز الثمين صاحبها لوتيرون « السين في باريس » (٣) ولكننا نعرف أن مناظر باريس التي رسمها لوتيرون كانت من أسباب شهرته الواسعة . والذين يعرفون باريس من الزائرين ، وخاصة باريس في وقت البرد والضباب ، سيعجبون بألوان هذه الصورة الرقيقة التي فيها العكسات الرمادية والأزرق الصافي والأبيض . ويجري النهر هادئاً بطيئاً ، بين شاطئيه القاتنين . ولنختم هذا الفصل القصير السريع ناصحين للقراء أن يلقوا لحظة غير قصيرة أمام رسم بيكسو الوحيد الذي يعرض علينا وهو يمثل رؤوس ثلاثة رجال (٤) . وقد قيل عن هذا الرسام العظيم ، الذي يعتبر بدون شك أشهر رسام في العالم الآن ، كل الذي يمكن أن يقال . ولكني أريد أن أعبر عن دهشي أمام هذه الرؤوس الثلاثة . فهل من الممكن أن أثراً فنياً يجمع هذا المقدار من السذاجة والدقة وبعد المعنى في وقت واحد ؟ فرسم بيكسو هذا عبارة عن خطوط

Francis Gruber, *L'attente de l'orage* [15] (١)André Lhote, *Port de Bordeaux* [21] (٢)Lotiron, *La Seine à Paris* [24 bis] (٣)Picasso, *Trois têtes d'homme* [153] (٤)

نفس الطريقة ساءت إليه ، وقد التقى طرده الزجاج في وسط الرسم فسطراه شظيرين .

دقيقة رسمتها يد صناع ماهرة ، فهي ثابتة مستقرة قد تحقق فيها التوازن بين براعة التأليف وقوة التصرف . وبلى قسم التصوير قسم آخر يمتاز بروعته وثروته العظيمة من الاختراع والإبداع مع الوفاء لما لهذا الفن من جمال موروث ، هو قسم الطراز ، وهو من أهم الفنون التي تفوقت فيها فرنسا منذ عهد بيميد . ويجب أن نقول شيئاً عن تاريخ هذه الوسيلة للتعبير الفني . وقد استعنا هذه المعلومات البسيطة التالية من نشرة صغيرة أذيعت عن معرض « الطراز الفرنسي » في باريس (يونيو- يوليو ١٩٤٦)^(١) فأصل الطراز الفرنسي يرجع إلى القرن الثالث عشر ، على الأقل ، ولكن ليس من الممكن تحقيق مصدر هذه الحرفة القديمة . وقد مرت بالطراز الفرنسي أوقات مجد وأوقات خمول . وقد جمد هذا الفن في القرن الثامن عشر ، فلم يكن إلا تقليداً دقيقاً للتصوير . وقد أغلقت دور الطراز أثناء الثورة . « وتحرك القرن التاسع عشر » كما يقول السيويير فيرلي Pierre Verlet في النشرة التي أشرنا إليها غير

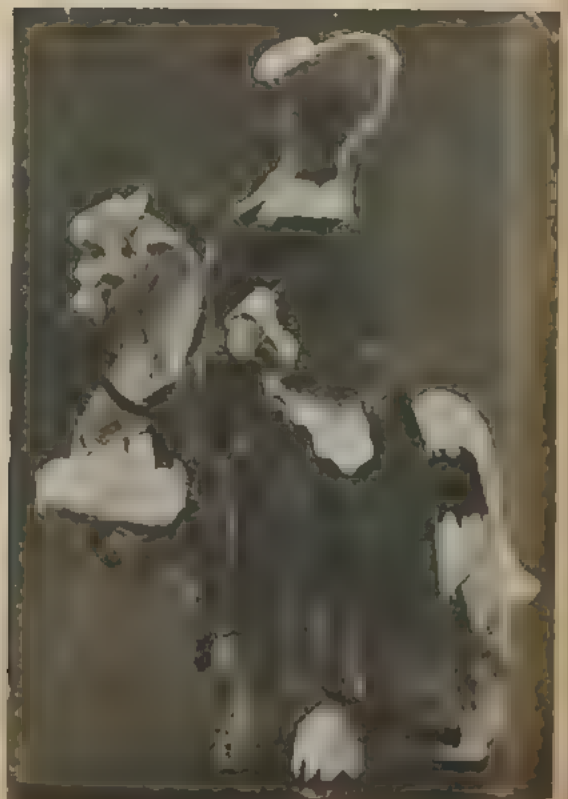
سوفى وإن حاول المهواة محاولة دائمة ، لأنه لم يفهم الأسلوب الصحيح للطراز ولم يكن يد من انتظار وقتنا الحاضر لنشهد نهضة قيمة لهذا الفن . « وقد ردت رسوم لورسا Lurcat وكوتو Coutaud ومارشان وغيرهم من الفنانين الفرنسيين إلى الطراز جلاله القديم . وفي معرض القاهرة أمثلة عجيبة للكمال الذي وصل إليه الفنانون المحدثون . لمارشان طراز عنوانه « بنات البحر »^(٢) عارض فيه بين ازدهاء الألوان وبروز الأجسام . وقد امتدت إحدى بنات البحر في أعلى الطراز وجلست الأخرى في شماله ، ومن حواف في الحاشية الشبهاً خصائص البحر في ألوانها المختلفة . وطراز آخر لسايفين Savin « الصيد » يذكر بالطراز القديم في تركيبه وألوانه المطفئة ، ولا تريد أن نصل إلى القسم البريطاني دون أن نسجل إعجابنا بالشطرنج ذي اللونين الأخضر والوردي . يمتاز القسم البريطاني بالتصوير والكتب . أما التصوير فلحفظنا فيه لأجسام جون Augustus John صورة ديLAN Thomas [١٣]

(١) La tapisserie française du moyen âge à nos jours (Editions des Musées Nationaux Paris)

(٢) A Marchand, Les Néréides



القسم الفرنسي
٦٥ — « أورفيوس وآلهة الشعر »
للوسيان كوتو



القسم الفرنسي
أنموذج جميل من الحرف الفرنسي





نسم الأمريكي

٦ — « مانع يانكي متجول » لكانون وودفيل



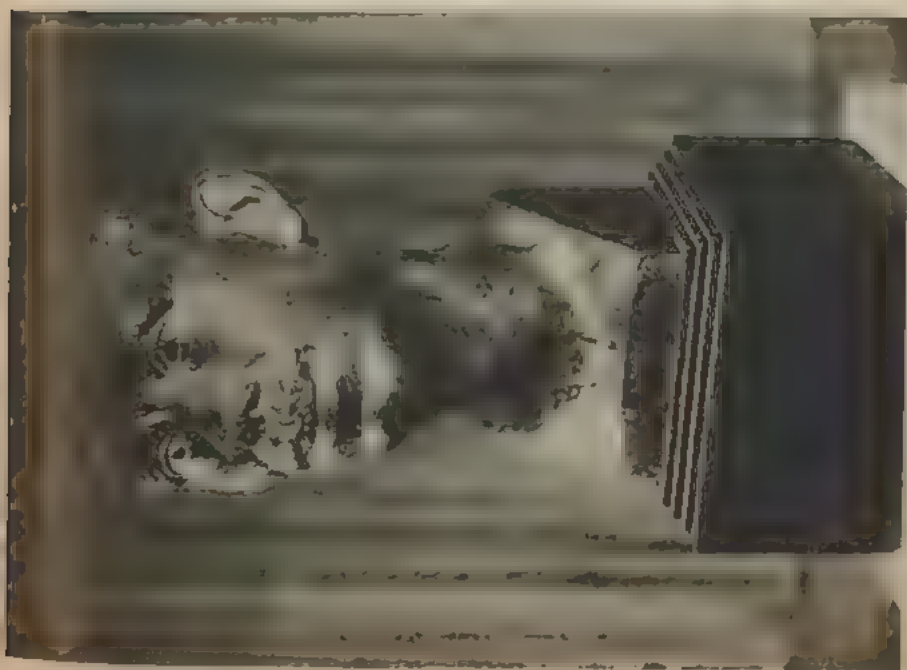
النسم الأمريكي

٤٧ — « أبي وأمي » لجون ستيفارت كاري



القسم للمصرى

١٢٠ — » لدعوة إلى السفر « لحدود سعيد



القسم للمصرى

١٥٧ — » على باشا إبراهيم « لختار

وتنوع الألوان الداكنة تضئها ألوان أخرى زاهية .

أما القسم السوفيتي فهو يمتاز في النقوش والرسوم وبوجه خاص رسوم قصة « همليت » و « دون جوان » Don Juan للورد يايرون وقد رسم الأولى ب. فافورسكى B. Favorsky والثانية إتشيشستوف Etchéistov ولاحظنا في الزخارف صندوقاً صغيراً من العظم د. م. سولوفتروف M. Solovtsov وسكيناً ذا نصاب منقوش لنيجوديايف Negodiaev . ويظهر أن اليونان ما زالوا أوفياء

للفن الذى برع فيه آباؤهم وهو النحت . ولهذا استلهم عن النحت اليونانى وترك التصوير لأنه لم يحى بشئ جديد بالنسبة إلى ما رأيناه فى الأقسام الأخرى .

أما النحت اليونانى ففيه قوة ودقة ومهارة ، تجدد القوة فى أكثر الآثار المعروضة ، وهذا طبعى فى فن النحت . وتظهر الدقة بوجه خاص فى أثر أنطون سوخوس Antoine Sochos « أثينية » [٥٤] التى تذكر بآثار القدماء من اليونان فى زينة شعرها ومكر ابتسامتها . ويذكرنا بالنحت القديم العظيم أثر آخر هو « فتاة » Bella Raftopoulou [٥٩]

ويؤثر فى نفسنا من هذه الصورة قوة النظرة ودقة الألوان . ولما رك جرتلر لوحة سماها « متخيري الثمار » (١) وهى لوحة غربية فيها مزاج عجيب من مذهب المحدثين وذكريات من سذاجة القدماء . وفى الحق أن هذا المزاج فائق . أما الذى يروع الزائر حقاً فى القسم البريطانى فهى الكتب والنقوش والرسوم . ولا شك أن قسم « المجلس البريطانى » للكتب المصورة قد بلغ غاية الجمال وانتهى إلى قيمة عالية جداً فنية . . . وغير فنية أيضاً ! وهذه المعروضات تستحق من هذا المقال جزءاً أطول من الأسطر التى بقيت لنا . ونحن نعتذر إلى القراء العجيبين بالمطبوعات الثمينة من إيجاز هذه الملاحظات .

تكلمنا عن الأقسام التى عرضت علينا آثاراً قيمة جداً فى تاريخ الفن الحديث . أما الأقسام الأخرى فقد عرضت علينا مثلاً للفن كما هو الآن فى بلادها . وقد لاحظنا فى القسم الصينى رسوماً دقيقة غربية ، تملؤها قوة الإدراك للطبيعة الهادئة استوقفت عنايتنا فى القسم الأمريكى لوحة روبرت جواثمى Robert Gwathmey « آخر النهار » [٥٤] وهى تمتاز بتوازن أجزائها

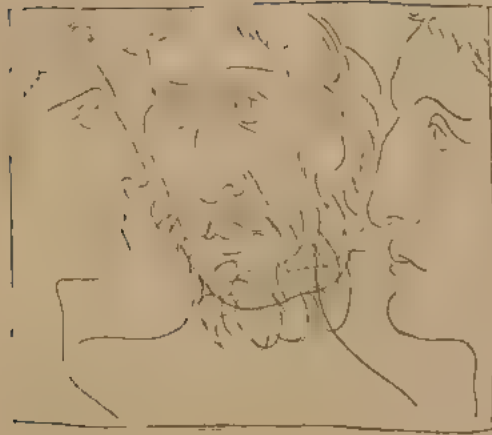
يعلم أن قيمة مختار قدرت في باريس قبل أن تقدر في القاهرة . أظن أن كل المصريين ومحبي مصر ، شعروا بعاطفة لم تكن فنية فقط حين رأوا صورة المغفور له على باشا إبراهيم لمختار . إن هذا الأثر يمتاز من غيره بإنسانيته ، إنسانية الفنان وإنسانية العالم . وفي قسم التصوير المصري آثار كثيرة ، ولكن الجيدة قليلة . (ولسنا ندرى لماذا لم نر بين هذه المعروضات آثارا للاستاذ عبد الله حامد ، ومن عسى أن يكون المسئول عن ذلك ؟) وحسبي أن ألفت إلى لوحات محمود سعيد ، أستاذنا الأكبر في هذا الفن . يسر الزائر أن ينظر ثنائية أو ثالثة أو أكثر إلى لوحات محمود سعيد وخاصة « الدعوة إلى السفر » [١٢٠] وفيها هذا الابتسام المصري القديم كأنه الحلال المتلى . وانظر أيضاً إلى لوحة أحمد صبرى ، أشهر مصورينا للأشخاص : « توفيق الحكيم » [١] وفي يده كتاب . . . لعله « حمار الحكيم » . وانظر أخيراً إلى لوحات هذا الملون العظيم ، محمد ناجي ، مصور الحبشة .

وما ينبغي لنا أن نختم هذه ،

ويستحق هذا النحت إطالة النظر إليه . ويلاحظ الزائر أن هذه الفتاة تميل رأسها قليلاً نحو الشمال ، فتثير التفكير في بعض الآثار القديمة التي تمثّل الإسكندر .

ولنختم هذه الشهرية بملاحظات سريعة عن المعروضات المصرية ، نبذوها بالأسف الشديد لنشر الكتالوج المصري باللغة العربية وحدها ، وقد نشرت دول أخرى كثيرة كتالوجاتها وفيها قسم باللغة العربية وهذا حسن . فإذا أردنا من الأجانب الزائرين (وكنا نعرف أن في مصر الآن عدداً غير قليل منهم وأنهم أكثر زيارة للمعرض من المصريين مع الأسف أيضاً) أن يفهموا ويقوموا جهدنا الفني ، فمن الواجب أن نجعل لهم سبيلاً إلى هذا ، فنبين لهم عن هذه المعروضات بلغسة يفهمونها كما فعلوا بالنسبة إلينا .^(١) تنقسم المعروضات المصرية إلى ثلاثة أقسام : التصوير والنحت والصنائع الفنية . ونقول عن القسم الأخير إنه يبشر ببلوغ الإجابة في الصناعة الفنية في مدة تروجو أن تكون قصيرة . أما النحت المصري ، فهو يمثل بآثار فنّاننا الكبير المرحوم محمود مختار . والقاري

(١) علينا في آخر لحظة أن الصيغة الفرنسية للكتالوج المصري ظهرت بعد انتح المعرض بأسبوع .



١٥٣ - وهوس ثلاثة رجال ليكاسو

شميريه المافيه دون أن يهوى وشاعه احصت على تسجع الفن
 حسن الشكر إلى جميعه محبي الفنون وتعبه إلى الغروب . فحق مدنون
 حميله . وسوء خاص إلى رئيسه لجمعية وزنسها بهد المعرض الرابع
 صاحب السعاده محمد محمود بك اندي مستلوه من ندر ست معروض
 خليل الذي وقف جهده العظيم أكثر روعة وجلا .

أمينه طه حسين

شهرية السياسة الدولية

تميزت السياسة الدولية خلال الشهر لثقتى بمحدثين . من أحداث وحدث : حدث مؤتمر موسكو ، وحدث بين ترومان . وتمرر معها « السياسة الشرقية » ، يتضمن جدول أعمال مجلس جامعة الدول العربية خطير من المسائل .

مؤتمر موسكو .

ففى يوم الاثنين العاشر من شهر مارس اجتمع مؤتمر موسكو ، وهو مؤتمر وزراء الخارجية لدول الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية وبريتانيا العظمى وفرنسا ، للنظر فى مختلف الشؤون المتصلة بعقد معاهدتى الصلح مع النمسا وألمانيا ، بعد أن تم التوقيع بباريس فى العاشر من شهر فبراير على معاهدات الصلح مع توابع ألمانيا فى الحرب : إيطاليا وبلغاريا ورومانيا والمجر وفنلندا . وكان المفروض أن مسألة الرور ومسألة السار ستكونان من مضاعفات العرض لتسوية الشؤون الألمانية ؛ لأن فرنسا تنادى بتدويل الرور حتى تحول دون استثمار ألمانيا منتجاتها الغنية بالفحم والحديد فى سبيل صناعة الأسلحة وصناعة الحرب ، ولأنها تطالب بوضع منطقة السار تحت إدارتها كما كانت موضوعا لإثر الحرب العالمية الأولى ، وهى مقتنعة أن عدول إنجلترا عن استمرار الموقف من تلك المنطقة هو الذى أعان نفوذ هتلر على التمكن لنفسه فى الجماعة الجرمانية . لكن أعمال مؤتمر موسكو لم تعرض لشيء من ذلك كله ، بل بدأت بعد إجراءات الترحيب وتبادل التحية والدعاء بالتوفيق بتذكير من جانب الاتحاد السوفيتى بمؤتمر موسكو السابق وواجتماع بوتسدام بعده ، وبأنهما يثيران إلى معالجة الوضع الديمقراطى للحكومة الصينية حتى تستقر فى الصين الأمور وتستتب الأحوال . ولم تستطع الدول الثلاث الأخرى أن تعارض الاقتراح السوفيتى ، وإن اكتفه شئ

من المفاجأة ، لكن وزير خارجية الولايات المتحدة قد استمهل أربعاً وعشرين ساعة قبل أن يدلى برأيه النهائي فيه، وإن كان قد لوح باشتراطه حضور الصين أثناء عرض حالها . ثم رد من ناحيته بمفاجأة أخرى هي مطالبة الدول المحتلة لألمانيا والنمسا، وهي الدول الأربع العظمى جميعاً ، بتقديم بيان عن قوات احتلالها لا في هاتين الدولتين لحسب بل في سائر الدول التي حاربت الحلفاء في أوروبا .

نرد له الرفيق مولوتوف صاعه بالاستمهال أربعاً وعشرين ساعة كذلك قبل أن يدلى برأيه النهائي في الطلب الأمريكي . وكان وزير الخارجية السوفيتية قد عارض في حضور الصين أثناء مناقشة أمرها ، لكن الحكومة الصينية قد أعلنت احتجاجها على هذه المناقشة إذا هي لم تحضرها ، وأبلغت الاحتجاج إلى وزيرى خارجيتى الدولتين الأنجلوسكسونيتين بواسطة سفارتهما في موسكو . وقامت بذلك أولى المضاعفات التى واجهت المؤتمر . لكن لم يعدم المجتمعون وسيلة للتغلب عليها ؛ فقد قرروا المناقشة تنفيذاً لقرارى موسكو وبوتسدام السابقين ، كما قرروا أن نجري المناقشة عن طريق تبادل المذكرات .

وإذن فلن يجرى العرض للشؤون الصينية في جلسات ، وإذن فلا ضرورة لحضور الصين بالذات .

على أن مضاعفة ثانية قد قامت قبل أن يئى دور مناقشة الاقتراح الأمريكى الخاص بعدد القوات المحتلة للبلاد العدو ؛ فقد هاجم الاتحاد السوفيتى الولايات المتحدة وبريتانيا العظمى إذ اتهمهما بممالة النازيين في منطقتى احتلالهما ، وإذ اتهمهما أيضاً بابقاء آلاف النازيين في الشكنات الحربية على قدم الاستعداد كأنهما تريدان أن تأتيا بهم حدثاً . فاستغل وزير الخارجية البريطانية هذا الاتهام وأشار إلى عدد الأسرى الألمانين في مختلف أراضى الدول العظمى ، وطالب بالادلء بأرقام هذا العدد عند كل من روسيا وفرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة . فلاح أن العدد الأكبر في ذاته لا يزال في روسيا ، دون اعتبار إلى نسبة القوات الألمانية التى كانت مشتركة في مختلف الميادين .

وبينا يسود جو مؤتمر موسكو ذلك الاكفهرار الناشئ من تلك المضاعفات إذا بأمر يتم عليه الاتفاق في اجتماع ودون مناقشة ، وهو شطب بروسيا من الوجود الجغرافى . فقد قرر المؤتمر توزيع المقاطعات البروسية الباقية اخل

الحدود الألمانية على ما يحاورها من سنة ١٩٣٩ . بل تلك الدولة التي
الوحدات بحيث لا تبعث إلى عالم الوجود عملت على تكتيل ألمانيا العظمى وفرض
تلك الدولة التي سببت الحروب الثلاثة تعاليمها القاسية عليها وعلى العالم
الأخيرة في سنة ١٨٧٠ وسنة ١٩١٤ جميعا .

بيان ترومان

ولم يكذب ينقضى على انعقاد مؤتمر
موسكو ثمان وأربعون ساعة حتى فاجأه
الرئيس ترومان وفاجأ العالم كله معه
بخطاب ألقاه في اجتماع عقده مجلسا
الكونغرس الأمريكي وحضره جميع
شيوخ الولايات المتحدة ونوابها ، وقد
طلب فيه « الموافقة على عقد قرض
بمبلغ أربع مئة مليون من الدولارات
لمساعدة اليونان وتركيا » ، كما طلب
تحويله سلطة إرسال رجال من المدنيين
والعسكريين الأمريكيين إلى هاتين
الدولتين يعاونون فيهما « على أعمال
التجديد والانشاء » ، ويشرفون على
طريقة استخدام المساعدة المالية التي
يحصلان عليها .

وقد برز الرئيس ترومان مطالبه
بأنذاره أن « العالم يواجه اليوم حالة
دقيقة تشمل السياسة الخارجية والطمأنينة
الموطنية » ، وذكر أن اليونان وتركيا
سبحى أن تطفرا بالمساعدة لكي تستطيعا
المحافظة على استقلالهما وسلامة أراضييهما .

ولم يخف الهدف الذي يسدد له سهامه
إذ أشار بعد ذلك إلى « أنه يدرك
تماماً مدى ما سيعقب هذه المساعدة
الأميركية لليونان وتركيا من نتائج
مضادة لروسيا » . وأضاف أن « حالة
الفوضى والارتباك ستسود جميع أقطار
الشرق الأوسط إذا وقعت اليونان تحت
سيطرة الأقلية المسلحة » .

وقد أثار خطاب الرئيس ترومان
اهتمام العالم كله وقلقه ؛ فقد أجمعت
الاتجاهات الثبائية على أنه تهديد
صارخ لروسيا ، وأنه إقدام جريء على
تهيئة أسباب حرب عالمية ثالثة . وهو
على الأقل قرض للحصار على الكتلة
السلافية ولا سيما إذا هو قدر توسع
دائرة المساعدات بحيث تشمل إيطاليا
والبحر غرباً ، والصين وكوريا شرقاً ،
وسوريا ولبنان والعراق وإيران
جنوباً .

على أن التعقيب على هذا الحدث
العالمي قد اختلف باختلاف البيئات

السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وأما الاشتراكيون والشيوعيون أما جماعة الرأسماليين الأمريكيات وجماعة المحافظين الانجليز فقد رحبوا به الترحيب كله . وقد رأى الأولون أنه يفتح الأبواب لرؤس أموالهم تستثمر في تلك المناطق التي كانت روسيا قد أخذت تنافسهم فيها بعرضها سلعتها ، ولا سيما بنزولها ، بأسعار تنقص عن الأسعار الأمريكية نقصاً عظيماً . ورأى الآخرون أن فيه إقذاً لامبراطوريتهم من التفكك ، وهم يؤثرون بطبيعة الحال أن يستولى عليها « أشقاؤهم أو أبناء عمومتهم » الأنجلوسكسونيون ما داموا هم قد فقدوا وسائل الاحتفاظ بها والتسلط عليها وقد نال منهم الضعف والافلاس . أما أحرار العالم فقد وجدوا في

بالذات فقد تلقته في صحت دأب يومين ثم انهالت صحيفتها « أرفستيا » عليه بأقسى عبارات النقد والوعيد . والمتنظر أن يعرب المارشال ستالين عن رأى الاتحاد السوفيتى عند ما يقابله وزير الخارجية الأمريكية لمناسبة وجوده في مؤتمر موسكو .

وأما أهل الذكر في مصرفينصحن بالوقوف موقف الحيدة من الكتلتين المتبارزتين حتى لا تصيبنا بالهجان ويلات الانضمام إلى ناحية إذ تعتبره الناحية الأخرى عداء لها وبخاصة .

مجلس الجامعة العربية

وتشخص الأنظار في بلاد المشرق كله إلى مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في القاهرة منذ اليوم السابع عشر من شهر مارس ، وقد حشد جدول أعماله بنشاكل نبت البلاد جميعاً . وقد يتوقف على مواقف مجلس ومندوبي

الدول المثلة فيه مصير جامعة الدول العربية ذاتها .
 الكبرى الذى يدعو إليه الملك عبدالله ويقاومه السوريون أشد المقاومة .
 فستعرض على المجتمعين مسألة إحالة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة ، وقد كان هذا الاتجاه هو الذى بدأ فى دورة بلودان على أن تتقدم الدول العربية شاكية انجلترا صاحبة الانتداب ، فلاحقتها انجلترا حتى سبقها غير مشكوة بل شاكية من التبعات الملقاة عليها .
 وسيعالج المجلس مسألة الخلاف الطارىء بين المملكة الأردنية والجمهورية السورية ، وهو الخلاف الذى تجسم فى إغلاق الحكومة الأردنية قنصليتها فى دمشق . وهو يرجع فى ظاهره إلى ما تعتبره حكومة عمان إهمالا من جانب الحكومة السورية فى منع الحملات التى يقوم بها نفر من الأردنيين القاطنين دمشق موجهة ضد السلطات والأنظمة فى عمان ، ويرجع فى باطنه إلى مشروع سوريا

المصرى لعلها يرجع إلى خشية المصريين ألا تكون تلك الوساطة صادرة من تلقاء تلك الدول العربية ذاتها، بل أن تكون حكوماتها مدفوعة من قبل « الغير » إليها دفعا . وقد يكون من أثر ذلك القلق البادى إذا ثبتت أسبابه وتحققت دوافعه أن ترى مصر الانسحاب من الجامعة العربية ، وفى انسحاب مصر منها قضاء عليها فهى التى تضى عليها شيئا من المهابة .

نحود عزمى

شهريّة المسرح

لن نفع حرب طروادة تأليف جان جيرودو^(١)

تدور هذه المسرحية على مقدمات حرب طروادة التي خلدها أعظم شعراء اللاحم هوميروس في الياذته منذ نحو ثلاثين قرناً .
وقصة حرب طروادة هي قصة في حرب على الرغم مما نسجته الأساطير وأبدعه الخيال في حكاية أسبابها وملاساتها . فما يعدو منشؤها قيام دولة قوية الشوكة عزيزة الجانب وسعة السلطان بأزاء يونان على اسطى الآسيوي المقابل من بحر إيجه ، ويوع عاصمتها طروادة على مدخل البوسفور حيث تسيطر على طرق التجارة بين بلاد بحر إيجه وبلاد البحر الأسود .
ولقد كتب المؤلف العصري جان جيرودو مسرحيته عام ١٩٣٥ في إبان تلك الوعكة النفسية المتخلقة من عقابيل الحرب العالمية الأولى وحالة التوتر العصبي المؤذنة بنشوب الحرب العالمية الثانية . فجاءت قصته عن طروادة بمناظرها وملابسها وأسماها مأخوذة من قصص العصر القديم ، ولكنها بموضوعها وخواها وأفكارها قصة العصور كلها . وهو يصور لنا فيها ما تضطرب به هذه الفترات من الصراع بين أنصار السلم الذين يغضون على القذى من أجله ويروضون أنفسهم على احتمال كل مكروه في سبيله ، وبين دعاة الحرب الذين يحرضون على إضرار نازها وخوض غمارها ، ولو توسلوا إلى ذلك بالتهويل وإشاعة الأساطير .
ولقد شاءت عبقرية جيرودو أن يكون داعية السلم في تلك الفترة قائداً قديماً من مساعير الحرب ، هكتور ، بطل طروادة الأكبر وقد عاد إلى المدينة منتصراً بعد حرب ضروس دامية . لقد كره هكتور الحرب كما يكره المرء صديقاً له ظهر مينه وافتضح زغده وغشه .
على أن هكتور لا يكاد يعود إلى أسوار طروادة يجنده الظافرين المتعبين حتى يجد المدينة في هرج ولغط . لقد اختطف أخوه الأصغر باريس زوجة

منلاس ملك أسبرطة ، هيلين الحسناء
 الإغريقية ، آية الجمال وصورة الكمال ،
 وأتزلها في قصر أبيه الملك الشيخ بريام .
 فاذا أهل طروادة بها معجبون ، شبابهم
 وشيوخهم أجمعون ، قد راعهم ما رأوا
 من كمال جمالها ، فعلق قلوبهم بها
 وانطوت نفوسهم على حبها ، وبلغ
 إعجابهم حد العبادة وهيامهم حد
 الجنون . وتراست إلى طروادة الأنباء
 بأن الإغريق ثائرون لكراسهم التي
 استهنت ، وحرمانهم التي انتهكت ،
 وأنهم يتذكرون في أخذ الثأر ويفكرون
 في حملة تأديبية لمقابلة الشر بالشر .
 فلا حديث في طروادة إلا عن الحرب
 المنتظرة ولم تسكد جيوش طروادة
 تستقر في أسوارها وتستجم من مشاق
 الحرب السابقة وويلاتها ، ولما تجف
 الدموع في عيون الطرواديات على
 من ثكن فيها من إخوه وولد . ويتفق
 حديث الحرب هذا في أبهى أيام الربيع
 والمدينة مخضرة الجنباب ، مزدهرة
 الوهاد والنجاد ، تسبح في غمرة من
 الضياء والبهاء توحى بحياة الدعة
 والقناعة واجتلاء الجمال والتمسلى
 بالسعادة ، كما عرت من ذلك
 أندروماك زوجة هكتور أبغ السعير
 في قوم لأخته ساندرا المنكهنه :
 أندروماك : « عجاً ما ساندرا !
 لا أدري وايم الحق كيف تستطيعين
 الكلام عن الحرب في يوم كهذا .
 إن السعادة تنزل فيه على الدنيا ! » .
 كاساندر : « مثل نزول النج
 تماماً » .
 أندروماك : « السعادة والجمال
 أيضاً . أنظري إلى هذه الشمس . إن
 في أكناف طروادة منها أطباقاً من
 اللؤلؤ لا يجتمع مثلها في قاع البحار .
 ولو قدر للناس أن يهتدوا يوماً من
 الأيام إلى طريق الحياة في سلام ،
 فهذا هو اليوم » .
 وفي هذا اليوم ، وتحت تأثير
 الظروف الملائسة ولا سيما إذا أدخنا
 في الحساب تقدم هكتور في العمر وعو
 منه ، ووضعنا في الميزان الجنين الذي
 تؤذن بوضعه امرأته — نقول في هذا
 اليوم وتحت تأثير هذه الملائسات أظهر
 هكتور العزيمة الصادقة التي
 لا مترجح عنها ولا متحول على إغلاق
 أبواب الحرب .
 وليس لدينا في صفة هذا التكر
 للحرب أبلغ من قوله في مناجاة له مع
 امرأته : « لقد كنت فيما مضى أمثل
 في الذين أصمد إلى قتلهم أضداداً على
 النقيض مني ، أما في المرة الأخيرة
 فكنت كأني عاكف على تراءة . كان
 الموت الذي أن فدمه على » .

بالشخص المائل بين يدي يبدو لي
كأنه ضرب من الانتحار أنا قادم
س .

وهكذا بلغت كراهة هكتور
للحرب ونفوره منها وفتح ذهنه إلى أنها
مسيئة للإنسانية وكفران بنعمة
س .

وكان من هكتور لكي يقر السلام
لأنه من حياء بين قومه
سرويسوس من لا يغرق القدمين
لحساب السب لأمر الصرودى
لزوجته الأمير الأسبارطى .

فصرف هكتور إلى الأمر هتمته ،
واستفرغ وسعه واستنفد طاقته ، حتى
غابت إرادته على إرادة ياريس أخيه ،
وعلى إرادة أبيه ، وعلى البكثرة
الساحقة من شيوخ طروادة المعجيين
بروعة جمال هيلين ، وتزلت هيلين
نفسها على إرادته ، وارتضت العودة
إلى يونان مع رسول اليونانيين .

وهنا تقتبس الصعداء مستبشرين .
لقد بطلت أسباب العداوة ، فلا جرم
إذا قلنا مع القائل : « لن تقع حرب
طروادة » .

ولكن حرب طروادة — على الرغم
من ذلك جميعه — قد وقعت . أجل !
ونمت ودامت — كما روى لنا المؤرخ
لأسبق — عشر سنوات ، واشترك فيها

مع اليونان أحلاف اليونان ، يناصبهم
مع الطرواديين أقوام من سائر الألوان .
فأية إرادة دفعتهم إلى الحرب إذن ؟
أية إرادة تدفع الأمم أجمعين إلى مجازر
الحرب طوال هذه السنين منذ القدم
إلى هذا الزمن الذى نحن فيه ؟

لقد جعل جيروودو هذه الإرادة
فوق المؤامرات الخزية ، وفوق الحكمة
السياسية ، وفوق النظريات المثالية ،
وفوق مشيئة البشر كافة . إنها الرض
المستكن ، إنها الغريزة العمياء ، مرض
الحرب وغريزة الحرب . وإن شئت
العبارة عنها بكلمة جامعة من لفظة
المأساة الفاجعة فهي « القدر » . هي
إرادة القدر .

ولقد كان هكتور بطل
الحرب الداعى إلى حقن الدماء يحس
فى إبان دعوته إلى السلم وتصميمه
عليه بتلك الإرادة الخفية العليا القاضية
بالحرب :

« لو أن الأمهات جميعهن بترن
الأصبع السبابة اليمنى من أكفأبنائهن
لرايت جيوش العالمين تقاتل من غير
الأصبع السبابة . . . ولو أنهم بترن
أرجلهم اليمنى ، لسعت الجيوش بعضها
إلى بعض كل على رجل واحدة . . . ولو
أنهن قنن عيونهم فصاروا عمياناً ، لا
عدمت الدنيا جيوشاً ، ولرايتهم يخبطون

خبط العشواء في حومة الوغى يتحسس بعضهم مقاتل بعض .

ومع إحساس هكتور بقوة القدر التي يصطدم بها فانه لم يضعف . واستقبل رسل اليونان وعلى رأسهم عوليس أمير إيتاك الداهية . وسكت القائد العظيم على الوعيد ، وصبر على الإهانة حتى الصفع ، وهانت عليه في سبيل السلام سابقة أمجاده وسعته بين قومه وكرامة شخصه وعزة نفسه .

وفي اللحظة التي تها فيها عوليس للعودة إلى مركبه ومعه هيلين ؛ في هذه اللحظة التي تنتهي بها القصة نهاية سعيدة موفقة ، شاء القدر أن تقع الواقعة ، فاندفع إياس في سكره وضم يديه الغليظتين إلى صدره في عريضة ماجنة أندروماك زوجة هكتور . وهنا رفع هكتور حربته . وإنه لا شك قاتل بها إياس ، ولتقع من بعدها حرب طروادة .

هذا هو المنتظر ، وفيه ولا ريب تصوير رائع لقدرة القدر . ولكن المؤلف لا يقتنع بذلك ، إنه يريد أكثر من ذلك .

فتمد يرك إياس يهرب . فاحسب لسان الشاعر لمحمس الشيخ ديموكوس بدع ما وقع من عار ، وبسنته إلى درك عار . فيهوى

هكتور إليه بحربه المرفوعة ، فيهوى الشاعر إلى الأراض صارخاً . فإذا يادر أهل طروادة إليه يستطلعون ، ألقى إليهم الكذبة التي جرت وراءها النكبة : ألقى إليهم وهو يوجود بنفسه أن القاتل إياس اليوناني ، فيلحق منهم بإياس من يقتلونه ، وتقع حرب طروادة . وبذلك يبلغ جيرودوما أراده من تصوير القدر في أقطع صوره ، وهي صورة القادر الساخر .

فالرواية كما رأينا تعد بحسب « أنشودة اليأس » على نحو ما وصفنا بيير بريسون ، ولكنه مع ذلك يأس الشجاع لا تأفف منه الرجولة ولا تعانه النفس . ثم هي كسائر مؤلفات جيرودوما قوية البيان ، أنيقة الوشى ، بارعة العبارات ، طريفة الأخيلة ، غنية بالأفكار وبدائع اللعاني وبالتحليل النفسي وبخاصة للنساء ، مطبوعة بذلك الطابع الرائع من السخر الرهيب الجاد .

ولقد اضطلمت الفرقة الفرنسية التي تحيي الموسم التمثيلي الأجنبي بدا الأوبرا الملكية بتمثيل هذه المعنى الدقيقة والأفكار الرفيعة ، وتصو :

الفن الطريف البدع المبكر للبحر . وهي ولا وست مهمه سافد . و . الحرفة ونعت مع ذلك للاستبلاء .

شاعر الكثرة من المنحصر ، أب
لقلة التي لا تهتز للمعاني المجردة
المسرب لعمامة فمس هذه الفرد
ولا لغيرها من سبيل إلى إرضائها .
وقد اقتسم الأدوار النسوية فيما
بينهم الأوانس والسيدات : ميشيل ألفا
في دور أندروماك الزوجة الفاضلة وقور
اميثة رصينة اللهجة ، وأليس سابرتش
في دور كاساندر المتكهنه بملاحمها الحادة
وجيدها المترفع ووقفها التصلبة القاسية ،
وجيزيل كسادسي في دور هيلين في
حاملها وسذاجة إحساسها واكتفائها

بفسها وقلة احتفالها بما حولها ، ومارى
 وزير جودار فى دور هيكوبا زوجة
 اشيخ بريام ملك طروادة فى حنكتها
 وخبرتها بطبائع النساء والرجال
 بصراحتها فى تسمية الأشياء بأسمائها
 وعرضها على حقيقتها . وأما شخصيات
 ارجال فقد كان أجذبههم للانظار
 غنى (جاك فرانسو) العارى البدن
 ولقد صادف الاحتفال بتمثيل
 هذه الرواية الذكرى الثالثة لوفاة
 مؤلفها العظيم . ولعل الأكثرين
 كانوا يحسون وهم يصفقون للرواية أنهم
 يرسلون من الأرض المصرية تحية
 الصداقة والاعجاب خالصة زكية
 إلى ذلك الأديب المجاهد الراقد فى
 باريس رقدته الأبدية .

تعارف برادرانه تالیف روییر دی ولیر و ج. ا. کیفیه^(۱)

هذه طرفة مستملحة لطيفة من نوع
سرحية الباريسية الخفيفة . ولقد
حرص المؤلفان فيها قبل كل شئ على
انسامة المتفرجين ، على ضحكهم ،
على فحيتهم بالضحك العالى ، على
قهقهتهم الصاخبة ، فى فترات متعاقبة
متقاربة .
فالرواية — مع اشتغالها على الكثير

من صدق الملاحظة وعمق التحليل — الثلاث يشترك في هوى أولئك الغواني قائمة على روح الفكاهة ، روح الفكاهة الثلاث .

ويتبين من تطورات القصة ومجرى ما يدور من حديث ، وفيما يلفق من مواقف ، وفيما يعرض من شخصيات .

فهذا بطل القصة جورج بولان له عشيقات ثلاث . ولا غرو ، فهو شاب وسيم الطلعة أثيق الهندام ميسور الحال ، ثم هو إلى ذلك جميعه وفوق ذلك جميعه ، قد رزق الموهبة التي

لا تضارع في اجتذاب النساء ، إذ كان محدود الأفق قليل الذكاء .

واتفق أن استأذن خادمه في الغيبة بضعة أيام ، وأقام قريباً له في موضعه ، فأخطأ لجهله وقرب عهده بخدمة السيد

في تبليغ مواعيده الغرامية ، فاذا العشيقات الثلاث يوافيته في الدار في يوم واحد ، وساعة واحدة .

فلم يجد له مخلصاً إلا الهرب وترك لمن التصرف وتسوية حسابهن بعضهن مع بعض .

وقدم جورج على صديقه لوسيان دي فرسان في بلدة بعيدة عن باريس ، وكانت للصديق زوجة جميلة أوديت ، وخليلة ظريفة فرناند شانتال ، وفتاة

يتيمة مشبوية العاطفة يكفلها وهي ميشلين ابنة صاحب له كان من الرسامين .

فإذا هذا الهرب من العشيقات

على أن جورج كان أسعد في الختام من حمار بوريدان . والفضل في ذلك راجع إلى صاحبه لوسيان دي فرسان الذي أعان على زواجه بالقتاة ميشلين ، فأفاد من ذلك الزواج أن حفظ على نفسه زوجته وعشيقته ، كما أقام بذلك الزواج صرح السعادة لصديقه المتخبط .

في حيرته وللفتاة المحبة المشمولة بعطفه وكفالاته .

وكان جان مارشا في دور جورج متفرزاً بالحياة في مرحه ، خفيف الظل

وكان جان مارشا في دور جورج متفرزاً بالحياة في مرحه ، خفيف الظل

و تحسده ، مصححاً في ركيد ، مؤثراً ، تمثيل اخواه مشلن المحبة الغضوب ،
 و حيرته . وكان بأسكل في دور العنيدة العروب . ولا حاجة إلى ذكر
 مدى سأل ارحل السياسي في إجادات مارون دلبو في تمثيل المرأة
 سنده و كئاسه في أدق المواقف الماجنه ؛ فقد أقامت على ذلك الدليل
 واعتدها . كما أجادت جيزيل كسادسي أكثر من مرة .

عبد الرحمن صرقي

شهرية السينما

هدد الموسى (شركة فوكس للقرن العشرين) (١١)

هذا الفيلم يصور لنا قصة « حد الموسى » التى كتبها سمرست موم فى سنة ١٩٤٤ وعهد بها إلى دافيد زانوك لينتجها . وقد عجز كثير من واضعى السيناريو عن اقتباس تلك القصة للسينما ، وزعم معظمهم أنها لا تصلح لأن تكون موضوع فيلم لأنه من العسير تصوير حياة شاب متصوف يبحث عن معنى الحياة . وأخيراً تقدم الكاتبة السينمائية لمار تروى وهو أحد المعجبين بسمرست موم ، وأخذ على عاتقه وضع سيناريو لتلك القصة ووضعه فعلاً فى حين أخذ آدموند جولدنج المخرج يحشد العناصر اللائقة لتمثيل شخصيات القصة ، وإعداد مناظرها .

لفهم معنى عنوان القصة يجب أن نرجع إلى تلك الحكمة التى صدر بها سمرست موم كتابه وهى : « من العسير أن يسير الإنسان على حد الموسى . كذلك حال الحكمة إن لطرقى إلى إحلاس سافد . »

إذن يبحث فى روايته عن حل بعض المشاكل الإنسانية ، وهى المشاكل التى تعرض لبطل القصة لارى داريل والتى نجدها فى حديث يدور بينه وبين خطيبته إيزابيل . كانت إيزابيل تحب لارى على العمل . ولكنه لم يأن أن يقوم بعمل ما لأن ذلك يحول بينه وبين تأملاته ؛ فهو يريد أن ينصرف إلى التفكير العميق ، وأن يجوب الأقطار ليتعرف كنه الحياة ، ومعناها ، إن كان لها معنى ، وليتعرف أهى سلسلة من أخطاء القدر الأعمى . أدركت إيزابيل أن ليس لها محل فى حياة لارى حتى يعود إليه صفاء النفس ، وهذوء البال ، فأذنت له أن يرحل . سافر إلى باريس وأقام فيها مدة ، ثم لحقت به خطيبته فوجدته على تلك الحال التى تركته فيها . فرفضت الزواج منه ، لا لأنها كفت عن الولع به بل لأن دخله ضئيل ولا يريد أن يزده بالكد والعمل .

تدور لارى إلى الهند بعد أن .

أن تعرقل هذا المشروع فتأتى بصوفى إلى منزلها وتركها في الغرفة مع راحته حمير . وس البديهي أن صوفى لا تعود بشراء كأس قستسلم لدائها وس حمير .

كان هذا الحادث هو سبب القطيعة بين لارى وإيزابيل التي كالتحت لكي تحتفظ بلارى ما وسعها الكفاح . وينصرف الشاب عنها ويعود إلى أمريكا لينقطع لحياة أمل وجهاد . والشاهد يخرج من عرض هذه القصة وقد أضناه التعب من طول اسم وكثرة مناظره وطولها الذي لا مسوغ له مطلقاً . وأرى أن مثل رواية «حد موسى» وهي تعرض آراء فلسفية ، سواء أكانت قيمة أم غير قيمة ، لا تصلح للسينما مطلقاً . فهي تتطلب لا براز آراء مؤلفها حواراً طويلاً بين الشخصيات في حين أن السينما للآن لم تسجل إلا حوادث ومناظر . وقد يكون المسرح أكثر ملاءمة لثقل هذا الحوار إن فرضنا أننا نستطيع تحويل المسرحيات إلى جسد فلسفى . ولم تبد آراء لارى ولا المشكلات التي أشقته طوال الجزء الأول من الفيلم واضحة جلية ، فقد شابها بعض الغموض لعجز المخرج عن الإبانة عنها في تصويره للقصة . وقد يكون الكاتب مسئولاً

بعض المهن المضنية ، وهناك عاش في دير من الأديرة الصوفية وتفرغ لتأملاته . الحسن لسعد . . . بدت هناك كى ما كان يبحث عنه وإنما استطاع أن يجد راحة النفس في عمل الخير وصية القلب والعطف على الغير . عاد إلى باريس حيث قابل إيزابيل التي كانت قد تزوجت من ثرى لكنه الحظ فافتقر بعد الزواج . كانت لا تزال تكلف بلارى وتهيم به هيأماً شديداً . فاعتقدت أن في استطاعتها أن تستأثر به الآن . غير أن حبها الأعمى ينفدها معشوقها إلى الأبد . كانت لإيزابيل صديقة فقيرة ومن ثم كس ودیعة الأخلاق رقيقة الشعور . وقد تزوجت تلك الفتاة ، وكانت تدعى صوفى ، عن حب وأنجبت طفلاً . غير أن القدر شاء أن يموت الزوج والطفل في حادث آليم ، وأن تمتحن الزوجة بداء الخمر . واستسلمت لدائها هذا حتى نبذها أهلها فسقطت شر سقطلة وأخذت تحتلف إلى منازل الدعارة . صادفها لارى وإيزابيل في أماكن النهوفى وممارتر ، لجاستهما ففكر لارى أن ينقذها من تلك البيئة ، ونجح فعلاً في أن يمنعه من الخمر ، وأخيراً قرر أن يتزوج منها ، وأسر إلى إيزابيل بمشروعه ؛ ولكن الغيرة تدفع تلك المرأة إلى

عن هذا الغموض أيضاً . لقد خيّل لنا أنه باحث عن كنه الحياة ومعناها ثم يعرض عن هذا البحث وينهى القصة بحثنا على حب الغير وطيبة القلب . أيقظ أنه أتى بجديد في قصته وقد جاءت المسيحية بكل هذا منذ ألفى سنة ؟ وقد اختير الممثل تيرون باور ليقوم بدور لارى ، ذلك الشاب الذى أفلتته مشكلة الحياة فارمى في أحضان الصوفية وصار يبشر بحب الغير . وقد يكون تيرون باور ممثلاً في رأى الأمريكيين مادام جميل الطلعة وسيمها أنيق اللبس . غير أنى لا أدري لم أستاذ إليه هذا الدور وهو بعيد كل البعد عن تلك الشخصية التى حاول أن يخرجها لنا . كفافه أن يمثل دور لاعب الرجبى والبيز بول أو العشاق البلهاء . أما جين تيرنى التى قامت بدور عشيقته إيزابيل فقد كانت وسطاً بين الإخفاق

لكل نصيبه (فيلم برامونت)^(١)

تقع حوادث هذا الفيلم أنساء الحرب العالمية الأولى في بلدة أمريكية هادئة حيث كانت تعيش جودى مع أبيها الأرمل . تقابلت ذات يوم مع طار ، نأحبته وأحبها من أول

والنجاح . كان لها في بعض المواقف تعبيرات بغیضة إلا أنها نجحت في إظهار تلك الرغبة البهيمية التى كانت تدفعها نحو لارى . ولا أرى بين الممثلين الثانويين في الفيلم من يستحق الذكر إلا أن باكستر وقد قامت بدور صوفى ، فبدت في أول الفيلم فتاة هادئة ، وديعة خجولا ، واحتفظت بهذا الهدوء وتبت الوداعة حتى حين أصبحت امرأة ساطعة تعمل في أماكن اللهو في مونتارتر ، فأثبتت قدرتها على التمثيل المتقن والتعبير الصادق ؛ واضطلع كفتون وب بدور خال إيزابيل ، فوفق في إظهار تلك الشخصية بما لها من مميزات ومعالم . نجح في تصوير الرجل الأنيق المتحذلق ذى العادات الراقية والذوق المترف والذى يحرص على أن تكون له صلات الشخصيات ، غير أنه قد غالى في منظر الوفاة بعض الشيء في صياحه وبكائه .

وهلة ، ففضيا معاً ساعات قلائل ، ثم لم تجمع بينهما الأقدار لأن الطيار رحل عن البلدة في اليوم نفسه ولم يعد إليها إذ لقي حتفه في الأعمال الحربية . وقد كان كلف جودى بالشاب شديداً إلى حد

يعيش معها وهو لم يألها فينفر منها
 ويبتعد عنها ، وتشعر هي أنه في شقاء
 متصل لابتعاده عن المرأة التي ألها
 واعتقد أنها أمه . وأمام هذه الحقيقة
 المريرة ترك جودى الولايات المتحدة
 وتذهب إلى لندن حيث تعيش حتى
 الحرب العالمية الثانية . وفي ذات يوم
 تعلم أن ابنها قادم لتضية إجازته في
 العاصمة الانجليزية فتأمل أن يقبل
 دعوتها لتضية أسبوع في منزلها .
 غير أنها تجده مشغولاً عنها بخطيبته فلم
 تسمح لها الظروف أن يضمها وإياه
 منزل واحد . ثم تعلم أنه يريد الزواج
 من خطيبته ، ولكن التقاليد العسكرية
 تحول دون هذا الزواج ، فتدلل له
 العنكب ونظم له حفلة فرانه . وأخيراً
 لايسع الفتى ، وقد عرف حقيقة شخصيتها ،
 إلا أن يموهها حيلة صالحة نظراً
 منه وهي : أماء !

والقصة كما نرى تبتدى في ظروف
 عجيبة لعل المنطق الأمريكى يستسيغها ،
 إلا أن منطقنا لا يقبلها مطلقاً . وقد
 نهم بالرجعية ، ولكنى أؤثر الرجعية
 على سلوك المؤلف في تلك القصة .
 فكيف تستسيغ أن تستسلم فتاة مثل
 جودى ، وهي الريفية الهادئة الدثة
 الأخلاق ، الفياضة الشعور ، لفتى من
 أول وهلة . ولنلاحظ أنها لم تقض مع

أبها ما كادت تقابله حتى أسلمت نفسها
 له ، فأثبتت منه طفلاً . وقد حاولت
 جودى أن تنقذ سمعتها وسمعة أبيها ،
 فذهبت إلى المدينة عند الوضع وكلفت
 إحدى محضات مستشفى الولادة أن
 تحضر الحضر إلى سريره سريره على
 سريره . وكانت تأمل أن تأخذه
 إلى دارها عندما يحبه سكان البلدة .
 ولكن مشروعه لم ينجح لأنها اضطرت
 أن تتركه لصديقة لها كانت قد
 قدت ابنها منذ عهد قريب .
 رضيت جودى بهذه الحال وخاصة أن
 وجود ابنها عند تلك الصديقة يسمح
 لها أن تراه وترعاه وتداعبه متى شاءت
 وكيف شاءت . استمرت الحال كذلك
 حتى قدت جودى والدها ، ففكرت في
 رجوع إلى المديسة وسعي ضيق . فذهب
 - لب بالطفل ، لكن صديقها أبت
 أن تنفصل عنه وقد شغل بها معتقداً
 أنها أمه . رحلت جودى منكسرة
 النفس ولكن غير يائسة من استرداد
 طفنها . لا بد لها أن تكافح ما وسعها
 الكفاح ، ولا بد أن تضحي ما استطاعت
 التضحية حتى يتحقق أملها وتنعم بالحياة
 مع ابنها . تواصل جودى حياة الكفاح
 والتضحية حتى تصبح من الأثرياء .
 وأخيراً تشاء الأقدار أن تنعم بولدها
 من الوقت إذ لم يطب للطفل أن

هذا السبب إلا ساعات قليلة ذات من جمال ودقة في الحس
على الوحدة في صياغة ، كما إن خاتمة
الغصة ذات سرعة ممتدة بالمناجاة التي
قد سبقتها أيضا النقص الأمريكي
حسب . أما قصة الأم التي تروى
في سبيل ابنها فهي قصة لا تخلو
لسنة ١٩٤٦ .

مضى للمل

تعتذر المجلة لاضطرابها إلى تأجيل نشر
بعض المواد ومنها مقال هام للأستاذ
محمد رفعت بك أحد كتابها الأصيلين .

من هنا وهناك

وثنية إخوان الصفاء

نشر الأستاذ جبور عبد النور في مجلة « الأدب » البيروتية (١) مقالا ، بعنوان « معالم الوثنية في رسائل إخوان الصفاء » ، حاول فيه أن يجعل من إخوان الصفاء جماعة اتفقت كلهم على هدم الإسلام والرجوع إلى الوثنية القديمة وإلى الوثنية الحرائية بصفة خاصة ، وحاول الكاتب أن يدل على ذلك كله بما فهمه من بعض نصوص وردت في الرسائل وأشار إلى صفحاتها في الطبعة المصرية .

رجعت إلى النصوص التي ذكرها الكاتب ، ولكنني عجبت أشد العجب من أن الأستاذ جبور لم يكن دقيقاً في نقل النص ؛ فقد عمد إلى تلخيص أجزاء من النص هي التي تتفق مع نظرية التي افترضها ، ودفع باقي النص الذي يدحض فروضه ويخالفها . هذا أول ما ألاحظه على بحث الأستاذ جبور . ملاحظة أخرى هي أن الأستاذ

النصوص من المعاني مالا تتفق مع سياق ماورد في الرسائل . ولعل للأستاذ الكاتب عذره في ذلك ، فدراسة رسائل إخوان الصفاء من أشق الدراسات العريضة وأعسرها ، والباحث للرسائل في حاجة إلى مقارنة كل النصوص مقارنة دقيقة ، وأن يربط بعضها ببعض ؛ فقد تجد مثلاً في الجزء الرابع شرح ما في الجزء الأول . فإذا لم يفتن الباحث إلى طريقة الإخوان في الكتابة ، فقد لا يخرج بنتيجة من دراسته . أضف إلى ذلك كله أن بالرسائل بعض الرموز التي يصعب الوصول إلى معرفتها وفك أسرارها إلا إذا اطلع على التأويل الباطني للإسماعيلية . فلا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الإسماعيلية وإخوان الصفاء ، فمعرفة أسرار الإسماعيلية يؤدي بنا إلى معرفة وفهم نصوص رسائل إخوان الصفاء .

ملاحظة ثالثة هي أن بحث الأستاذ جبور قد ملئ بالمغالطات الجريئة في

الكاتب فهم النصوص على هواه هو ، لا كما أرادها إخوان الصفاء ، وحمل

سبيل الدفاع عن الفروض التي افترضها . نرى ذلك كله واضحاً في هذا البحث المنشور في مجلة «الأديب» .

ففي الجزء من البحث الذي جعل عنوانه « فصل الملك عن النبوة » أراد الكاتب أن يوهننا أن إخوان الصفاء هم أول من قال بفصل النبوة عن الملك ، وأنهم يقتصون صاحب الشريعة بصفات معينة كما يجعلون للملك خصالا أخرى ، وفي ذلك تشضع وثنيهم ! فلا أدري ما هي الوثنية في ذلك ! ولعل الكاتب لم يقرأ ما ورد في القرآن الكريم عن سليمان ومملكة سبأ ، وكيف فرق القرآن بين الأنبياء وملوك الدنيا ، وقد زخرت كتب التاريخ والتفسير بذلك كله ولم يقل باحث واحد بوثنية هؤلاء المؤرخين والمفسرين . ولكن الفكرة التي اختصرت في عقل الأستاذ جبور جعلت إخوان الصفاء هم أول من فرق بين النبوة والملك ، وبذلك اتضحت في عقائدهم الفكرة الوثنية لقولهم بهذا الرأي . أما قول إخوان الصفاء : « إن النبي صلى الله عليه وسلم أقام مكة في أول مسيره نحو من النبي عشرة سنين يدعو الناس وعلمهم معاد الدين حتى استوفى حصل سوره وأحكمها ثم هاجر

بعد ذلك إلى المدينة وأقام بها نحواً من عشر سنين في ترتيب أمر الأمة وتحذير الأعداء وجباية الخراج والعشر ومصارعة الأعداء والمهادنة... حتى أحكم أمر الملك » (١) فقد شاء الأستاذ جبور إلا أن يقتطع النص ويأخذ منه ما يتفق مع ما افترضه ؛ فقد اكتفى بأن أشار إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم في الطور المبكى كان نبياً بدون سلطان ثم أصبح في الطور المدني نبياً وملياً . أما ما أدلى به « الإخوان » عن تعليل ذلك ومن أن الله جمع الملك والنبوة لسليمان وداود ويوسف ومحمد ، وحرص الإخوان على مصلحة الناس في أن يستند الملك إلى الدين والدين إلى الملك ، إلى غير ذلك من الآراء العديدة التي وردت في الرسائل فقد أبى الأستاذ جبور أن يتحدث عنها أو أن يشير إليها ، بل خرج هذه النصوص تحريجاً يناقض ما جاء في الرسائل وعلق عليها بقوله : « فهم إذن لا يرون أن الدين والدنيا قد اجتمعا في شخص الخليفة ، كما يعتقد سائر المسلمين ، بل يسلّمون بأن هذا الاجتماع هو أمر طارئ » . فالرسائل تتحدث عن الأنبياء والأستاذ جبور أبى إلا أن يجعله عن الخلفاء . وإذا فرضنا أن الحديث عن الخلفاء فهل

عادلاً حكيماً علياً لا تخفى عليه خافية
 في أمر خلقه ، وهو يجازى الحسين
 بأحسنهم ويكافئ المسيئين على
 إساءاتهم » . (٢) ومن ناحية أخرى
 لم أجد في الرسائل ما يشير ولو إشارة
 خفيفة إلى أن القصة رويت لتفضيل
 المجوسية على اليهودية كما تخيل الكاتب ،
 إنما رويت القصة للتدليل على أن من
 اعتقد رأياً أو ذهب مذهباً وتصوره
 وتحقق به صارت أخلاقه وسجاياه مشاكلة
 لمذهبه واعتقاده ؛ لأنه يصرف أكثر
 همه وعنايته إلى نصرته مذهب في جميع
 تصرفاته ، فيصير ذلك خلقاً له ، وسجية
 وعادة يصعب إقلاعه عنها وتركه
 لها (٣) « وإذا فرضنا وذهبنا إلى أن
 الإخوان أرادوا التفضيل فإنما هو
 محتمل بين شخصين لا بين
 عقيدتين . والغريب أن يذهب الأستاذ
 الكاتب إلى أن القصة ختمت بتمجيد
 المجوسية فكانت أفضل الأديان !
 بينما ختمت القصة في الرسائل بأن أعيد
 اليهودي إلى أهله مكسوراً » وأن المجوسى
 حدث الناس بها فجعلوا يعجبون من
 أمرهما . فواضح جداً الفرق بين
 الخائمتين . ولا أدري ما الذى دفع
 الأستاذ جبور إلى هذا التحريف .

درس الأستاذ جبور التاريخ الإسلامى
 حتى يعلم أن سائر المسلمين لم يعتقدوا
 أن الخليفة يجمع الدين والدنيا ، فقد
 كثرت الفرق الإسلامية لخلافهم في
 حسمه .

وفي الفصل الذى سماه الأستاذ
 جبور « تفضيل المجوسية على اليهودية »
 راه قد تعدد تشويه ما جاء في الرسائل ؛
 فقد استغل الكاتب المعنى الشائع
 لمجوسية دون تحقيق عقيدة المجوس ،
 تحقيقاً علمياً . ولعله إذا قرأ كتاب
 « الفِصل في الملل » لابن حزم الأندلسى
 المتوفى سنة ٤٥٩ هـ . مثلاً لأدرك أن
 عدداً من الصحابة والتابعين منهم على
 أن أبى طالب وسعيد بن المسيب وقنادة
 وجمهور أصحاب أهل الظاهر قالوا إن
 المجوس أهل كتاب ، وقد أثبت ابن
 حزم ذلك في كتب أخرى ذكرها في
 كتابه هذا (١) ، ومع ذلك لم يابه
 الأستاذ جبور بقول إخوان الصفاء عن
 عقيدة المجوس « بأنه الذى يريد الخير
 لنفسه ولأبناء جنسه كلهم ، ولا يريد
 لأحد من الخلق سواها لأن كان على
 دينه ويواقفه ، ولا لمن يخالفه ويضاده
 في مذهبه ، حتى ولو ظلمه وتعدى عليه ؛
 لأنه يعلم أن في السماء لها خبيراً فاضلاً

(١) ج ١ ص ٩٢ الطبعة الأولى للصربية سنة ١٣٤٧ هـ .

(٢) الرسائل ج ١ ص ٢٣٧ — (٣) شرحه .

أما في الجزء الذي كتبه بعنوان «هرمس وفيثاغورس» فلعن الكاتب قد تواضع لدرجة جعلتنا نشك في سعة اطلاعه على ما خلفه علماء المسلمين . فالكتب العربية ذكرت أن هرمس هو نبي الله إدريس . ولم يكن إخوان الصفاء وحدهم هم الذين ذهبوا هذا المذهب ، بل من المؤرخين من يجعل هرمس هو توت إله قدماء المصريين ، ومنهم من يسمى هرمس أخنوخ أو إدريس نبي العبرانيين ، وتكاد الكتب العربية التي سبقت إخوان الصفاء تجمع على أن إدريس (أو هرمس) هو منبع العلم وأول من تحدث في الجواهر العلوية والحركات النجومية (١) فلا غرابة في أن يتبع إخوان الصفاء رأياً قال به علماء المسلمين قبلهم . وبنطق الأستاذ جبور يجب أن يكون هؤلاء العلماء وثنيين . فإني لا أستطيع أن أقبل استنتاج الكاتب بأن إخوان الصفاء وثنيون لقولهم إن هرمس هو إدريس ، أو قولهم إن فيثاغورس من حران بدلاً من بلاد سوريا . قد عثر إخوان الصفاء مراراً في رسائلهم بأنهم يبعون الفيثاغوريين في آرائهم . فكان الأحرى

بالأستاذ جبور أن يبحث علاقة الفيثاغوريين بعبدة إخوان الصفاء ، من من هذا الحب حذر بأن يسمى به كاتب بدلاً من تعلقه بقولهم إن فيثاغورس من حران ، واستنتاجه أنهم وثنيون حرانيون لذلك .

وزداد شك الأستاذ الكاتب وحيرته عندما يصل إلى الرسالة التاسعة من العلوم الناموسية والشرعية ؛ فقد فهم الكاتب أن الإخوان يقومون بجميع شعائر الدين الإسلامي الحنيف فروضه وسننه ، ويعرفون ماحله الإسلام وما حرّمه فيقومون بهذه ويتركون تلك . ولكن عند الأستاذ الكاتب أن ذلك كله لكم أمرهم عن العامة ! وفي الوقت نفسه يقول إن الإخوان يقومون بالشعائر الوثنية التي تبين طقوسهم بجلاء في عبادة الصائبة لاعتقادهم أنهم أحق الناس بالعبادة الفلسفية الإلهية والأخذ لها والتجديد لما دثر منها . ولكن الكاتب لم يبين لنا كيف كان الإخوان يقومون بالشعائر الوثنية ، هل كانوا يقيمونها خفية أم على مرأى ومسمع من الجباهير ؟ الواقع أن الكاتب فهم ذلك لأنه لم يشأ أن يفهم النص بأكمله فاكتمى بجزء من النص وترك أكثره .

(١) الهرمستون ج ٢ ص ١١٢ (على هامش الفصل لابن حزم) - وادقق في مادة إدريس وهرمس . وصفات الأهم لصاعد .

نفي هذا النص من الرسائل إشارة صريحة إلى أن الإخوان علويون ، فهم أقرب الناس إلى النبي الكريم ، وأنهم أولى الناس بحمل شعائر الدين الاسلامي وأخص الناس به . ولكن الكاتب تغاضى عن ذلك كله في سبيل التدليل على ما ألزم نفسه به من فروض ، ولو أدى ذلك إلى إهمال النص . وكذلك لم يشأ الكاتب أن يبحث معنى قولهم « العبادة الفلسفية الالهية » واكتفى بأن سرها من عنده بأنها العبادة الوثنية وترك أقوال إخوان الصفاء أنفسهم في شرح هذه العبادة بقولهم « الاقرار بوحداية الله » (١) وأن العمل بالعبادة الفلسفية الالهية إيمان ولا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون مسلماً والاسلام سابق على الايمان (٢) وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إماماً للمسلمين والمؤمنين عارفاً بالعبادة الفلسفية الالهية (٣) ولواطع الأستاذ على رسالة الجامعة من رسائل إخوان الصفاء وتارة بين نصوص الرسائل كلها ، لاستطاع أن يدرك أن المقصود « بالعبادة الفلسفية الالهية » هو ما يعرف عند الاسماعيلية والصوفية بعلم الباطن وأن العبادة الشرعية الناموسية هي علم الظاهر . ولعل

الاستاذ جبور إذا أعاد قراءة الرسائل المطبوعة سيجد أنها مقعنة بالإشارة إلى الظاهر والباطن ، وإلى أن العبادة الفلسفية الالهية هي العبادة بالباطن الذي قال به الاسماعيلية ومنهم إخوان الصفاء .

وقد بدا للكاتب أن الأفق القائم قد انجلي له لحديث الاخوان عن الأعياد الاسلامية العادية والأعياد التي سماها بالأعياد الفصلية التي كان يتخذها القدماء . ولكن الأمر أبسط مما توهمه ، فقد يتجلى له الأفق القائم لو لم يحمل النص أكثر مما يتحملة ، فقد قارن إخوان الصفاء الأعياد . (الفصلية) بأعياد المسلمين بقولهم : « وإذا أنعمت النظر إلى أعياد الشريعة الاسلامية وجدتها موافقة لها (أى للأعياد الفصلية) وذلك أن نبينا عليه السلام سن لأمته في شريعته ثلاثة أعياد ، فالأول منها عيد الفطر ، وهو أعظم فرح يكون بخروج الناس من شدة الصوم إلى الفطر كفرح أهل الأرض بقدوم الربيع والخصب بعد ذهاب الشتاء ، ثم عيد الأضحى وهو يوم تعب ونصب لأنه يوم الحج فيكون الوفد الشرعى فيه شعناً غبراً ويحتاج فيه إلى إراقة دم ويكون فرحاً ممزوجاً

(١) الرسائل ج ١ ص ٣٠١ - (٢) الموضوع السابق - (٣) ج ٤ ص ٣٠٢

بغير ونصب ، فيكون الفرح دون الفرح الأول كفرح الفلاسفة بالعيد الثاني من منتهم ، إذ كانوا يستقبلون المهجير والرمضاء والسائم وشدة الصيف . واليوم الثالث في السنة الشرعية يوم وصيته عند انصرافه من حجة الوداع بغدير خم ، وفرحه ممزوج لأنه خالط ذلك بنكت وغدر ، موافقاً للعيد الثالث الفلسفي المتقلب فيه الزمان من الصيف إلى الخريف ، فتناهى حال الثمار وأخذها في التقصان والجفاف . واليوم الرابع هو يوم الحزن والكآبة فهو يوم قبض فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى رضوان الله ومحل كرامته صلى الله عليه وسلم وإن كان عيداً له لما وعده ربه تعالى بقوله « وللاخرة خير لك من الأولى » فهو بانتقاله إلى جوار الله وكريم فئاته عيد له غير أنه مشوب بمصائب أمته وانقطاع الوحي وقدم شخصه الكريم . » (١) ثم ذكر الاخوان أنهم اتخذوا لأنفسهم أعياداً خاصة توافق أيضاً هذه الأعياد الشرعية وهذه الأعياد الفصلية ، وهي خلاصة ما أرادوا ذكره عن الأعياد ، بخلاف ما فهمه الأستاذ جبور . ولا صحة لما ذهب إليه الكاتب من أن الاخوان

« كانوا يصلون بصلاة قدماء اليونان ويدعون بالأدعية الأفلاطونية ويتوسلون بالتوسل الادريسي ويناجون مناجاة الأرسطاطالية » فقد وردت هذه الألوان من العبادة في الرسائل منسوبة إلى قدماء اليونان وأنها عبادة الفلاسفة الالهيين . ولكن فات الأستاذ جبور أن يعرف ما الذي قصد إليه إخوان الصفاء بقولهم : « ولما تمت الفضيلة لواحد من أهله (أى من أهل النبي صلى الله عليه وسلم) وأصحابه قال مفتخراً : أنا أرسطاطاليس هذه الأمة . » (٢) فمن هذا النص الذي أهمله الأستاذ الكاتب نستطيع أن نذكر أن ذكر أفلاطون وإدريس وأرسطاطاليس في النص السابق رموزاً يريد بها الأئمة من أهل البيت . (٣)

وقد ذهب الكاتب إلى أن إخوان الصفاء كانوا يحلون القرابين وذبح الحيوانات في الهياكل قرباناً لمن يعبدونه . فهذا القول لا يتفق مع ما ورد في الرسائل ، وقد قسر الاخوان قربانهم بقولهم إنه « التقرب بما تقرب به إبراهيم من الكباش المنون به عليه فداء لولده الذي قد رعى في أرض الجنة أربعين خريفاً » . ثم قولهم : « فإن تمكنت

(١) ج ٤ ص ٣٠٦ — (٢) ج ٤ ص ٣٠٢

(٣) راجع الرسالة الجامعة لـ إخوان الصفاء .

أما قوله: «ويتهون من ذلك إلى القول بأن الهياكل التي بناها الفلاسفة هي شبيهة بالهياكل الموجودة في السماء» فهو تحريف لقول إخوان الصفاء «ويناؤهم الهياكل في الأرض على مثال ما هي مبنية في السماء». فكلمة مثال هنا في نص الرسائل لها مدلولها، المصطلح عليه في الرسائل وفي كتب

لأنهم من عبدة الكواكب السيارة،
لا أواقه لسبب بسيط وهو أنه لم يرد

(٢) راجع ثانوي قصة إبراهيم في كتب سائر المطبوعات معقرون معقرون المعنى ،
وأنواع الحج في كتب ثانوية عامة لا إلا للتقاضي المعنى من محمد ، و معالي المؤيد لداعي
مسار المؤيد في الدين هذه نادرة ، وكما هو موضح في هذه المقدمة في ذلك ، و
(٣) راجع مقدمة ديوان المؤيد في الدين داعي الدعوة (تحت الطبع بتركة الكاتب المصري)

نص ولا إشارة إلى ذلك في الرسائل .
 وإن كان الأستاذ قد استدل بقولهم إن
 الكواكب السيارة لها تأثير في عالم
 الكون والفساد ، فلعن الكاتب
 يوافقني على أنه ليس إخوان الصفاء
 وحدهم الذين قالوا بهذه المقالة ، ولعله
 قد قرأ ما ورد في مروج الذهب
 للمسعودي فقد أفرد فصلاً خاصاً بذلك .
 ووضع الأستاذ الكبير المرحوم نالينو
 المستشرق الإيطالي كتاباً في الفلك
 عند العرب ، وقد ذكر من قال بتأثير
 الكواكب في عالم الكون والفساد .
 وكذلك نقول إن الحرائيرين — الذين
 يريد الكاتب أن ينسب إخوان
 الصفاء إليهم — ليسوا وحدهم الذين
 ذهبوا هذا المذهب . واستدل
 الكاتب بأن الإخوان من الثمينة ليس
 بصحيح ؛ لأن الناظر في الرسائل يعتقد
 لأول وهلة أنهم خمسة لا ثمانية ..
 والحقيقة كما قلت من قبل أنهم كانوا
 في هذه الناحية فيثاغوريين لا يرتبطون
 بعدد من الأعداد بل جعلوا لكل
 عدد أصلاً من أصول عقيدتهم (١) .
 وإذن نستطيع — مطمئنين —
 أن نرفض هذه الفروض التي افترضها
 الأستاذ جبور عن وثنية إخوان الصفاء
 والحرائير ، وأن نعيد ما قاله الباحثون
 السابقون عن إخوان الصفاء من أنهم
 من الاسماعيلية . ولعل الأستاذ جبور
 قد لمح إلى ذلك دون أن يشعر بحديثه
 عن العلاقة التي بين نصوص الرسائل
 ونصوص رسائل جابر بن حيان .
 وأن جابر بن حيان كان على صلة
 بالإمام جعفر الصادق الإمام
 السادس للشيعة الاثني عشرية
 والخامس للشيعة الاسماعيلية ،
 فوجود هذه الصلة بين أقوال إخوان
 الصفاء وأقوال جابر تدعونا إلى
 الوقوف طويلاً للبحث عن علاقتهما
 بعضهما ببعض وعلاقة الإخوان
 بالاسماعيلية . وهذا ما أرجو أن أتناوله
 في مقالات أخرى .

محمد طاهر حسين

(١) راجع مقدمة كتاب 'المحاضرات المنصورة' .

من وراء البحار

مصر والسودان

تثير مطالب مصر من إنجلترا ، تعليقات مغرضة في الصحف والمجلات البريطانية ، قد يختلف كل منها في نزعتيه ولهجته باختلاف مذهب الصحيفة أو المجلة ، ولكنها تجتمع كلها في تأييد وجهة النظر البريطانية . وقد رأينا أن نقل نموذجاً من مجلة « العالم اليوم » التي يصدرها المعهد الملكي للشؤون الدولية . وهي تعتبر من أكثر المجلات اتزاناً في بحثها للشؤون الدولية . وقد تكلمت في مقالها الافتتاحي في عدد شهر فبراير عن بريطانيا ومصر ، ومستقبل السودان ، فقالت بعد عبارة نصيرة ليست هي المرة الأولى التي بين فيها أن مسألة السودان لم تكن حجر عثرة في طريق الاتفاق مع مصر فظ ، بل هي الصخرة التي تتحطم عليها المجهودات في سبيل الاتفاق . في سنة ١٩٣٠ عدل عن محاولات الوصول إلى الاتفاق وهي على أهبة انتجاع لسبب واحد ، هو استحالة اتوفيق بين وجهتي نظر الحكومتين المصرية والبريطانية في هذا المشكل . ولذلك كان مما يدعو للاغتياب في سنة ١٩٣٦ ، أن وجد سبيل للاتفاق في المعاهدة القائمة أمكن به نجاح المفاوضات في شأن جميع المسائل الأخرى ، على أن تترك المسألة التي لا يمكن حلها لتكون موضوعاً مستقلاً للبحث فيما بعد . فقد اتفق الطرفان في تلك المعاهدة على أن تظل إدارة السودان على حالتها الناشئة عن الاتفاق على الحكم الثنائي الذي عقد في سنة ١٨٩٩ مع « الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات أخرى فيما بعد » ، لذلك استمر السودان يديره حاكم عام ذو سلطة عليا « يعين بناء على توصية الحكومة البريطانية » . على أن مصر لم تنزل عن سيادتها عليه إذ أن المادة ١١ (فقرة ٣) تنص على أنه « يجب ألا يتعارض ما نص عليه في هذه المادة مع مسألة السيادة على السودان » . وفضلاً عن ذلك استطاعت مصر أن تزيل بعض الموانع التي فرضتها عليها الحكومة البريطانية بعد مقتل الحاكم العام في سنة ١٩٢٤ ومنها إعادة فتح المناصب الإدارية للموظفين المصريين . على أن التسوية لم تؤد إلى أكثر من وضع الصعوبة على الرف . وما زالت

مصر مصر على أن السيادة على السودان مرتبطة بالتاج المصرى . وهى تزعم أن وحدة وادى النيل ضرورية لأسئها وسعادئها ، على حين تئمسك الحكومة البريطانية بأن الاشتراك المصرى الانجلىزى فى إدارة تلك البلاد هو بمئابة وديعة لشعب السوءانى على قول مسئر رمبى مكءونلء فى برقية أرسلها إلى القاهرة فى سنة ١٩٢٤ ، وصرء فيها أنه يجب ألا تشار مسألة السودان بل يجب أن تترك إلى أن يتم العمل فيه (أى إءءاء السوءانيين للحكم الءاقى) . وتؤيد الحكومة البريطانية الءالية هءا الرأى ، وتلاحظ أنه عنءما يمين الوقت لكى يقيم السوءانيون الحكومة الئى يرغبون فيها يكونون بالطبيعة أحراراً فى اختيار بقاء علاقئهم مع مصر أو عءم بقاءها .

ومما يؤسف له فيها ىتعلق بأمل الوصول إلى تسوية أن اسئر الساسة المصريون واستمرت الصحافة المصرية مءة خمس وعشرين سنة ينادون بوءءة وادى النيل . وفى سنة ١٩٣٠ كانت النظرية الئى اسئعملها النحاس باشا (وكان يوسئ رئيساً للحكومة) فيها ىتعلق باتفاقية الحكم الشئانى هى أن السيادة المصرية على السودان لا تنجزا بالرغم من هءه الاتفاقية ، إذ أن

غرض هءه الاتفاقية إءارى محض لاسياسى . أما الزعماء الءاليون اليوم فيظهر أنهم يكتفون بالزعم أن السودان ومصر شئ واحد ، ولا يرون من الضرورى أن يئبروا أءهان شعبهم فيها ىتعلق بالظروف الئى عقد فيها اتفاق الحكم الشئانى . أى إن هءا الاتفاق قد تم بعء إعادة فئح السودان (الءى نجح فى الانقراض على سوء الحكم المصرى) بجملة مؤلفة من جنوء بريطانية وجنوء دربهم البريطانيون ، وقاء هءه الحملة لورء كئشئر . ونتيجة هءا أن السواء الأعظم من المصريي لا يعرفون إلا أن البلاد السوءانية كانت فى وقت ما جزءاً من أراضى الءءبو ، وأن رخاء مصر ىتوقف على مياه النيل إن لم تتوقف عليها حياتهم . ومن المؤكء أن لمصر كل حق فى أن تطلب ضمائات كاملة لسلامة حدودها الجنوبية ، وأن تكون وائقة كل الثقة بالأا تتعرض موارءها من مياه النيل للخطر . على أن هءه الأمور معترف بها تماماً فى بريطانيا والسوءان . وقد عقدت اتفاقية مياه النيل فى سنة ١٩٢٩ بوجه خاص لكى تؤيل كل خوف ، بأن أية مشروعات مستقبلية لرى السودان وحجز المياه فيه ، لن تعرقل على أية حال ما تطلبه مصر من

مياه . وقد نصت هذه الاتفاقية على إنشاء خزان جديد في السودان تعود كل الفائدة منه على مصر . وتقرر في هذه الاتفاقية مبدأ عدم اتخاذ أية ، إجراءات في السودان تضر بمصالح ، مصر ، وأن يكون هنالك تعاون بين مصالح البرى في البلدين .

أما فيما يتعلق بالنأزق الخالى فان مايسمى ببروتوكول السودان ، لم ينشر . ولكن من الواضح أن الحكومة البريطانية تصر على مبدأ أن يكون مصير السودان في المستقبل من شأن

السودانيين أنفسهم بالاختيار الحر . وفي رأى هذه الحكومة أنها لا تستطيع أن تنزل عن حقوق شعب في الاستقلال الذاتى بالاتفاق على ذلك مع طرف ثالث .

ومما يجعل هذا القول أكثر صواباً أنه قامت حركة وطنية استقلالية في السودان نفسه . على أنه مما يؤسف له أن هذه الحركة يمثلها حزبان مختلفان اختلافاً كبيراً في كثير من وسائلهما وأغراضهما . ولكن كلا الحزبين يتنادى بأن يكون السودان مستقلاً وبعيداً عن أى تدخل من بريطانيا أو من مصر .

حول الاديب الفرنسى كامو

أبدي مستر ماسون في صدر مقاله عن كامو Camus في مجلة « سكروتني » الانجليزية ، عدد يناير سنة ١٩٤٧ ملاحظة تسترعى النظر ، هي قوله إن في الأدب الفرنسى المعاصر ظاهرة عجيبة ، هي أن ثلاثة على الأقل من كتاب النثر قد نشر كل منهم بحثاً فلسفياً ، ومسرحية ، ورواية قصصية .

فقد كتب مسيو أليير كامو ، فضلاعن قصتيه « الغريب » و « رسائل لصديق أثنى » ، مسرحيتين هما « سوء التفاهم » و « كاليجولا » ، ومقالاً عن السخافة باسم « أسطورة سستيف » ، وجمعت له

مجموعة مقالات لم يكن قد بلغ فيها مستواه الناضج ، صدرت تحت اسم « العرائس » . وبالرغم من أن مسيو كامو يقرن اسمه بيول سارتر وسيمون دى بوفوار على أنه من أتباع مذهب الوجودية ، فان هذا الوصف لا يدل على الحقيقة أكثر من القول بأن الكتاب الانجليز أودن ودای لويس وسيندر هم أنصار مذهب واحد . وكل ما يشترك فيه هؤلاء الكتاب الفرنسيون الثلاثة أن لكل منهم فلسفة تظهر في مسرحياته وقصصه . ولمسيو كامو الذى كان معلماً للفلسفة آراء طريفة ، قد

لعمدة الروح منه لا مع غيره من
عنده شخصه ، ولكن من حدود
الروح ساند مرسو رحلا يعرفه من
يسافرون في مساء في مشاحته به مع
إحدى ضحاياه ، وتتوطد بينهما الصداقة
فيذهبان بصحبة ماري في يوم السبت
التالي إلى أحد المصايف . وهناك
يتبعهم بعض الأعراب الذين هم أصدقاء
لأخي المرأة المعتدى عليها ، وينشب
بينها وبين الأعراب عراك يجرح فيه
الصديق . على أن مرسو يتدخل بين
التعاركين ، ويستولى على مسدس
صديقه حسماً للنزاع . ويحدث بعده
ذلك أن يخرج للنزهة ، وكانت الشمس
تسطع حارة ويتعصب من جسده العرق ،
فاذا به يعود إلى مقابلة أحد الأعراب
الذي يرغب أن يستأنف العراك ،
ويخرج هذا الأعرابي سكيناً فاذا مرسو
يفرغ المسدس فيه ويرديه جثة هامدة .
كان من المستطاع أن تنتهي هذه
القضية باعتبارها قتلاً حدث مع
ظروف مخفية . ولكن إجابات بطر
القضية أمام قاضي التحقيق تصدم
آراء القاضي المسيحية ، فيأخذ في التوسع
في تحقيقه ، ويرى حتى في مسألة وفاة
الوالدة معنى جديداً ، ويزيد المتهم عناداً
وتمسكاً بما يعتقد أنه الحق ، فيحكم
عليه بالموت . وعندما يذهب إليه

لا يكون مسامحة كلفت ، مبررة ، وسكب
تمن نظره نحو احياء والموت مسرعة
فيها كيقون من الناس في زواجر .
ولعمدة محمد إلى مرسو عمدة المسدس
في روايته « الغريب » ، ولكن في هذه
الرواية أيضاً فضيلة نادرة هي أنه
فكر فيها وبنائها من أول صفحة إلى
آخر صفحة ، بل نجد أن الصفحة
الأخيرة مرتبطة كل الارتباط بالصفحة
الأولى . وفي هذه الرواية ميزة أخرى
هي أن معناها الحقيقي لا يعرف إلا في
النهاية . ويجب قراءتها حتى هذه النهاية
لكي يعرف مغزاها . فالمؤلف إذن قابض
تماماً على مادته وهو يتناولها في أسلوب
ين متزن لا يعترضه حشو أدبي .

وقصة « الغريب » التي تروى على
لسان بطلها ، هي قصة مرسو الذي
يعيش في الجزائر ويعمل عملاً كتابياً
بسيطاً . . . وقد وضع والدته قبل
ثلاث سنوات في دار للعجزة بمارنجو .
وفي ابتداء الرواية تكون والدته
توفيت ، فذهب يشيعها إلى مقرها
الأخير . وعند عودته إلى الجزائر
يذهب إلى حوض للسباحة ليقابل فيه
ماري التي كانت تعمل على الآلة
الكتابة في المكتب الذي يعمل هو فيه .
فيذهبان في المساء إلى رؤية شريط
سنم هزلي ثم بيتان معاً . وتبغى

اتجهاً جديداً في الحياة . ولقد حرص مسيو كامو على أن يكثر البطل من الحديث عن نظرته إلى الشيء العديم الأهمية ، ومن هذه الأحاديث نشعر بأن للبطل قima خاصة في الحياة ، وأنها الطموح إلى الرجولة ، فان اضطهاده جعل منه رجلاً وبطلاً .

وليس من السهل أن نرى في هذه القصة مأساة . أجل ! إن ققدالمره حياة عشرين سنة هي مسألة مؤلة لدى أولئك الذين يقيسون الحياة بهذا القياس ؛ ولذلك كان ما تقوم عليه هذه المسألة : هل هناك فيما وراء موت البطل في مستقبل العمر ما يدل على القدر المحتوم ؟ إن الأمر المحتوم في هذه القصة على ما يظهر هو احتمال حدوث المصائب دائماً ، حتى الحياة لتظهر كفخ نصب لحيوان . ولكن لا يمكن الدلالة على أن مسيو كامو أراد شيئاً غير فكرة الموت المحتوم الذي يجعل الأمور متساوية في الأهمية وعدم الأهمية .

وإذا سألنا ما هو اتجاه البطل في هذا العالم لرأيناه القبول السلبي لظروفه . وفي المأساة التي تحمل به كل التأثير الذي نجد في خير القصص الأمريكية ، إلا أن في الفلسفة الساخرة للمؤلف الفرنسي ما لا يوجد عند غيره من الكتاب .

القيس قبل تنفيذ الحكم يأتي أن يقابله بل ينال عليه ضرباً ، وتكون رغبته الأخيرة أن يشهد تنفيذ الحكم عليه جمهور ساخط .

قد تكون هذه القصة مقتبسة من إحدى الصحف كما فعل ستندال في قصته «الأحمر والأسود» ، ولكن أبرز ما فيها ليس النضال بين بطلها وبين الهيئة الاجتماعية ومصطلحاتها ؛ فمرسو في هذه القصة شهيد العقيدة لا شهيد الهيئة الاجتماعية ، ومأساته هي مأساة جميع الذين يشاطرون مسيو كامو رأيه . فهناك ثلاثة آراء أساسية يتجه إليها المؤلف في كتابه : أولاً أن بعض الأشياء التي تعتبر ذات أهمية هي في الحقيقة عديمة الأهمية . وثانياً أن هنالك قima خاصة ، ولكن ليس من الضروري أن نأخذ بهذه القيم أو نهملها . ومن وراء الثقة بالنفس توجد عقيدة في بعض القيم لا تتأثر حتى بالموت المحتوم . وقبل مناقشة هذه الآراء يحسن أن نذكر أن بعض الناقدين يرون في بطل الرواية أنه نضبت فيه جميع موارد الاحساس ، ويرى الآخرون أنه يفيض بالحياة الداخلية ، ويرى كاتب المقال فيه أن هذا اللاشعور منه هو طريقة تبعث على الاهتمام في بطل الرواية ، ويجب أن ننظر إليه على أنه يمثل

من كتب الشرق والغرب

LE HEROS DANS LA VALLEE HEUREUSE

ETIEMBLE

البطل في الوادي السعيد^(١)

يتكلم الناس اليوم عن الرور بقدر ما تكلموا عنه عام ١٩٤٤ ، وببذل في إعادة إنشائه من الجهد أكثر مما بذل في تخريبه . ذلك لأن هذا الوادي سيبقى كأحد الأماكن التي يقرر فيها مصير حضارتنا . واد غنى وواد مهول ، واد بائس في ذلك الوقت الذي كان يدعى — ويا لغرابة ذلك — وقت السلام . وأكثر بؤساً — لو كان هذا ممكناً — في وقت الحرب المعلنه حين كانت القنابل المنهالة بالآلاف الأطنان تحتفر فيه آلاف الهوات المبتغاة . وكان طيارو الحلفاء ، الذين كانت تبحث عنهم في يقظة القذائف والمدافع الثقيلة والمطاردات المعادية ، يطلقون عليه اسم الوادي السعيد .

كان جبول روا Jules Roy ضابطاً ، ثم انضم مبادراً إلى حركة فرنسا المحاربة ، فطار فوق ألمانيا كثيراً ، أكثر من زملائه . وحقا لقد كان العمل في القاذفات الليلية رهيباً حتى لقد كان سلاح الطيران الملكي يحمل من كل ارتباط حربي أولئك الذين يقعون على قيد الحياة بعد الطيران الثلاثين ؛ إذ ثبت لقيادة القاذفات بعملية حساية بسيطة أن قليلا جدا من الطيارين من يعود بعد طيرانه عشرين مرة ذهاباً وإياباً . ولكن كما يعرف المقامرون ما يدعونه « بالخوارق » ، وهي مجموعة أرقام تفسد عليهم حسابهم ، كذلك كان لمكتب قيادة القاذفات « خوارقه » وهم قواد الطائرات والطيارون الذين يقعون أحياء بعد أن يطيروا عشرين مرة فوق المحور . ولما أتم جول روا مهماته الثلاثين بانتظام ، علم هذا « الخارق » من رؤسائه أن عليه أن يواصل عمله المهيك لنقص في عدد الرجال . ورغم ذلك فقد رجع من الوادي السعيد ، رجع محطم الأعصاب . ولما عاودته قوته واتزانه

(١) كتب هذا المقال خاصة لمجلة « الكاتب المصري » .

وتفنت من ذلك الفساد . وهذا التعاطف القاسى الذى تعبر عنه كلمات عسكرية خشنة ، والذى لا يعرفه إلا أولئك الذين يواجهون الموت معاً ، هذا التعاطف يفيض على هذه الأقاصيص إنسانية ؛ فهو وحده ، بين تلك الآلات الميكانيكية الشنيعة التى تكون الطيران فى أيامنا ، الذى يؤكد للطيارين أنهم ليسوا بالآلات أوتوماتيكية . فى وقت السلام ، كان يستطيع الطيار فى الطيران التجارى ، أن يحتفظ بذاتيته . « وكان المرء يلقى حتفه لأن إطاراً انفجر ساعة الرحيل أو لأن محركاً احترق أثناء الطيران ، ولكن ذلك هو الذى كان يعطى للحياة قيمتها . »

فقائد الطائرة وملاحها الجوى يعرفان أن شجاعتهما ومقدرتهما تواجه ضربات القدر وعناصر الطبيعة ، بقوى لا يمكن إهمالها . أما أثناء الحرب الخطرية ، فلم يكن بين الطيار وبين الموت إلا قانون جاف من قوانين المتوسطات الحسابية ، أى نسبة مئوية معلومة من الخسارة ؛ فقد ولى ذلك الزمن ، زمن المبارزات الجوية بين المطاردات حيث كان يستطيع قائد الطائرة بشئ من المداورة ومن إحكام الهدف ، أن ينتصر ويخرج سليماً . كان الانسان عندئذ سيد مصيره . أما اليوم

فص علينا حياة الطيارين . فبعد أن كتب « أناشيد وصلوات لبعض قائدى الطائرات » ، ألف كتابه « سماء وأرض » . و « سماء وأرض » هو أيضاً العنوان الذى اتخذته مجموعة الكتب التى يشرف عليها فى طبعة شارلوت Editions Charlot وقد أضاف إليها منذ قليل قصة عن تجربة « الوادى السعيد » . ونال هذا المؤلف جائزة تيوفراست رنودو Théophraste Renaudot الأدبية لعام ١٩٤٦ ، وهكذا أثبت محكمو جائزة رنودو مرة أخرى أنهم أسلم ذوقاً من محكمى جائزة جونكور Goncourt .

وشفريه ، الطيار الأول والشخصية الأساسية فى « الوادى السعيد » ، شبيه كاخ شقيق شخصية باتريس فى « سماء وأرض » . وباتريس وشفريه ، كلاهما شبيه بجول روا . فهما كما جاء فى رؤية يوحنا : « لم يحبوا الحياة خشية من الموت » . أو كما قال جول روا : « كانت فكرة الموت الوشيك تفسد كل شئ » . ولو كان الطيارون أقل تأزراً ، لسعروا عدداً أقل من النساء ، ولكن فكرة الموت الوشيك تفسد عليهم كل شئ حتى هؤلاء النسوة المتأهبات . أكانت تفسد كل شئ ؟ كلا . فالأخوة فى الشجاعة والرجولة تسيطر على الشاعر جميعاً

فمه يمتلىء مرة أخرى بالمرارة . .
اختلج صوت المدفعي من الخوف
والصراخ . . . كان شفرييه قد
انغمر كالعسادة في لجة الفزع من
التصادم . . . كل مساء يأتي يمزق
أحشائه . . . كنت خائفاً . . . الخ
الفزع ساعة الرحيل ، الفزع من
الطيران جماعات ، والفزع من الليل
وكل الأنوار مظفأة والطائرة تحصل
سته أطنان من القنابل قد تنفجر في أية
لحظة ، كان شفرييه يلوم نفسه أحياناً
على كل تلك المخاوف ، ولكنه في الأغلب
كان يتقبلها إذ أنه رغم ذلك لم يكن
ليدع مكانه في الطائرة بأى ثمن كان .
« ولم يكن يدري كيف يتخلص منها
دون أن يفقد نفسه في الوقت عينه . ،
استسلام لا أمل فيه . . . ويحدث في
أحيان قليلة قبل الهجوم مباشرة أن
يعرف الطيار تلك النهاية من السلام
العظيم ، سلام يعرفه أولئك الذين
يحسون استعدادهم للموت ، وتلك هي
البطولة الحقة ، بطولة من لا يحس
بطولته بل بتهم نفسه بالضعف .
رجال أبطال حقا ، أولئك الذين « كانوا
يؤدون مهمتهم دون اندفاع ، ويكادون
أن يؤدوها دون إيمان ، ذلك لأن المهمة
نفسها قد محت فيهم كل اندفاع وكل
إيمان . » رجال يجدر بنا أن نفضلهم ،

فنعلم ساعة الرحيل أن عدداً محدداً من
الطيارين . لا يريد أو يفتن إلى الهين
أو ثلاثة ، لن يعودوا إلى قاعدتهم .
إذهب إذن وبين للمدنيين حياة
الطيارين وظروفهم ! كتبت امرأة
غيبية إلى مورين ، صديق شفرييه :
« أريد أن يكلل المحج هامتك » . فرد
عليها مورين « أتتكلمين عن المحج ،
إنه يعرفنا » . وذات يوم كانت إحدى
الفتيات تمس إلى شفرييه في تبطل
ودعول قائلة : « ياله من موح ذلك
الذى تستشعره وأنت تقذف برلين
بالقنابل » . فلم يرد عليها « بل لم يرفع
كتفيه » . ذلك لأنه مقتنع بأن أى
شخص يستطيع أن يقع دون احتياط
في البطولة كما يقع في بالوعة مفتوحة
على حافة الافريز . قال لي مالرو
Malraux ذات يوم أثناء حرب
أسبانيا : « لقد رأيت قريباً من أولئك
الذين يدعون أبعدا . رأيهم في
الطيران . وهم جميعاً طفليون أو
مصابون بداء الكذب » . أما أمام
قيادة القاذفات فلم يكن هناك محل
لأن يمثل الطيار دور البطل . في كل
صفحة نلقى الخوف « كان يدع ركبتيه
ترتجنان . . . كان السهم يحتر صدره
ويخشه . جف عموده من الخوف وهو
في طائرته . . . أحس سفرسه

لهذا السبب ، على القطيع الانساني .
 وذلك الذى يقبل دون بغض ودون
 وهم « أن يواجه الموت القاسى ، موت
 فاذاقات القنابل ، ماذا عليه لو لم يسيطر
 على بطنه أو على مثانته : ذلك الرجل
 هو البطل » . وتلك حال شفريه .
 لا أثر للاحتقار ولا أثر للكره فى
 حنايا نفسه . وإنه ليذكر عدوه القاتل
 النازى ، فى أشد ساعات القتال ،
 ويذكر طقطقة اللحم البشرى وهو يحترق
 فى طائفة السرشميت . وهو يرثى له
 إذ يفنى فى سبيل قضية غير عادلة ،
 ويرثى له إذ لا يتقن مهمته إلا ضد
 الانسانية . وأما عن شفريه فانه
 سيموت دون شكوى بشرط أن يصل
 «إلى سماء خاصة ، وأن يستنشق هواء
 خاصاً ، وأن يذوق خبزاً خاصاً » ، هواء
 الحرية وسماؤها وخبزها . وترى شفريه
 الضابط المحترف والذى كان كل شئ
 فيه يؤهله لكراعة الألمانى لكونه
 ألمانيا ، وللوطنية الضيقة الأفق ، وللخوف
 من الشعب ومن الطبقات الدنيا ،
 متحداً مع أعضاء المقاومة السرية ، وتراه
 بحسن قدرته على محو قرينه التى ولد بها
 وعلى اعتبار وطنه مقصوراً على البلاد
 التى بقيت حرة . « فى اليوم الذى
 وافق فيه على محاربة فكرة ما ، قد
 وسع لطاق فكرته عن الوطن فعبّر بها

الحدود وخلصها من كل ما قد يحددها .
 وربما كان وطنى الحقيقى هو السماء
 لا الأرض ، كما قال لمورين » ، صديقه
 الأسوأ منه حظا والذى مات فى إحدى
 ساعات الرحيل .
 وهكذا نرى مزية هؤلاء الرجال
 ومزية هذه القصة . أهمى قصة ؟ كلا ،
 ليست كذلك لو اعتبرنا « ثيسوس »
 لأندرية جيد و« الباب الضيق » قصتين .
 ولا هى برواية رغم ما نراه فى بلدنا من
 حبك روائى وما نلمحه فى ثناياها من
 عودة ظهور بعض الشخصيات ، وهى
 ليست مجموعة من الأفاقيص . ولا قصة
 حياة ذاتية (أوتويوجرافى) ، وليست
 مقالا ولا مؤلفاً أخلاقيا . ولنقل إنها
 كتاب لحسب . وإنى أفضّل هذا
 الكتاب على كتاب « قواد الطائرات
 فى الحزب » الذى كتبه سانت إكسوبرى
 قبل موته . فلقد رأينا فى آخر كتاب
 سانت إكسوبرى صحائف مدهشة فى
 تفسير أسايح المزيمة فى يونيو ١٩٤٠
 إذ يراها كأنها عقاب سماوى ، فكانت
 بهذا تردد روح المزيمة الفيشية . أما
 شفريه فانه يرفض ذلك الدين الذى
 ساد أيام بتان ، ويبدو له أن فيه مساساً
 بالإله : « فان الله لا يفضل شيئاً على
 شئ » . . . ولا يعرف حقل الرجل
 العادل بمقدار ما فيه من سنابل ،

ولا تروى مياه السماء أرض المؤمنين
 فحسب « . وإني لأعترف بأنى أحب
 هذه الصراحة النيرة . فالقيم الأخلاقية
 لا تختار كأسعار البورصة بقصد
 المضاربة (وليس من المهم أن تصعد
 أو تنخفض) .
 وربما لم يكن فى «الوادي السعيد»
 مزايا الأسلوب التي تكثر لدى مؤلف
 «الطيران ليلا» . فلغة سانت إكسوبري
 أكثر طواعية لارادته وأكثر حساسية
 من لغة جول روا ، وهي لهذا تستولى
 علينا بطريقة أيسر . ومن ذا الذي ينسى
 بسمة التجارة فى « خطاب إلى أحد
 الرهائن » ؟ وإن سانت إكسوبري
 لا يبدو غامضاً عندما يؤكد لنا أنه
 مستعد للقتال عن طيب خاطر « لينقذ
 صفة ما فى بسمة البحارة ، صفة فى
 بسمتك وبسمنى ، وبسمة الخادمة ، لينقذ
 معجزة تلك الشمس التي جاهدت كي
 ذلك الجهاد منذ ملايين السنين لتنتهى
 أخيراً بوساطتنا إلى هذه الصفة لبسمة
 ناجحة » . وإن ترتيب الكلمات هنا
 ليساعد على إبراز الشاعر . ومن هنا
 يحى خطر هذه الميزة للاحتفاظ ، إذ أنها
 تستطيع أن تجعل للأفكار السيئة
 سلطاناً علينا . ولا شئ من هذا عند
 جول روا ؛ فلغته ليست عاطفية ،
 ونادراً ما تكون ضعيفة بعض
 الضعف (فى ذلك المساء لم يكن جو
 القداس غير عادى ») وهي دائماً
 مساوية لأولئك الذين تقص حياتهم
 وموتهم .

ابن بابل

نقلها عن الفرنسية مصطفى كامل فوده

COMMENTAIRES AUTOUR D'UN GRAND LIVRE :

LA PENSÉE EUROPÉENNE AU XVIII^e SIÈCLE

BERNARD GUYON

حول كتاب خطير

الفكر الاوربي في القرن الثامن عشر^(١)

في صباح يوم من أوائل سنة ١٩٤٤ ، وفي باريس ذات الوجه العابس المكتئب ، باريس سنوات الحرب والاحتلال ، عندما أثبت أن بول هازار قد فاجأته النية ، تولاني ذهول واغتمام ، وانتاب قلبي حزن عميق . شعرت أن فرنسا ربما لم تفقد بفقده « رجلاً عظيماً فذاً » ، وعقلية ملهمة وهاجة ، من تلك العقليات التي تقلب أوضاع حياتنا وتحول مناهج تفكيرنا ، تحيط بها هالة من نور العبقرية ؛ ولكنها فقدت رجلاً ينسدر أسأله بين الرجال ، جديراً بالاعجاب « شريفاً » بكل ما يتضمن هذا اللفظ الجميل من معان في اللغة الفرنسية : من أمانة هي أقصى ما تكون عليه الأمانة ، إلى تعلق بالحقيقة هو أشد ما يكون عليه التعلق بالحقيقة ، تلك الحقيقة التي في سبيل السعي إليها والبحث عنها من أجل حبه . كان يعمل بعزم

وكد لا يعرفان الفتور ، وكان متواضع الخلق ، معتدل الطبع ، بعيداً عن كل عوى حزبي ، صافي الذهن ، نافذ البصيرة ، على ثقافة واسعة كان لا يفتأ يزيدها وينميها . وموجز القول إنه من النفر الذين يرفعون شأن أوطانهم ، أكثر من العباقرة — وأغلب ما يصدر الشر عن العباقرة — ويعلون قدرها ، وينمون ثروتها لعقلية ، ويهيئون الفرص الجديدة لاستمرار كيائها ، وذلك بأنارهم التي يتكابدون المشاق وينفقون السنين في إعدادها وإنشائها ، لا يسمع لهم صوت ، ولا يعلم أحد عنهم شيئاً .

وكان بول هازار — عندما مسه جناح الموت القاتم — قد بدأ يخرج من هذا الصمت وذلك الخمول ، ويذيع اسمه وينتشر في الأوساط الفرنسية ويتحوّز إلى بلاد اعلم أجمع . وقد فتحت له الأكاديمية أبوابها ، على

(١) كتب هذا المقال خاصة لمجلة « الكاتب المصري » .

وكانت قدوته ، في أيام الأحد ، ملتقى الشباب من فتيان وفتيات ، يأتون إليه من كل أنحاء العالم . ولست أعرف أحداً كانت أكثر بروزاً في سلوكه منه تلك الصفة التي تعتبر على الرغم من بعض الظواهر ، لازمة من لوازم العقل الفرنسي ، أقصد القابلية للمؤثرات الخارجية .

كان أستاذاً قديراً ، وهذا أمر جدير بالذكر ؛ لأن القديرين من الأساتذة آخذون في القلة يوماً بعد يوم . لم يكن « بليغاً » في بلاغة كوزان أو حتى في بلاغة برونتيير أو جول لميتر ، بل كان يعني أكثر ما يعني بتكوين عقليات . كان حازماً جاداً ، يجمع إلى الحزم والجد دعاية القول . لا يشعر سامعه مطلقاً بالسأم والضجر . وكنا نخرج من محاضراته ظافرين بالوفير الجديد من المعلومات ، مغممين بالغبطة والانشراح . وهو إن تميز بشيء فعلى الأخص بلباقته في الإرشاد والتوجيه ، يسدى الضروري من النصائح . ويحتنب العائر من الخطوات ، ويتعاشى كل مسعى غير مجد ، وذلك في رقة لفظ وعذوبة منطوق ، من غير ما تهاون أو تسامح مرذول . يشهد العزائم الواهنة ، ويمجد من زهو المغرورين ، ويبعث الفقه في قلوب الوجيلين المترددين ، وكان

أثر كتاب أصدره هو غاية في الإبداع عنوانه : « أزمة الضمير الأوربي في القرن الثامن عشر » ، يتضمن آراء من شأنها أن تحدث انقلاباً في بعض الاتجاهات والأهداف التاريخية المتوارثة ؛ ولكنه قبل ذلك بسنوات طوال ، كان قد احتل أرفع مكانة من قلوب الطلاب ، فرنسيين وغرباء ، يقبلون عليه في ازدياد مستمر ، ويستشيرونه ويستمعون إليه كل الاستماع ، يكونون له غاية الحب ، مفتونين بعلمه الذي كان يعرف طريقه إلى القلوب ، مأخوذين بوسع معارفه التي لم تكن يوماً من الأيام سبيلاً إلى العدوان ، معجبين بحرصه على أناقة الأسلوب وسحر العبارة ، ذلك الحرص الذي يتندر أن يوجد بين كبار أساتذة الجامعة .

كنت واحداً من السعداء الذين كانوا يتزاحمون ساعين إلى محاضراته في السربون حوالي ١٩٢٢ ، والذين كانوا فيما بعد يحدقون به داخل قاعات الكونج دي فرانس ، حيث كان يخلو إلى نفسه ، طارحاً عن ذهنه كل تفكير في الامتحانات والنحضر لها ، ويواصل نحوته العمسة في ذلك الطريق الجديد الذي اشتقه وفرقاً من تسبرحه حديثاً ، أعنى طريق الأدب الثقارن .

يعرف أيضاً كيف يقضى حاجة من هو في حاجة إلى المادة في تكتم وحذر. إن ... يمكن عقلاً كبيراً لحسب ، بل كان أيضاً ذا قلب ذكي عظيم .

زرتة قبل أن توافيه منيته بيضعة أيام ، ولم يكن هناك ما يندثر بالفاجعة لوشيككة . لا شك أنه مثل غيره من رجال الفكر الفرنسيين قد أثرت في أعماق نفسه مصائب قومه ، غير أنه لأن يعلم أن تلك المصائب نهاية قريبة . وكان صدره يبيض بالأمل ، شأنه في ذلك بأن كل ذوى البصيرة من أبناء لوطن . وقد انتهر فرصة هذه السنوات حتى اضطر فيها إلى السكون ، ليقبل على لعمل بنشاط وحرارة كان لا يعدها في نفسه من قبل . وكان يتخذ إلى نخاسة الشباب عن مكتشفاته الحديثة في تلك الميادين المظلمة من ميادين فكر الصوفي في القرن الثامن عشر ، حتى شرع الآن يحول فيها . وقد أبدى لي على الأخص اغتباطه بانتهاء الجزء الثاني من تلك اللوحة الفنية الضخمة حتى بدأ العمل فيها منذ عشر سنوات حلت ، والتي سيكون عنوانها : « حركة الفكر الأوربي في القرن الثامن عشر » .

وها هو ذا الكتاب يظهر اليوم ، وقد وصل إلينا من فرنسا يثير فينا شعور الأسى والاعجاب معاً . وأريد

قصدي بول هازار في هذه المجلدات الثلاثة (ومنها واحد للشروح ، والخواشي ، والأخيران للنصوص) . إلى دراسة تطور الحركة الفكرية في أوروبا ، مبتدئاً من حيث انتهى في مؤلفه السابق ، أي من ١٧١٥ — تلك السنة التي انفجرت فيها « الأزمة » بعد أن ظلت طويلاً مكبوتة كامنة — إلى الساعة التي أشرف فيها جيل جديد على الظهور ؛ ليتجه ، عشية الثورة الفرنسية ، بالمسائل القائمة اتجاهاً غير اتجاهها ، ويعظم أصناماً غير التي حطمت ويعرض حقائق غير التي عرضت . فالمادة للمؤلف غزيرة مترامية الأطراف ، ومع ذلك فمؤرخنا يمتلك ناصيتها ، ويحيط بأشأتها بسهولة تامة . وهو يظفر لنا بوضوح تاريخ الفكر في هذه السنوات الستين ، عبارة عن قصة مجهود فخم انتهى في آخر أمره إلى إخفاق ذريع .

مجهود ضخم هو في الوقت نفسه هدى وينائي . وعملية الهدم فيه منصبة على الدين المسيحي ، وكانت صحيحة الهادمين : « لنسحق الرجس » . كلنا يعرف ذلك ، وتلك الظاهرة من تاريخ

هذا العصر ، معلومة لدينا أكثر من غيرها . ومزية بول هازار في هذا الجزء من كتابه ، أنه يجعلنا نحس ، بالناحية الفاجعة الحادة ، لهذا النزاع الفكري البعيد المدى ، الذي لم يكن ، على حد تعبير الكاتب ، سوى « قضية الله » . ونجد ناحية طريفة أخرى في كتابه ، هي أنه أخرج من الظلمة وخمول الذكر أولئك الذين طمسهم ظلام وجور عبقرية فولتير وديدرو وأمثالها ؛ لأنهم تولوا في هذه القضية مهمة الدفاع ، نذكر منهم فريرون ، وباليسو ومن نهجوا نهجهم ؛ فقد بذلوا هم أيضاً جهداً محموداً ، لا ينقصهم الذكاء ولا تعوزهم الشجاعة ولا تعظم حدة الذهن وسرعة الخاطر .

وعلى أية حال ، لا يكفي أن تفصل الثوب وتقطع أجزاءه ، بل يجب أن تتم خياطته ؛ فإذا استبدل بالثقل الأعلى المسيحي الذي رفض رفضاً نهائياً ؟ شرع الفلاسفة يبحثون عن مذهب إنساني جديد ، مذهب إنساني يكون الإنسان فيه مركز هذا العالم ، ويقضي الله عنه إقصاء فعلياً . لاشك أنه توجد أشكال متباينة لنشره الإنساني . غير أن هذه الأساليب لا تجعل من الله إلا ذلك الحس الأعلى عصى الذي لا يهتم أدنى اهتمام بالأحداث الحقيقية التي تمر

بهذا العالم الأرضي وهو ما يتخذ الدين الطبيعي إلهاً له . إن هذا المذهب الإنساني الجديد يحصر جهوده ويوجهها نحو بناء مدينة للبشر ، وهو يستعين بالعلم لنشر السعادة فيها . فالعلم يفتح أمام الإنسان آفاقاً لا حد لها من الاحتمالات ، فترى بوفون يضع الإنسان في موضع المركز من عالم يكون هو ملكاً عليه ، هذا في حين يحاول مفكرون آخرون أن يبنوا الحق على أساس الطبيعة . ومؤلف « روح القوانين » الشهير له في هذه المحاولة شأن عظيم . ويفكر غير هؤلاء في مسائل الأخلاق ويخرجون من تفكيرهم بأن الأخلاق لا بد أن تهدف كلها منذ اليوم إلى تحقيق السعادة ، وهم يردون إلى اللذة والشهوة اعتبارهما بعد أن أفهمتبت التعاليم المسيحية أن تحذرهما وأن تترفع عنهما . غير أن هؤلاء المفكرين يشيدون في الوقت نفسه بالفضائل الجديدة من تسامح ومحبة للبشر ، ويجهسون أنفسهم في سبيل تطبيق نظرية الأخلاق الطبيعية في العلاقات بين سكان المدينة نفسها ، ويحلمون بالعقود الاجتماعية ، في الوقت الذي يجدون فيه مبادئ الحرية والمساواة ، ويحيطون مبدأ الملكية بنوع من الاحترام هو أقرب ما يكون إلى التقديس . والأمر الأخير

الذى لا يقل تأثرنا به عن تأثرنا بغيره من هذه المشروعات الطموح الواسعة .
 أننا بينما نرى الملوك لا يفتشون يشتكون في حروب تافهة دامية ، نجد رجال الفكر يرسمون الخطط لتشييد سم دولي ، ويضع الأب دي سان بيير أسس أول عصبة للأمم .
 يحشد بول هازار كل هذه الوقائع في عدد من الفصول تمتاز بوضوحها وتركيزها ، وتبدو فيها فكرة البناء في مجموعها عند هؤلاء المفكرين من رجال القرن الثامن عشر ، كوحدة متسكة متناقة ، من غير أن يتخذ الكتاب لعرض ذلك صيغة الرسالة العلمية الجافة . ثم يدرس المؤلف في سلسلة من لفصول التكميلية ، ذبوع هذه الفكرة بفضل وسائل التعميم والنشر ، فينسب بطبيعة الحال شأنًا عظيمًا للموسوعة ديدرو ودالمير الشهيرة التي دارت حولها معارك حامية الوطيس .
 وفي المجلد الثاني الذي يحتوي وحده على الجزء الثالث كله تحت عنوان « الانحلال » ، يتناول بول هازار مسألة الاخفاق الذي انتهى إليه هذا الجهود الضخم . ويبدو لي هذا الجزء أكثر طرافة وأتمن من أي جزء آخر ، كما يبدو لي أن الكاتب شاء أن يضمه آراءه الخاصة تحت ستار الجمود الواجب الذي لا يقل تأثرنا به عن تأثرنا بغيره من هذه المشروعات الطموح الواسعة .
 وأنا بينما نرى الملوك لا يفتشون يشتكون في حروب تافهة دامية ، نجد رجال الفكر يرسمون الخطط لتشييد سم دولي ، ويضع الأب دي سان بيير أسس أول عصبة للأمم .
 يحشد بول هازار كل هذه الوقائع في عدد من الفصول تمتاز بوضوحها وتركيزها ، وتبدو فيها فكرة البناء في مجموعها عند هؤلاء المفكرين من رجال القرن الثامن عشر ، كوحدة متسكة متناقة ، من غير أن يتخذ الكتاب لعرض ذلك صيغة الرسالة العلمية الجافة . ثم يدرس المؤلف في سلسلة من لفصول التكميلية ، ذبوع هذه الفكرة بفضل وسائل التعميم والنشر ، فينسب بطبيعة الحال شأنًا عظيمًا للموسوعة ديدرو ودالمير الشهيرة التي دارت حولها معارك حامية الوطيس .
 وفي المجلد الثاني الذي يحتوي وحده على الجزء الثالث كله تحت عنوان « الانحلال » ، يتناول بول هازار مسألة الاخفاق الذي انتهى إليه هذا الجهود الضخم . ويبدو لي هذا الجزء أكثر طرافة وأتمن من أي جزء آخر ، كما يبدو لي أن الكاتب شاء أن يضمه آراءه الخاصة تحت ستار الجمود الواجب

على المؤرخ الذي يريد أن يقف بل هو واقف فعلا موقف الموضوعية من كتابه . وإن القاري ليس شعر من خلال بعض الصفحات اضطراب نفس قلقة تبحث عن الحقيقة . ويطلعنا المؤرخ ، من غير أن يحرف في النصوص أو أن يحملها أكثر مما تحتمل ، ومن غير أي هوى وأي تعسف ، يطلعنا أو بالأحرى يبرهن لنا — وقد استحال في نفس الوقت فيلسوفًا — على الصعوبات المعقدة التي كان يصطدم بها حلم الفلاسفة . وهو يرجع كل هذه الصعوبات إلى خطأ في أساس فهم معنى كلمة « الطبيعة » . فهناك تعارض بين الطبيعة والعقل نشأ عنه النزاع المائل بين أصحاب المذهب التجريبي وأصحاب المذهب العقلي . وهناك تعارض بين الطبيعة والطبيعة شجر عنه الخلاف حول طبيعة الرجل الممجى ومنافع أو مساوى الحضارة . ونحن مدينون بقصة « كانديد » ، آية هذا العصر ، للعراك الذي احتدم بين أهل التفاؤل وأهل التشاؤم ، وهو واحد من أوجه النزاع الكبير بين فولتير وروسو . وهناك تعارض بين الطبيعة والحكومة الصالحة ، أدى إلى البدعة القائلة بالاستبداد المستتير . وهناك تعارض بين

الطبيعة والحرية . ونجد مونتسكيو ،
وقد بدأ على أساس تعريف للقانون يقوم
على الحرية ، يسأل : كيف يصل
إلى نظام تسوده الحرية .
ثم يتابع بول هازار تحليله ويصور
لنا مطالب رجل العاطفة وموقفه
إزاء هذا الجفاف البادى فى مثل أعلى
فوق عقلى . ويتناول فى الفصول
الثلاثة الأخيرة من مؤلفه الرائع
المسألة الميتافيزيقية الأساسية ، فيظهر
لنا ما كان من أمر ثلاثة من كبار
الفلاسفة الإلهيين فى ذلك العصر :
وهم : بوب ولسنج وفولتير ، وقد
عجزوا عن أن يستبدلوا بالدين الذى
يبدون فى هدمه ، ديناً آخر ، هو
التدريية التى تدفعهم إلى مناهضة
رجال الأكليروس مناهضة بلغت أقصى
حدود السفالة ، وتذهب بهم إلى
الإلحاد الصريح .
ونحن نرى من هذه النظرة
التحليلية السريعة غزارة المادة فى هذا
الكتاب . وأرجو أن أكون قد جعلت
القارئ يلمس قوة التركيز والتأليف
عند صاحبه ، والطريقة البارة التى
يتمت بها صمد مادته . أما الذى أراه
غائراً عن بيانه - بل أسهبه -
بصفحات كسلة - فى الله فى مطالعة
الكتاب . وقد سمعوا أحياناً أن هذه

الصفحة أو تلك كلفت صاحبها عناء
أكثر مما يجب فجاءت مهذبة فسوق
مايلزم . فالعيب الذى كان يخشى أن
ينزلق إليه بول هازار هو المغالاة فى
التألق ، نتيجة الاهتمام المفرط برشاقة
العبارة ، وقد وقع فى التجربة فكان
يستجيب فى مؤلفه إلى هذا الإغراء .
وكنا نود لو أنه أقلع قليلاً عن أسلوب
التكلف وأخذ أكثر بالأسلوب الطبيعى .
غير أن من حقه علينا أن نبادر فنقول
إن هذا العيب ليس فى الواقع إلا
وجهاً واحداً لصفة نادرة تميز بها
بول هازار ؛ فالعناية بهذيب العبارة
أصبحت من الندرة فى عصرنا إلى درجة
أننا لا نستطيع أن نمر بدون حكم على
هذه المأخذ الطفيفة .
والذى يجب أن نذكره قبل أن
نتهى من مدحنا هو ما امتاز به
بول هازار من أمانة تامة فى الاستقصاء
العلمى . وأخشى أن تقوت ملاحظة
ذلك العدد الكبير من القراء الذين
سيطالعون هذا الكتاب من غير أن
يرجعوا إلى المجلد الثالث الخاص
بالشروح والمراجع ، ويعتبر تكملة لا
غنى عنها . ولا يسعنى إلا أن ألع فى
توصية من سيثير فيهم مقالى وغبية
الإصلاح على هذا الأمر . أن سمعوا
كذلك المجلد الثالث : فهم لن يقتبسوا

منه درساً رائعاً في منهاج النقد فحسب، بل سوف يقومون فيه على ذخيرة لا تفتى من الإرشادات النفيسة المتممة للبحث، كما سيجدون نقطة ابتداء تمهد لهم سبيل التعمق في دراسة بعض المسائل التي عرض لها بول هازار، عليهم بوقتون لحل جديد لها. وبمثل هذه البحوث المتصلة يتكوّن العلم، فالعلم ليس بالأمر الجامد المستقر. إن العلم يصنع صنعا.

ويبدو لي أن لكتاب بول هازار، على ما أحيط به من مظاهر الوقار والجد اللازمة لكل مؤلف تاريخي، أول يبدو لي أن لهذا الكتاب لذي يؤرخ لحركة الفكر الأوربي في القرن الثامن عشر، قيمة عصرية حقة. ولهذا السبب فاني لا اعتبره أهم أثر أنتجه الأدب الفرنسي في تلك الأشهر الأخيرة لحسب، بل أقوى الآثار نسبيّا للفكر وتحريكا للعاطفة.

ومن واجبا ألا ننكر على أنفسنا أننا لم نكد نتقدم البتة منذ مائة وخمسين عاماً وما هو ذا الفكر لأوربي ماقتي يواجه العضلة نفسها: هل تستبدل بالمسيحية ديناً جديداً؟ أم نبعث فيها حياة أخرى؟ وإف عملنا على إلزالتها فيماذا نعوضها؟ وإذا كانت الخطوب المروعة التي أوشكت أن تهدم

شرح اختصاره العرشد إلى الأ... انتهت، فان المشكلة لا تزال قائمة كما هي، وعلينا نحن رجال اليوم تقع تبعة حلها على ضوء تجارب الماضي.

والكتاب يركز انتباهنا كله في هذه المسألة الأساسية، غير أنه يشير أيضاً من المسائل الأخرى ما لا نستطيع أن نقف إزاءه جامدين، فهو يقرب إلى أذهاننا ومشاعرنا تلك الحقيقة التي تدعى «أوربا». وليس الفكر الفرنسي هو موضوع الدراسة بل الفكر الأوربي. ولا بد أن يشعر الشاب الفرنسي عند قراءة هذا الكتاب بلذة هي لذة من يكتشف اكتشافاً حقاً، وذلك يرجع إلى ما في هذا الأثر من تغير في وجهة التاريخ. وسوف يكون هذا الشاب لنفسه عن تاريخ بلده الفكري آراء جديدة، لأنه سيجد هذا التاريخ ممزوجاً بتاريخ البلاد المجاورة يلقنه ويأخذ عنه في الوقت نفسه، عن طريق محسوس أو غير محسوس، ولكنهما يكونان جزءاً من حقيقة واحدة.

وسوف يشعر هذا الشاب بالغبطة ويملؤه الزهو عندما يدرك أن فرنسا وأوربا كانتا في ذلك العصر متمتجان في ميدان الفكر امتزاجاً كلياً، وللمرة الثانية من تاريخ الحضارة الأوروبية،

تشرف فرنسا على القارة كلها ، أما المرة الأولى فكانت في تلك الفترة الباهرة التي تقع بين نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر ، والتي تعتبر بحق فترة إحياء ونهوض . وبما يثير فينا الإعجاب ، ويجب هذه السيادة إلى قلوبنا على الأخص ، ويدعونا إلى الفخر بها جهرا ، أنها لم تشبها سيادة مادية ؛ فلا جيوشنا أغارت على أوروبا ولا تجارنا غزوها ، بل رجال الفكر منا ورجال التريفة ومتعهدو البساتين والطباخون فقط . وفي الوقت الذي كانت الهزائم المروعة تتلاحق على فرنسا ، الدولة الحربية البحرية المستعمرة ، وفي الوقت الذي كان فردريك الثاني ملك بروسيا ينكل بجيوشها في روسباخ ، من الجميل حقا أن نرى أنوار المعرفة تنبعث منها

كأسطع ماتكون ، وأن نرى فردريك نفسه يجد غير لائق به أن ينظم شعراً لا يكون فرنسياً ، وأن نرى الأكاديمية التي أنشأها في عاصمة ملكه قد اختارت لمباراة أدبية أقامتها موضوعاً عنوانه : « الأسباب التي تجعل من اللغة الفرنسية لغة جامعة عامة » .

ربما كنت قد أسهبت في موضوع لا يثير إلا اهتمام الفرنسيين ، فليغفر لي قارئ ذلك الإسهاب . أما بعد فليس موضوع مقالتي إلا واحداً من موضوعات كثيرة يعرضها لنا هذا السفر النفيس مادة للتأمل . وإن هناك موضوعات أخرى ليس إلى حصرها من سبيل ، ولكنني أرجو أن يكون ما ذكرت كافياً ليحفز القراء على مطالعته ، وهذا ما قصدت إليه من مقالتي .

برنارد ج. برونه

تقلها عن الفرنسية إلياس نمان حكيم

ظهر حديثاً

على باب روبرت قصة ترويحية للأستاذ محمد سعيد العريان (دار الكتاب المصري)

كتاب رائع بأدق معاني هذه الكلمة وأوسعها وأصدقها في وقت واحد، كتاب من هذه الكتب النادرة التي تظهر بين حين وحين ، فتجني في النفوس أملاً ، وترد إلى القلوب ثقة واطمئناناً ؛ لأننا نشعر حين نقرأه بأن الحياة الأدبية في مصر ما زالت خصبة قوية قادرة على الانتاج ، وعلى الانتاج القيم الممتع الذي لا تتردد مصر في أن تفاخر به وفي أن تعرضه إذا عرضت لأهم الحية كتبها الممتعة وأدبها الرفيع . كتاب لم يخرج صاحبه إلا بعد جهد أي جهد ، واستقصاء أي استقصاء ، وعناء عنيف لا يجب أن يحتمل بعضه كثير من كتابنا الذين يحبون الطرق المطروقة والسبل المألوفة ، ويكرهون أن يشقوا على أنفسهم بالقراءة المضنية والبحث المتصل ، ثم بالتفكير فيما قرءوا والاستنباط بما بحثوا عنه ، ثم بالعرض المتقن لما استنبطوا وبالإبانة الرائعة بما أرادوا أن يقولوا لقرائهم . وكل هذا قد فعله الأستاذ محمد سعيد العريان دون أن يظهر أحد على ما كلف

نفسه من مشقة ، وما حمل عليها من جهد ، وما أخذها به من شدة في القراءة والبحث والاستقصاء ، ثم بالفقه الجاد الحازم الذي لا يعرف ضيقاً ولا تخاذلاً ولا إثارةً للعافية ولا كلفاً بالنجح اليسير .

وقد أراد الأستاذ العريان أن يعرض طرفاً من تاريخ مصر ، من تاريخها العسير المؤلم الذي تكثر فيه الحوادث وتلتوى بالمؤرخين وبقراء التاريخ جميعاً . وهذا الطرف الذي يمثل انقضاء سلطان المماليك في مصر ، وزوال الاستقلال المصري بأيدي الفاتحين من الترك العثمانيين . ويكفي أن أذكر هذا الموضوع ليشعر القارئ بعسره ومشقته ، وما يفرض على من يريد تحصيله وتمثله من جهد وعناء . ثم لم يرد الأستاذ العريان أن يضع كتاباً في تاريخ هذا العصر من عصور مصر يعرض فيه الحوادث عرضاً دقيقاً مستوفياً للشروط التي يحرص المؤرخون على استيفائها ، ولم يرد أن يتحدث إلى المؤرخين وحدهم ؛ وإنما أراد أن

ولكنه روع النفوس وملا القلوب
 هلعاً وفزعاً ولوعة وحسرة ، لإسرافه
 على الناس في الظلم وإسرافه على نفسه
 في البخل ، وتهالكه على جمع المال ،
 يأخذه بحقه ويأخذه بغير حقه ، ويطلق
 أيدي أعوانه في أموال الرعية حتى يعم
 الفساد وينتشر الخوف ، وتظلم الحياة .
 ثم يستأنف الكيد حول هذا السلطان
 الشيخ في القصر وخارج القصر ، وفي
 مصر وخارج مصر ، ثم ينتهي الأمر إلى
 الكارثة حين تشب الحرب بينه وبين
 العثمانيين ، وحين تنهزم الجيوش
 المصرية ، لاعتن ضعف ولا عن جهل ،
 ولكن عن خيانة السادة والقادة
 والرؤساء . ثم تكون المقاومة الأخيرة
 الرائعة التي يبذلها شعب قد لقي من
 ظلم المالك شراً عظيماً ، ولكنه على
 ذلك مؤثر لاستقلاله حريص عليه ،
 يفضل أن يظلمه ملوكه وسلاطينه
 على أن يتحكم فيه الأجنبي ، ولا تطيب
 نفسه عن هذه الإمبراطورية العظيمة
 ذات الأطراف الترامية في الشمال
 والجنوب وفي الشرق والغرب ، وذات
 الألوية المنتشرة على البحرين جميعاً .
 ولكن المقاومة لا تجدي على هذا
 الشعب اليأس شيئاً ، لأن المالك قد
 نجَّوه عن الأمر ، فلم يعتمدوا عليه في
 تدبير الملك ، ولم يقيموا سلطانهم على

يتحدث إلى المثقفين جميعاً ، فأثر
 مذهب القاص على مذهب المؤرخ .
 وأعمل خياله في الوقت الذي أعمل
 فيه عقله ، فأضاف بذلك جهداً إلى جهد
 وعناء إلى عناء ، ووفق في الأمرين
 جميعاً توفيقاً أعترف بأنني لم أشهد مثله
 في الأعوام الأخيرة التي خيل إلينا
 فيها أن الإنتاج الأدبي في مصر قد
 أفسده حب السهولة ، وكاد يرده إلى
 العقم وكسل الكتاب والقراء جميعاً .
 أما من الناحية التاريخية فقد بدأ
 المؤلف حديثه بتلك السنين المضطربة
 التي انتهى فيها ملك السلطان قايتباي
 بين طمع الطامعين من الأمراء
 والولاة ورؤساء الجند من المالك ،
 ومضى في طريقه حتى صور أبرع تصوير
 وأقواه ما كان من اختصام هؤلاء
 الأمراء والولاة والرؤساء حول العرش
 أولاً ، وحول المنافع القريبة والبعيدة
 بعد ذلك ، وما كان من تولية وعزل ،
 ومن تنويع وخلع ، ومن أسر وقتل ،
 وما كان من كيد في القصر وخارج
 القصر ، وما كان يجري على السنة
 الشعب من حديث ، وما كان
 يضطرب في قلوبهم من أمل ، وما كان
 يمر نفوسهم من نأس ، حتى ارتقى
 السلطان الغوري إلى عرش مصر . فرد
 إلى الملك أمنه وإلى السلطان استنراة ،

إرادته ورضاه ، ولم يلتسوا عنده الجنود المدبرين ، وإنما استغلوه استغلالاً ، ولم يحكموه لمصلحته هو . وإنما حكموه لمصلحتهم .

هذا كله يصوره المؤلف تصويراً رائعاً ، يروع بصدق وقوته ودقته وقرب مأخذه ويبعده عن العسر والالتواء . وأما الناحية الخيالية ، فليست أقل من هذه الناحية التاريخية روعة وجلاً . ولعلها أن تكون أسحر منها للقلوب وأخلب منها للعقول . وأى غرابة في ذلك وطبيعة الخيال البعيد القوى أن يسحر القلوب ويغلب العقول ويشغل القارئ عن نفسه أثناء القراءة وبعد انتهاء القراءة .

والكاتب يبدأ قصته في ذلك الغور الذي كان مستودعاً يحيد فيه الباليك مادتهم من الرقيق الذين خطفون أو يختلسون أو يؤخذون عنوة ثم يجلبون إلى القاهرة ليتعلموا فيها فنون الحرب والحكم ، ثم ليصبحوا جنداً وقادة وأمراء وملوكاً وسلاطين ، ويدبروا أمر هذه الإمبراطورية الواسعة البعيدة الأرجاء .

نحن إذن في هذا الغور نشهد أننا نعطف على ابنها الصبي بقلب يملؤه الخنآن والحسرة . فهذا الصبي وحيداً وهو عزاًؤها عن أبيه الذي ذهب

يطلب ثأر والده ، فلم يعد إلى إمرأته منذ سر سر ، حتى يشت من عودته ، ووقفت حياء وأملها على هذا الصبي . فهي ترعاه يقظان ، وتحرسه نائماً ، وهي كذلك ذات ليلة إذ تحس نباءً ، فتخرج من خيمتها مستقصية ثم تعود فلا تجد ابنها ، لأنه قد خطف كما يخطف غيره من أبناء الغور . ومما أقسمت أمه لتسعين في طلبه حتى تدركه أو يدركها الموت .

من هنا تبدأ القصة ، ومن هنا يسلك بنا الكاتب طريقين متوازيين : إحداهما طريق الصبي طومان الذي يذهب به خاطفه إلى بلاد الروم ثم إلى الإمبراطورية المصرية حيث يباع لأمير القلعة في حلب ، ثم يمضي مع سيده الذي يصبح معه ذات يوم . وما أحب أن أفصل ذلك للقراء ؛ فقد ينبغي أن يلتسوا تفصيله في الكتاب . وما يزال الصبي موملاً متى في طريقه إلى المجد ، محتملاً للظوب ، مصابراً للأحداث ، مذللاً للعقاب ، حتى يرقى معه عرش مصر ، وحتى يصبح هو مستشاره وذراعه الأيمن في تدبير الملك ، ثم خليفته على مصر حين يذهب للقاء العثمانيين ، ثم خليفته على العرش بعد أن يقتل في الموقعة ، ثم زعيم المقاومة المصرية حتى يتفرق عنه الجنود

منهزمين ، ثم طريداً يغدره أعرابي
فيسلمه إلى سلطان العثمانيين ، ثم أسيراً
يطاف به في القاهرة ، ثم قتيلاً قد
علقت جثته على باب زويلة .

أما الطريق الثانية فهي طريق الأم
التي خرجت من الغور تطلب ابنها ،
فهي تمر ببلاد الروم ، ثم بالإمبراطورية
المصرية ، وهي تلتقي في هذه الطريق
أهوالاً وأهوالاً ، وهي لا تعرف مكان
ابنها إلا بعد أن يقتل الغوري ويصبح
ابنها سلطاناً . وهي تسعى لتلقاه ،
وتبلغ مصر مع المهزمين ، ولا تتيح
لها الحرب لقاء ابنها على كثرة
ما تحاول من ذلك ، ولكنها تراه ذات
يوم وفي آخر طريقها وفي آخر طريقه جثة
معلقة على باب زويلة .

وهاتان الطريقان لا تخلصان
لطوبان وحده ولا لأمه وحدها ، وإنما
هما ممتلئتان بضروب مختلفة من
الناس ، وبألوان متباينة من
الأحداث والخطوب ، ويفنون
متأيزة من الشخصيات : شخصيات
الرجال الضاحكين الصاعين ، والضعفاء
الأدلاء ، ولذين يترددون بين العره
والذل ، ولذين يكيدون في سبيل
الحب ، ولذين يكيدون في سبيل
الاستعانة ، ولذين يحسبون لذاتهم ،

والذين يعيشون لعبادة الله والتخلص
من أوزار الحياة الدنيا . وشخصيات
النساء اللاتي يكدن ليدخلن القصر ،
ثم يكدن لسمعن العرس ، ثم تخرجن
الثورات من القصر ، فيكدن للعودة
إليه . ولذين يسمعون من عرس فمحل
ليرقين إليه مرة أخرى . كل هؤلاء
وغير هؤلاء تكتظ بهم الطريقان .
والأشخاص في هذه القصص
كثيرون ، قد تفرقت بهم الطرق والتوت
بهم المذاهب ، واختلفت بهم وعليهم
الآهواء ، وهم مع ذلك لا يصرفون
القارئ عن قراءته ولا يردونه عن
غايته ، وإنما يدفعونه إلى هذه الغاية
دفعاً ، ليس منهم إلا من يثير في
القارئ عاطفة حب أو بغض ، أو رغبة
في الاستطلاع ، أو تذكراً لشخصيات
أخرى من شخصيات التاريخ ، أو تفكيراً
في بعض الأحداث ، والخطوب التي
يشهدها هنا وهناك في حياة العصر
الحديث .

قلت لك إنه كتاب رائع بأدق
معاني الكلمة وأوسعها وأصدقها في
وقت واحد .

وإذا كان الناقد مستشاراً للقراء ،
وإذا كان المستشار مؤتمناً للقراء ،
فإن أسير على القراء أن يقرأوا
الكتاب ، فيجدون فيه أدباً رائعاً .

وإرجاعاً صحيحاً وتحصلاً دقيقاً وأسساً لا يحدتها كتب وحده ، بل
وصفاً ، ولا غده لأب التي لسوف في كل ما يكتب ، وأكاد أني في
بها الكاتب على نفسه وعلى الناس ، كل ما يقول .

طه حسين

كيريليانا دراسات مختلفة بمناسبة مرور ألف وخمسمائة سنة على وفاة القديس
كيرلس الاسكندري ٤٣٤ - ١٩٤٤ . ج ٦٠٠ مر . ١٩٥٥ ، ٢٥٥٥ سم .
(دار الكاتب للمصرى ١٩٤٧)

KYRILLIANA, Spicilegium edita Sancti Cyrilli Alexandrini XV saeculi
saeculo Etudes varices a l'occasion du XVe cent naire de Saint
Cyrille d'Alexandrie (444-1944).

إن للمواظبة والأناة وطول البال
جزاء في هذه الدنيا سيما إذا تسلمت
على موضوع علمي وتضافرت على
تحقيق أمنية سامية انطوت في سريرة
نقلب . لقد ظهرت في خلال هذا
الشهر « كيريليانا » وهو كتاب يجمع
بين دفتيه عدة دراسات علمية من
أرمنية ولاهوتية وفنية وأثرية لعدة
علماء أجلاء قاطنين في الشرق الأوسط
بناسبة مرور ألف وخمسمائة سنة على
وفاة القديس كيرلس الاسكندري
(المتوفى سنة ٤٤٤) . فقد حالت
فروف الحرب دون إصدار هذه المجموعة
سنة ١٩٤٤ ، ولكن لم تقل العراقيل
عزم الأستاذ الأب ساني باستي مدرس
اللاهوت في كاثوليكية الفرنسي سكانية
الشرقية في الجزيرة ، بل زادت تمسكا
بمسروعه الجليل . ولا غرو أن وجد

لدى إدارة دار الكاتب المصري خير
معوان لتحقيق أمنيته ؛ إذ قامت هذه
الدار بطبع الكتاب طبعاً أنيقاً يعد
فتحاً جديداً في باب النشر في مصر .
فلم يوجد حتى الآن في مصر إلا مطبعة
المعهد الفرسي للآثار الشرقية لطبع
الكتب العلمية التي تحوى ، زيادة
عن اللغات الغربية الحديثة واللغة
العربية ، اليونانية والقبطية والمصرية
القديمة . أما الآن فقد برهنت دار
الكاتب المصري أنها جديرة بأن تقوم ،
مع المعهد الفرسي ، بمهمة طبع بعض
الكتب العلمية التي تستوجب دقة
فنية خاصة وتقديماً في ثوب قشيب
خلاب يتجلى فيه الذوق الفني مع الدقة
العلمية . وهذا بما يفرح له كل من
يريد الخير لبلادنا ويرجو لها التقدم
التواصل في نشر الثقافة العالية .

عنه من جهة السكن . أما من
جهة الموضوع فإننا نعتبط كل الاعتبار
لابراز سفر مثل « كيريليانا » إلى حيز
الوجود . وهذا لأن القديس كيرلس
الاسكندري مصرى ولد ونضج وعمل
في القطر المصرى طيلة حياته . وكل
ما يمت إلى تراثنا الثقافى والروحي بصلة
لا يسعنا إلا أن نقبله بترحاب وأن
تشيد به . فقد حان لنا أن نكتب على
تاريخنا في مختلف عصوره ، وأن نستشف
من وراء ثناياه عظات عبراً تزيدنا ثقة
بأنفسنا وتشارك في تكوين شخصيتنا
القومية العصرية . زد على ذلك أن
الأبحاث التى وردت في هذا الكتاب
قد ديجتها أقلام شخصيات ممتازة في
ميدان العلم ، أخذ كل منها يحلل ناحية
من نواحي شخصية القديس كيرلس
أو يصف بعض مظاهر البيئة التى
عاش فيها . ولئن أردنا أن نحلل كل
هذه المقالات تحليلاً مسهباً لضاق بنا
انقمام . فالكتاب أعظم من أن يوفى
حقه في أسطر . فهو يستحق أن يكون
في مكتبه كل من يهمه تاريخ مصر
ادبى وبرايقى النفاى . غير أننا
استصوب أن نذكر ، ولو عابثاً ،
إلى أهم متدلاب هذه سفر الغزير
منه . لعنا نسب القلم وراء محبه
« الكتاب المصرى » ، غرض إلى بعض

موضع من . أما أن نشر أهميه .
أما المقالات فهى مكتوبة بلغات
ثلاث منها العربية ومنها الفرنسية ومنها
الايطالية مع بعض نصوص يونانية
وقبطية . افتتح الكتاب سيادة القاصد
الرسولى بكلمة غزيرة المعنى على إيجازها ،
بهذا الأسلوب الأخاذ الذى هو سر
طريقة المنسنيور أرثر هيوز وقد نوه فيها
بضرورة اتحاد الكنائس ، عملاً بكلمه
السيد المسيح : « ليكونوا واحداً » .
ثم أدرجت في الكتاب براءه
البابا ييوس الثانى عشر — بالعريسة
والفرنسية — الخاصة بالقديس كيرلس
فخر الكنيسة الشرقية ، التى ظهرت
سنة ١٩٤٤ . ثم أخذ الأستاذ الأب
امبروجيو ريدولفى بوضع (بالايطالية)
صورة القديس كيرلس الروحية على ضوء
هذه البراءة وما سبقها من نصوص
رسمية أخرى صدرت من السلطات الدينية
الرومانية . أما موقف القديس كيرلس
من المجمع الأنفسى فقد كان موضع اهتمام
الأب نيرون اليسوعى ، أستاذ تاريخ
الكنيسة في جامعة بيروت . وقد حاول
في هذا البحث أن يدافع عن بعض
مواقف غامضة للقديس كيرلس كانت
قد أثارت شيئاً من الريبة لدى نفر من
المؤرخين (مثله بالفرنسية) .
وبى هذه الأبحاث مقال .

سكوتير الجمعية الجغرافية سابقاً ، بحث
بالدراسة غير تام في مسقط رأس
القديس كيرلس (وهو على ما يلوح
المجلة الكبرى) . وقد كرس الأب
أيل الدومينيكي ، الأستاذ في المدرسة
الكتابية بالقدس Ecole Biblique
de Jérusalem مقالاً مهماً بالفرنسية
عن « صلات القديس كيرلس
بفلسطين » . والأب أيل أكبر
إحصائي في جغرافية فلسطين وتاريخها ،
وقد توفر على دراستهما نيفاً وخمسين
سنة ؛ وقد أصبح كتابه عن « جغرافية
فلسطين » من المراجع التي لا يستغنى
عنها في هذا الباب .
وقد ساهم الدكتور دريوتون ،
الدير العام لمصلحة الآثار المصرية
في هذه المجموعة ببحث (بالفرنسية)
عن معلومات كيرلس الإسكندري
الخاصة بالديانة المصرية القديمة . وقد
انتهى إلى أن المصريين المثقفين من
أهل القرن الخامس كانوا يلجأون إلى
مؤلفات اليونان الأقدمين للوقوف على
أسرار آلهتهم القومية . والقديس
كيرلس عندما كان يقتبس معلوماته
في الديانة القديمة من مؤلفات
فلوترخوس وفورفوريوس لم يكن إلا
متبعاً بألوف عصره .
وللاب نيولفوجثان (بالإيطالية) :

غاية في الدقة (بالعربية والفرنسية)
لأبوين من رهبان حريصا في لبنان ،
عنوانه « القديس كيرلس ومعضلة
اتحاد الكنائس » . وهو بحث تاريخي
مستفيض إلى المؤلفان على نفسها
ألا يخوضاه إلا بروح خاصة دعواها
« الروح الاتحادية » بخططها التاريخية
المحضة . وقد وصلا إلى هذه النتيجة :
« إن حياة الكنيسة مدة القرون العشرة
لتي ظل فيها الشرق والغرب متحدتين
لا بد أن تقدم لنا أساساً راهناً ، متفقاً
عليه ، نسند إليه جدالاً جدياً وفعالاً
حول العضلات الاعتقادية واللاهوتية
تتي تفصل بين الكاثوليك
والأرثوذكس » . وقد أشارا إلى أن
غريقين يوجدان ، في مسألة الاتحاد ،
نجاه حكمين لا مناص منهما : مسألة
خلاص النفس ، ومسألة إرادة الضمير
يجب أن يتلاشى أمامهما جميع
الاعتبارات العالمية . جذبا لو كانت
تحقق أمنية هذين الكاتبين التزييين
وأن يكون نداؤهما للوحدة مسموعاً
لدى الجميع . . . وقد ألحق بالمقال
مجموعة وافرة من المصادر التاريخية .
ويليها بحث بالايطالية لاهوتي
للأب باسقي في آراء القديس كيرلس
الخاصة بالمسيح . والمرحوم الأستاذ
هنري مونيسه Henri Munier ،

القديس كيرلس « ، وقد قسمه إلى قسمين : قسم عام يتناول نظرة تاريخية شاملة وتعيين زمن الكنائس وشروط بنائها والعوامل التي أثرت فيها وتصميماتها العامة وطرق تشييدها وزخرفتها ، والقسم الثاني يعالج بعض الكنائس والأديرة التي لا تزال آثارها قائمة حتى اليوم في مريوط وسوهاج ودندرة وصقارة وأبي منس ومصر القديمة . ولو سمعنا لنفسنا أن نبدي رجاء فهو أن يتحفنا الأستاذ بدوى يبحث عربى شامل للكنائس والأديرة المصرية نحن في حاجة إليه . والدكتور بدوى خير من يستطيع أن يقو بهذه المهمة .

هذه هي « كيريليانا » : تحفة كـ يتضح من مجرد سرد المقالات . فانه نرجوها أحسن قبول . مع الأسف تكون رساله حمر بين بناء الوالحد ، موجهة إعجابهم نحو شخصيه مصريه فذة من أجدادهم ، مشيره انتباههم نحو تراثهم الحميد ، فاتحة باباً جديداً من الدراسات العلمية التزييد المائدة ، واضحة صفحة فاصعة في تاريخنا الذي هو أعظم من أن تستند دكاؤه عزائم أولاده أجمعين

الأول في نظرية التهذيب والتعليم عند القديس كيرلس ، يدرس فيه تطور مدرسة الإسكندرية المسيحية ومقارنة منهج التعليم فيها مع طرق التعليم الأخرى . والآخر عن « كيرلس ودانت » حاول فيه أن يفحص عن مدى تأثر الشاعر الإيطالي بالأفكار الشرقية خصوصاً بأفكار مدرسة الإسكندرية والمذهب الكيرلى .

أما تأثير القديس كيرلس في طقوس الكنيسة الشرقية فقد خصص له بحثان (بالفرنسية) : بحث موجز للأب بطويل ، مدير المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك بالقاهرة ، عالج الموضوع من وجهة الكنيسة البيزنطية ، ذاكراً فيه بعض النصوص اليونانية التي تتغنى بمضائل العالم الإسكندري ، وبحث مسهب ، للأستاذ يسى عبد المسيح ، جمع فيه النصوص القبطية التي تعزى إلى القديس كيرلس .

وأخيراً بحث بالفرنسية مسهب دلمى من . مزين بصور تخمينية دفعه للأستاذ الدكتور إسكندر بدوى من جمعه فؤاد الأول . في كنائس المصرية الأولى إلى عهد

تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي للدكتور حسن إبراهيم حسن
أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة فؤاد الأول . الجزء الثالث (مكتبة النهضة المصرية)

هذا هو الجزء الثالث من كتاب التاريخ الإسلامي ، أو الأجدد أن نسميه الموسوعة التاريخية ، التي أخرجها الدكتور حسن إبراهيم حسن ، أستاذ التاريخ بجامعة فؤاد الأول وعميد كلية الآداب السابق ، ليكون مرجعاً حديداً في التاريخ الإسلامي يضاف إلى الكتب القديمة التي تركها السلف أساساً ومرجعاً للتاريخ القديم . وهو يتميز عن هذه الكتب بحسن التوزيع والتقسيم ، وبالأجمال دون الاسترسال ، وبالاقتصار على كل ما يفيد القارئ النصف والمتعلم ، مع إهمال كل ما يشك في صحته وكل مرجوح من الروايات ، هذا مع ذكر الأسانيد التي رجع إليها المؤلف ، وهي مئات الكتب العربية الأوربية ، والمخطوطات ، يذكرها مؤلف ويدعم آراءه في كل صفحة من صفحات كتابه بهذه الأسانيد ، معاوناً القارئ بذلك على الاستزادة من التوسع في أية مسألة إن أراد . وقد صدر الجزء الأول من هذه الموسوعة في سنة ١٩٣٥ وهو يبحث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، والبعثة النبوية ، والخلفاء الراشدين ، والدولة هذا هو الجزء الثالث من كتاب التاريخ الإسلامي ، أو الأجدد أن نسميه الموسوعة التاريخية ، التي أخرجها الدكتور حسن إبراهيم حسن ، أستاذ التاريخ بجامعة فؤاد الأول وعميد كلية الآداب السابق ، ليكون مرجعاً حديداً في التاريخ الإسلامي يضاف إلى الكتب القديمة التي تركها السلف أساساً ومرجعاً للتاريخ القديم . وهو يتميز عن هذه الكتب بحسن التوزيع والتقسيم ، وبالأجمال دون الاسترسال ، وبالاقتصار على كل ما يفيد القارئ النصف والمتعلم ، مع إهمال كل ما يشك في صحته وكل مرجوح من الروايات ، هذا مع ذكر الأسانيد التي رجع إليها المؤلف ، وهي مئات الكتب العربية الأوربية ، والمخطوطات ، يذكرها مؤلف ويدعم آراءه في كل صفحة من صفحات كتابه بهذه الأسانيد ، معاوناً القارئ بذلك على الاستزادة من التوسع في أية مسألة إن أراد . وقد صدر الجزء الأول من هذه الموسوعة في سنة ١٩٣٥ وهو يبحث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، والبعثة النبوية ، والخلفاء الراشدين ، والدولة

الأموية ، والحضارة العربية في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين ، وكان مقسماً في خمسة أبواب . وقد علمنا أن هذا الجزء قد فقد وتصدر الطبعة الثانية منه قريباً بعد أن زيد فيه حتى صار عشرة أبواب وأدخلت عليه إضافات كثيرة .

وظهر الجزء الثاني من هذه الموسوعة في سنة ١٩٤٥ وهو يعالج العصر العباسي الأول (من سنة ١٣٢ إلى ٨٣٢) ، وكان في ثمانية أبواب .

أما الجزء الثالث من هذا التاريخ الذي صدر أخيراً فهو يبحث في العصر العباسي الثاني (من سنة ٢٣٢ إلى ٨٤٤) وهو يشمل عهد المتوكل إلى قيام الدولة السلجوقية . ولم يقتصر فيه على تاريخ السلاد الشرقية وحدها ، بل تكلم عن مصر والمغرب والأندلس . وهذا الجزء من هذه الموسوعة يقع في عشرة أبواب ، وأما عصر نفوذ الأتراك ، ثم عصر أسير الأمراء ثم عصر بني بويه في العراق ، ثم الكلام عن الدول المستقلة والحركات السياسية والدينية والعلاقات الخارجية

والحالة الاقتصادية والثقافة والفن لا يستطيع الاستغناء عنها كل باحث في التاريخ . فالدكتور حسن إبراهيم حسن قد خدم التاريخ الإسلامي خدمة كبيرة بإخراجه هذه الموسوعة الكبيرة التي نرجو أن تتم في القريب .

مرس البترول في الشرق الأوسط للدكتور راشد البراوي (مئة نهضة عربية)

هذا البحث الجليل يحيط بمسألة البترول في القطر المصري ، ثم البترول التي أصبحت على قول المؤلف « ذات أهمية بالغة في السياسة الدولية » . ولقد صار « التسابق على استلاك موارده أو السيطرة عليها طابع العصر ، وهو تسابق تستخدم فيه كافة الأسلحة والأساليب » . وقد تكلم المؤلف في الفصل الأول عن زيت البترول والشركات الكبرى ثم انتقل إلى بترول الشرق الأوسط وعالج الامتيازات الاحتكارية وبداية الصراع على البترول ، ثم احتكر

البترول في القطر المصري ، ثم الموصل بين إنجلترا وفرنسا وعوده الموصل إلى العراق ، والرأسمالية البريطانية وسيطرتها على بترول العراق وإيران ، والحد من الاحتكار الإنجليزي والنضال على بترول الشرق الأوسط بين إنجلترا وأمريكا ، واطراد هذا النضال وسياسة المحور ثم سياسة روسيا . ووصف الكاتب في نهاية بحثه الشائق الطريق أمام الشرق وبعض أساليب مكافحة شركات البترول .

في مجلات الشرق

الأدب ينهار

يشفق الأستاذ أديب مروّة أن يكون الأدب صائراً إلى الانهيار ، في مقال له بمجلة «المعهد» التي تصدر في صور-لبنان ، عنوانه «دولة الأدب في طريق الانهيار» ، يقول فيه :
« ليس أهون على المتتبع في أيامنا الحاضرة من ملاحظة انصراف الناس - على العموم - والرأي العام المثقف ، عن مطالعة كل ماله علاقة بالأدب إلى ما تقدمه الصحافة من هذا الخليط العجيب من المعلومات والأنباء ، والحكايات الساذجة . . . هذه الألوان التي طغت على ما سواها من الأغذية الفكرية التي تتطلب شيئاً من التعمق والروية والتمحيص ، بما في ذلك الأدب والشعر والفلسفة . . . »

ثم يوازن الكاتب بين عدد القراء الذين يقبلون على الآثار الأدبية الرفيعة والقراء الآخرين الذين يقبلون على طائفة من المجلات المصرية سماها بأسمائها ، فزعم أن الأولين لا يزيدون على واحد إلى كل مائة من قراء تلك المجلات المبتذلة الداعرة . ثم يأخذ بعد هذه الموازنة في التماس أسباب هذا الانهيار الذي يصفه ، فيرده في تحفظ إلى الأدباء الكبار الذين انصرفوا عن الأدب إلى الصحافة التماساً للرزق من بابه الواسع ، أو إلى طبيعة العصر الذي تسيطر عليه المادة من جميع نواحيه وشعاره السرعة ، أو إلى أثر السياسة التي استأثرت باهتمام الناس في هذه السنين الأخيرة وصرقتهم عن الأدب بطبيعة الحال .

تعاون الصحافة العربية

ونشرت مجلة «المعهد» في العدد نفسه ما يأتي :
«نجحت مجلتنا الكتاب» و«الكاتب» ميلتهما المجلات المصرية على الحد من أنانيتهما بالتعاون مع مجلات الأقطار الشقيقة ، وقد اقتدت بهما بعض تلك المجلات ! أليس هذا فتحاً جديداً سجلت امتياز هاتان المجلتان الراقيتان ؟ »

قبس من المغرب

وہاتان مجلتان قد وردتا إلى من
المغرب ، وما قرأت شيئاً من مجلات
المغرب منذ بعيد . وكلتا المجلتين تصدر
من تونس ، وكنت مؤرخاً ،
(أكتوبر - نوفمبر سنة ١٩٤٦) ،
ونحن الآن في شهر مارس من سنة
١٩٤٧ . ما أبعد الشقة بين البلدين
إذا كانت مجلات تونس لا تصل إلى
القاهرة إلا بعد خمسة أشهر من
صدورها هناك !

وحدثت صديقي المغربي حديث
هاتين المجلتين اللتين ظلتا في حقيبة
ساعي البريد بين تونس والقاهرة
خمس أشهر . . . فقامت على وجه
صديقي معابة من ألم وهو يقول متكفأ
الابتسام : إنك يا صديقي أسعد حظاً
من إخوانك في المغرب
لم تصلهم رسائلهم ولا جرائدك ،
ولا مجلاتك ولا شيء من مطبوعاتك ،
منذ سنة ١٩٤٠ . . . لقد وصل إليك
بريد المغرب الغافق بعد أن جاء بحمله
ساعي البريد خمسة أشهر ! حدث
المغرب بسني بريد الشرق الأدنى الذي
يحمه ساعي البريد إليه منذ سنين
أو يزيد ! إن المغرب يا صديقي لم يقرأ

« الثريا » و « الباحث » .
أفريد القراء أن أعرض عليهم
بعض ما قرأت في هاتين المجلتين
الناهضتين ؟

بحسبي أن أنظر في غلاف مجلة
الثريا لأرى قلم « الرقيب » - حتى
في الصفحة الأولى من المجلة - قد عبث
ما عبث ، فالتوت السطور وتباعدا ما بين
الكلمات ، لأن هنا صورة زعيم من زعماء
المغرب لا ينبغي أن يقال في التعريف
به إنه زعيم حزب « الشورى » أو حزب
« الاستقلال » وكلتا « الشورى » ،
والاستقلال - ككتاتين بقضتان !
الاستعمار الفرنسي في المغرب لا
أن تقع عليهما عين غري هناك ولا

وحدثت صديقي المغربي حديث
هاتين المجلتين اللتين ظلتا في حقيبة
ساعي البريد بين تونس والقاهرة
خمس أشهر . . . فقامت على وجه
صديقي معابة من ألم وهو يقول متكفأ
الابتسام : إنك يا صديقي أسعد حظاً
من إخوانك في المغرب
لم تصلهم رسائلهم ولا جرائدك ،
ولا مجلاتك ولا شيء من مطبوعاتك ،
منذ سنة ١٩٤٠ . . . لقد وصل إليك
بريد المغرب الغافق بعد أن جاء بحمله
ساعي البريد خمسة أشهر ! حدث
المغرب بسني بريد الشرق الأدنى الذي
يحمه ساعي البريد إليه منذ سنين
أو يزيد ! إن المغرب يا صديقي لم يقرأ

دروس التهجي والمطالعة ؛ ومع ذلك ، فلهم نشارك وثبته
فلا يزال هنالك أدباء وشعراء يكتبون وتمدد يداً لتعاهده
وينظمون يقاومون القهر الفرنسي بقوة الحق تعزز جانبه
الروح العربي المتوثب ؛ ولا زلنا نقرأ وأياها الضيم تعاضده
مباحث ممتعة في مجلة «الثريا» لثقل عاهدنا الله لننصره
الأديبة الفاضلة عائشة بنت عمر عن صدقاً والفعل يؤيده
« المرأة التونسية في سترق الطرق » قل جاء الحق وصولته
ولا يزال نقرأ شعراً في مجلة «المباحث» فجر الاسلام بدا غده
مسدح بن محرز يقول فيه : بالعزم سترفع رايته
صحيح تبين فرقه والنصر نشيده
والشرق توحد مقصده

وظيفة الأديب

وفي عدد مارس من مجلة «الأديب» « وليس كبيراً ألا يقدر الشعب
كلمة للاستاذ عبد الله بربى عنوانها مواهب الأديب ، وألا تمدد الحكومة
وظيفة الأديب في الشعب » يقول فيها : في سعيه الخالق ؛ فوظيفته أن يبدع
« إن الأديب الشعبي مظهر من أمة في طبيعتها احترامه وفهمه مادام
مظاهر التفوق في معنويات الاجتماع ، يعرف كيف يؤدي رسالته الإنسانية
نمن واجبه أن يفهم وظيفته في البعث ، تأدية كاملة : ورب أديب كان في
ومكانته في التدريب ؛ لكي يفهم أديبه أكبر من حكومة وفي أخلاقه
الحى الناطق أن الأديب هو فوق بمقدار شعبه ! . . .
النظام ؛ لأنه هو الذي وضع النظام ، « على الأديب أن يتوقع من إنتاج
وأنه فوق الدولة ؛ لأن الدولة تتعهد أديبه إحياء أمة يحيا هو في حياتها .
السياسة وما فيها من فساد ، أما هو وإذا آمن بغير ذلك ، تبدل احترامه
يتعهد الأخلاق والمبادئ ، ولولا إلى ازدهار ، وانقلب إيمانه إلى
عنه لفسد ما في الكون جميعاً . انتحار . . . »

في مجلات الغرب

من موسكو

مجلة الآداب السوفيتية: Soviet Literature عدد ٧ (يوليو ١٩٤٦)

في الأدب — اقرأ في هذا العدد صفحة بقلم الكاتب أليكسندر أنيكست عن الشاعر السكوتلاندى روبرت برنز Robert Burns . وهذا الشاعر الذى مات منذ قرن ونصف قد ظهر في أثناء القرن الماضى في روسيا بشهرة واسعة . والكاتب الروسى يعرض علينا تأثير هذا الشاعر في روسيا ، كما عرض من قبل تأثير شكسبير^(١) . وقد أثار روبرت برنز إعجاباً عظيماً في بيئات الثائرين من الروس وهم الذين ترجموه لأول مرة . وقد نقى أحسن مترجميه ميخائيل ميخائيلوف ومات وهو يعاني الأشغال الشاقة .

الثانى وكيف استأثر به الشعر شيئاً فشيئاً . والكاتب يؤيد آراءه ببعض الصور ومن بينها صورة جميلة جداً لعلام ناشى .

وتجد في آخر العدد السابع من هذه المجلة حديثاً قصيراً عن النساء اللاتي يرأسن الفرق الموسيقية . ولا نكاد نعلم أن بلداً آخر غير روسيا يعرف رئيسات لهذه الفرق . وقد تطوعت إحداهن وهى فيرا رود Vera Rode في الجيش السوفيتى سنة ١٩٤١ . فكلفت تنظيم فرقة موسيقية لفرقة الحرس التى كانت تعمل فيها . وكان هذا يقع لأول مرة في التاريخ . وقد تفوقت فرقة الحرس في موقعة موسكو ونالت وسام الشرف كما نالت السيدة الموسيقية وصاماً أيضاً . ثم مضت مع الفرقة وشهدت معها حملات المواقع ، وهى تدير فرقها الموسيقية في ثياب السهرة وقد حلت صدرها الأوسمة .

في الفن — وقرأ في العدد التاسع من هذه المجلة في سبتمبر مقالا عن الشاعر الروسى مايكوفسكى Mayakovsky الذى انتحر منذ أعوام . يعرض تطور هذا الشاعر في التصوير الذى كان قد

(١) الكاتب المصرى عدد ١٧ (فبراير ١٩٤٧) .

من باريس

مجلة الفكرة La Pensée عدد ٩ (نوفمبر، ديسمبر، سنة ١٩٤٦)

وهي مجلة العقليين المحدثين . التي قيل عنها إنها كزئير أليث واتجاهها يسارى جدا كما قلنا سابقاً (١) الجائع الذي يريد ترويع الطبقة في السياسة — بمناسبة العام المئوي لظهور كتاب برودون Proudhon العظيم « منبج التناقضات الاقتصادية أو فلسفة البؤس » (٢) ، نشرت مجلة « الفكرة » مقالا لجورج كونيو Georges Cogniot لم يمت في هذا العدد .

التي قيل عنها إنها كزئير أليث الجائع الذي يريد ترويع الطبقة الوسطى ، وهي : « إنما الملك هو اسرته . وقال برودون أيضاً : « إنَّ الصورة الوحيدة للحكم هي عدم الحكم » . ويختم جورج كونيو هذا القسم قائلاً إن برودون يظهر مخفياً أثناء ملك لويس فيليب وأثناء الجمهورية الثانية . ولكن يرى هو

وفي الصفحات التي تعرض علينا يدرس صاحب المقال ما يسميه « لغز برودون » . ويبدأ هذا البحث بملاحظات قصيرة في تاريخ حياة الفكر الاشتراكي وفي مناهجه . ويذكر في أول مقاله بعض الجمل التي كتبها برودون والتي كانت من أسباب شهرته ، التي أخافت أصحاب رءوس الأموال الفرنسيين في القرن الماضي . كانت لبرودون صيحة الحرب ،

في مذهب برودون تناقضات أي تناقضات ، وألغازاً أي ألغاز ! وأول دليل يعرضه علينا صاحب هذا المقال على تناقضات برودون هو أن الكتاب والمفكرين ورجال السياسة الفرنسيين في عهد فيشي استطاعوا أن يرجعوا إلى كتبه أكثر من مرة حين أرادوا أن يثبتوا أن سياسة الماريشال وأعدائه سياسة لها منابعها في الفكرة الاشتراكية . ثم يلتفت ج . كونيو إلى حياة

(١) الكاتب الممرى عدد ١٤ (نوفمبر ١٩٤٦) .

(٢) نضد إلى قراء « الكاتب الممرى » (عدد ١٨ مارس سنة ١٩٤٧) من خطأ وقع في عنوان رسالة كارل ماركس التي أصدرها رداً على كتاب برودون . والعنوان الصحيح لم رسالة ماركس هو « بؤس الفلسفة » بمرض « عنوان « فلسفة البؤس » . وهذا الخطأ الذي سببه إليه لم يأت من نحن ، وإنما من المنيو روبرت آرون لدى نقله حرفياً في مجلة « لانيف » La Nef عدد يناير سنة ١٩٤٧ ، ص ٣٧ .

برودون ، ويجعل لهذا القسم من درسه
العنوان الآتي : « البورجوازي الصغير
الحالم » (١).

ويعتقد الكاتب أن في هذا
التعبير سر حياة برودون المأرجحة
بين الثورة والرجعية ، حياة رجل
« محافظ ومناصر للتقدم في وقت واحد »
كما قال برودون عن نفسه . وبعد
تاريخ حياته ، يتجه صاحب المقال
إلى طرق تفكيره ، ليعلم ويعلمنا ما هو
الفرق بين برودون والاشتراكية العلمية .
فالذي يفرق بين برودون وبين
الاشتراكيين العلميين ، والذي يفرق
بينه وبين كارل ماركس ، هو موقفه
أمام المادية الاستنباطية . وهذا لأن
برودون أبدل الاستنباط بالتوفيق .
ومصدر هذا في رأي جورج كونيو
معرفة غير دقيقة بطرق الاستنباط عند
مؤلف « فلسفة اليأس » . وهنا نقف
القطعة الأولى لهذا المقال ، فلنتنظر
إتمامه لنعرف إلام يريد صاحبه .
فالذي قرأناه الآن لا يشير إلى شيء من
النقد اللاذع ضد برودون .

أنك تجد مثلها في المجلات الأخرى .
وإحدى المجادلات التي تظهر في هذا
العدد عنوانها « جان بول سارتر ،
المركسية ، والعلم » (٢) . بعد
قراءة الصفحة الأولى من هذه الشهرية
يستطيع القارئ أن يسأل نفسه :
ولماذا سميت هذه الشهرية « مجادلات »
ولم تسم « فلسفة » أو ، على الأقل ،
« مناقشات » ؟ . فالجواب على هذا
السؤال في الجمل الأخيرة للمناظرة
بين ج . ب . سارتر وأندريه لانتين
André Lentin (وهو محرر مجلة
« الفكرة » الذي رد على مقالين لجان
بول سارتر ظهرا في مجلة « العصور
الحديثة » في نقد المادية الاستنباطية) .
والجواب على هذا السؤال الساذج ،
كما قلنا ، في لطف هذه الأسطر
الأخيرة من المجادلة : « هذه هي
السخافات البارة التي يمكن أن تقيد
في ثلاثة صفحات فقط . فأما البحث
الكامل عما في المقال من أخطاء
فيحتاج إلى مجلد ضخم من الحجم
المتوسط . ومن حيث إن لدى مجلة
« الفكرة » أنبياء أخرى تستحق
النشر فإننا نقف بالنفقات عند
هذا الحد . »

في الجدال في نفس هذه المجلة
نمبره تحت عنوان « جدل » ، نحن

(١) L'utopiste petit-bourgeois

(٢) Jean-Paul Sartre, le Marxisme et la Science

مجلة *L'Arche* (عدد ٢١)

في الأدب — كلنا يعرف أن مسألة اليوم في أدب الغرب وفلسفته تدور حول ثلاثة أسماء هي: « كيركجارد ، هيدجر وكافكا »^(١) .
وجعل مكس برود هذه الأسماء عنواناً لمقاله في هذا العدد من مجلة « لارش » . وهو مقال قد يتم به الذين يعينهم أمر هؤلاء الكتاب الثلاثة وإن كان شديد الغموض .
اقرأ أكثر من مرة مقالا قصيراً ولكنه بعيد المدى ، عنوانه « ظروف الشعر » وصاحبه الشاعر الفرنسي بيير ريفيردي^(٢) ، يحاول فيه أن يعطي عن الشعر تعريفات دقيقة ولكنها مقاربة ؛ لأن التحديد غير ممكن بالنسبة إلى موضوع مجرد كالشعر . وغاية ييسر ريفيردي أن يقول ما هو الشعر وأين يكون ، بعد أن يبين ما ليس شعراً . فيرى أولاً أن الشعر ليس في الأشياء ، إذ لو كان فيها لاستطاع كل واحد منا أن يحده وأن يكون شاعراً . « فالشعر عند الكاتب نقص ، أو فراغ في قلب الإنسان ، أو بعبارة أدق ، هو قدرة الشاعر على أن يسد هذا النقص ويملاّه هذا الفراغ . »

مجلة *Fontaine* عدد ٥٧ (ديسمبر ١٩٤٦ - يناير ١٩٤٧) .

في الأدب — بعد مجهود بيير ريفيردي في تحديد الشعر ، نجد نفس المحاولة بالنسبة إلى القصة في مقال كتبه جايتان بيكون^(٣) عن كتاب عنوانه « الزمان والقصة » لجان بويون^(٤) قسم الناقد مقالته إلى ثلاثة أقسام : في القسم الأول يعرض علينا تحديد القصة عند الكاتب ، فالقصة باختصار « هي التعبير عن الواقع » إنما الواقع الانساني كائن في الزمان ، فالقصة إذًا وصف له . وفي القسم الثاني من نقده

Max Brod, Sur Kierkegaard, Heidegger et Kafka. (١)

Pierre Reverdy, Circonstances de la poésie (٢)

Gaëtan Picon, D'une philosophie du Roman (٣)

Jean Pouillon, Temps et Roman (٤)

هذا ، يجادل الناقد في تعريف القصة بأنها التعبير عن الواقع . وحسبي أن أقل جملة من ختام هذا الجدل لأعطي فكرة تقريبية عن رأى الناقد ، فهو يقول إن القصة « هي الميدان الذي يظفر فيه الكذب نفسه بحقه في الوجود بحيث نرى فيه حقاً كل تصوير

خالص للإنسان » . أما القسم الثالث فيبين فيه صاحب المقال رأيه هو في المشكلة ويتوع خاص قلقه أمام هذه الفلسفة الجديدة للقصة . أليست هي صورة من النظريات الفنية التقليدية التي صورتها الفلسفة الخالدة والتي يرفضها الفنانون دائماً ؟

من لندن

مجلة هوريزون *Horizon* (فبراير سنة ١٩٤٧)

في الأدب — اقرأ في هذا العدد مقالاً قيماً عن الأديب والمؤرخ ليتون ستراكي لجون راسل^(١) . يقسول الكاتب عن هذا الأديب الكبير في أول مقاله إنه ناصح وصديق لا بد منه للذين يقومون التقليد الانساني في إنجلترا وفرنسا . وبعد أسطر قليلة يحاول فيها أن يصور هيئة ليتون ستراكي ، جعل يدرس شخصيته ، فيذكر قول ناقد فرنسي في الدين عن بيل Bayle ويطبقه على مؤلف « الذبث وإسكس » « إنه لا يتهم الإله ، بل يربكه » . ثم يلتفت جون راسل إلى رأى ستراكي في التاريخ ، فيرى أن هذا العظم

عنده ليس شيئاً مكتوباً ، ولكنه شيء يدور حول الحديث أو بعبارة أوضح ، إن التاريخ عند ليتون ستراكي كان سلسلة من النجاة بينه وبين أشخاص اختارهم ، فهو ، كما يقول الناقد ، « متخصص في الإلف » *intimiste* وقد حاول المؤرخ البريطاني أن يؤلف مثل التراجم القصيرة التي ألفها الفرنسيون أمثال فونتنيل Fontenelle وكوندرسيه Condorcet . ولا سبيل إلى أن ننقل للقارى ما يعرضه ناقد مجلة « هوريزون » في براعة وإتقان . نحسبي أن أشير للقارى إلى هذا المقال الشامل الممتع .

أمينة ط مدين

الجواهر لا توضع في المهرل من الأوراق ..



بَلْ توضع في

علب جميلة انيقة

... كذلك الكتب التي تحتوى كنوزاً
آمن من الجواهر ، يجب أن تظهر في ثوب
بديع من حسن الطباعة وأناقة المظهر .
وهذا ما تعمل له دار الكاتب المصرى ،
فهى تختار أهل الثياب لأقيم الكتب .



دار الكاتب المصرى ، قسم النشر بإشراف الدكتور طه حسين بك

الأكليزيكية الفرنسيسكانية الشريفة
الجيزة - مصر



كيريليت

دراسات مختلفه
بمناسبة مرور ألف وخمسمائة سنة على وفاة
القديس كيرلس الاسكندري

٤٤٤ - ١٩٤٤



القاهرة
دار الكاشف المصري

ميلادية



١٩٤٧